

تأليف

أبي حامد بن مرزوق
رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

مطبعة العلم ـ دمشق
عام ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م



تأليف
أبي حامد بن مرزوق
رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

مطبعة « العلم » ـ دمشق
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين ، المرسل هدى ورحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

اما بعد : فان هذا هو الجزء الثاني من الكتاب الذي سميته (براءة الاشعريين من عقائد المخالفين) ، وكله خلاصة علمية في عقائد محمد بن عبد الوهاب ومقلديه ومقلَّديه ، وقد جمعت اكثر درّها المنقول والمعقول = كما قلت سابقاً = من تحقيق علماء الاسلام الأعلام ، وشيدت صرحها بتاريخ الاسلام ، ودعمتها بكثير من آي الذكر الحكيم وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وفي الجزء الاول ثلاثة فصول : الاول عن التجسيم ، والثاني عن توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ، والثالث في عدم توقيرهم النبي صلى الله عليه وسلم . اما الجزء الثاني فيحتوي على الفصل الرابع في تكفير محمد بن عبد الوهاب للمسلمين ونبزهم بالشرك والقبورية والجهمية ، ووضعه الآيات القرآنية في غير موضعها ، كما يحتوي هذا الجزء على الخاتمة التي أسأل الله تبارك وتعالى حسنها ، وفيها الحديث عن طوائف المبتدعة المخالفين في الاصول للصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وللامة الاسلامية جمعاء .

والله تعالى أسأل ان يوفقنا جميعاً للاستمساك بالايمان ، وان يحفظه علي وعلى جميع المسلمين الى يوم نلقاه (يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك .. يا الله) .

الفصل الرابع

في تكفيرهم المسلمين

تكفيرهم المسلمين ونبزهم بالشرك والقبورية والجهمية

لابسط شيء اسهل عندهم من شرب الماء الفرات

وتكفيرهم المسلمين ونبزهم لهم بالشرك والقبورية والجهمية لأبسط شيء أسهل عندهم من شرب الماء الفرات ، وهم متشبثون فيه برأي امامهم الحراني ، ومحمد بن عبد الوهاب مقلد له ومصرح بذلك في رسائله ، منه في اصوله الثلاثة : وأنواع العبادة التي أمر الله تعالى بها مثل الاسلام والايمان والاحسان ، ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والانابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من العبادة التي أمر الله تعالى بها كلها لله ، الى ان قال : فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر إ هـ •

وقد أبطلت في الفصل الثاني بعضاً من هذا الكلام وهو جعله الذبح والنذر عبادة ، ولا حاجة الى الاشتغال بابطال باقي كلامه لانه بدهي البطلان لكل من له المام بالعلم ، وقد ذكرت فيه أنه لا يفرق بين الأمر والنهي ، ولا بين الخبر والانشاء ولا يعرف الدليل ، وأنه وضع الآيات التي استدل بها على دعواه في غير موضعها وخالف فيها جميع المفسرين •

افظع واشنع ما في كلامه هذا من الفساد

وأقبح وأفظع واشنع ما في كلامه هذا من الفساد تكفيره الصحابة رضوان الله تعالى

عليهم ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فان الله تعالى قال في حق الصحابة رضوان الله عليهم : (ألم تَرَ الى الذينَ قيلَ لهُمْ كُفّوا أيديكُمْ وأقيموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ فلما كُتبَ عليهمُ القتالُ اذا فريقٌ منهم يَخشَوْنَ الناسَ كخشيةِ الله أو أشدَّ خَشْيةً) •

وقال في حق كليمه موسى عليه الصلاة والسلام : (ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى لا تخف) (فأوجَسَ في نفسهِ خيفةً موسى) (قالَ خُذْها ولا تَخَفْ) ، وفي حق سيِّد الوجود (وتخشى الناسَ واللهُ أحقُّ أن تخشاه) •

اشهر مسائلهم التي يكفرون بها المسلمين

(يا رسول الله) فكل من تلفظ بهذا الكلام عندهم مشرك كافر

قال العلامة السيد علوي بن احمد الحداد في كتابه مصباح الأنام وجلاء الظلام في الفصل الرابع عشر : أعلمني من حضر في صلاتهم يوم الجمعة بالدرعية شهراً والخطيب حسين الأعمى بن محمد بن عبد الوهاب يقول في خطبته الثانية : (ومن توسل بالنبي فقد كفر) ، ومن أشهر مسائلهم التي يكفرون بها المسلمين : (يا رسول الله) ، فكل من تلفظ بهذا الكلام فهو عندهم مشرك كافر ، وحجتهم على تكفيره زعمهم ان فيه نداء الأموات ، ونداء الأموات عندهم شرك •

وقد كذبهم الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات ابنه ابراهيم : (إن القلب يحزن وان العين تدمع وانا عنك يا ابراهيم لمحزونون) ، فيلزم على فهمهم الأعوج أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ••• حيث نادى ميتاً ، = نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان = • وكذبهم أيضاً ما ذكره ابن كثير في بدايته ، وهو تيمي ، ان شعار الصحابة رضوان الله عليهم يوم اليمامة (وامحمداه) فيلزم على فهمهم الأعوج ان يكون الصحابة رضوان الله عليهم ••• حيث نادوا ميتاً ، = نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان = •

فلو استظهروا بالثقلين جميعاً على اثبات ان نداء الأموات شرك عن أيٍّ واحد من علماء أتباع التابعين لم يستطيعوا فضلاً عن اثباته عن أيٍّ واحد من علماء التابعين فضلاً عن اثباته عن أيٍّ واحد من الصحابة رضوان الله عليهم ، فضلاً عن اثباته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلاً عن اثباته من كتاب الله عز وجل ، وحيث تحقق ان تكفير أهل لا اله الا الله سنة الخوارج كلاب النار ، وهم وامامهم الحراني مقتدون بهم ، وتحقق مما تقدم في الفصل الثاني والثالث انطباق أوصاف الخوارج كلها على الحراني فهو مكفر للمسلمين معجب برأيه مقدس له الى أقصى درجة جنونية ، حامل للآيات الواردة في المشركين على المؤمنين ، فلنذكر ما ورد من الأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام في ذم الخوارج :

الأحاديث الورادة عنه عليه الصلاة والسلام في ذم الخوارج

أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي امامة رضي الله عنه قال : (شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى قتلوا ، كلاب أهل النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً) ، قال أبو غالب : قلت يا ابا امامة هذا شيء تقوله ، قال : بل سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، (ج ـ ١٢) شارحاً أثر ابن عمر رضي الله تعالى عنهما الذي ذكره الامام البخاري وهو (وكان ابن عمر يراهم) = يعني الخوارج = (شرار خلق الله ، وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين) ، (قلت) : وسنده صحيح •

وقد ثبت في الحديث الصحيح المرفوع عند مسلم من حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه في وصف الخوارج (هم شرار الخلق والخليقة) ، وعند احمد بسند جيد عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً مثله ، وعند البزار من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخوارج فقال : (هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي) وسنده حسن •

وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعاً : (هم شرار الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة) ، وفي حديث أبي سعيد عند احمد : (هم شر البرية) ، وفي رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي رضي الله عنه عند مسلم : (من أبغض خلق الله اليه) ، وفي حديث عبد الله بن خبَّاب عن أبيه عند الطبراني : (شر قتلى أظلتهم السماء وأقلتهم الأرض) •

وفي حديث أبي امامة نحوه ، وعند احمد وابن أبي شيبة من حديث أبي بردة رضي الله عنه مرفوعا في ذكر الخوارج : (شر الخلق والخليقة) يقولها ثلاثاً ، وعند ابن أبي شيبة من طريق عمير بن اسحاق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه : (هم شر الخلق) وهذا مما يؤيد قول من قال بكفرهم إ هـ •

ثم قال الحافظ في آخر باب يتعلق بهم ما نصه : قال الطبري وروي هذا الحديث في الخوارج عن علي تاماً ومختصراً عبيد الله بن أبي رافع وسويد بن غفلة ، وعبيدة بن عمرو وزيد بن وهب ، وكليب بن الجرمي ، وطارق بن زياد وأبو مريم •

(قلت) وابو الوضى وابو كثير وابو موسى وابو وائل في مسند اسحاق بن راهويه والطبراني وابو جحيفة عند البزار وابو جعفر الفراء مولى علي رضي الله عنه ، اخرجه الطبراني في الاوسط ، وكثيِّر بن نمير ، وعاصم بن ضمرة ، قال الطبري ورواه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع علي بن أبي طالب أو بعضه عبد الله بن مسعود وأبو زيد وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عمر وابو سعيد الخدري وأنس بن مالك وحذيفة وأبو بكرة وعائشة وجابر وأبو برزة وابو امامة وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن حنيف وسلمان الفارسي •

(قلت) ورافع ابن عمرو وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وجندب بن عبد الله البجلي وعبد الرحمن بن عُدَيْس وعقبة بن عامر وطلق بن علي وابو هريرة ، اخرجه الطبراني في الاوسط بسند جيد من طريق الفرزدق الشاعر انه سمع أبا هريرة وابا سعيد رضي الله تعالى عنهما وسألهما فقال : إني رجل من أهل المشرق وان قوماً

يخرجون علينا يقتلون من قال (لا اله الا الله) ويؤمنون من سواهم ، فقالا لي : سمعنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (من قتلهم فله أجر شهيد ومن قتلوه فله أجر شهيد) ، فهؤلاء خمسة وعشرون نفساً من الصحابة والطرق الى كثرتهم متعددة كعلي وأبي سعيد وعبد الله بن عمر وأبي بكرة وأبي برزة وأبي ذر ، فيفيد مجموعها القطع بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إ هـ .

حال ابن تيمية عند زميله وشريكه في التشبيه المحدث الذهبي

قال في رسالته « زغل العلم » في ذكر الفقهاء الشافعية ما نصه : واحـذر الكبـر والعجب بعلمك ، فيا سعادتك ان نجوت منه كفافاً لا عليك ولا لك ، فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مـع الزهد في المأكـل والملبس والنساء ، ومع القيام في الحق والجهاد ، بكل ممكن ، وقد تعبت في وزنه وفتشـه حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت أخره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوي ومحبة الظهور = نسأل الله المسامحة = إ هـ .

وقال في رسالته الموسومة (بالنصيحة الذهبية لابن تيمية) ما نصه : الحمد لله على ذلتي يا رب ارحمني وأقلني عثرتي واحفظ عليّ ايماني ، واحزناه على قلة حزني ، وأسفاه على السنّة وذهاب أهلها ، واشوقاه الى اخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء ، واحزناه على فقد اناس كانوا مصابيح العلم واهل التقوى وكنوز الخيرات ، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وتباً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه ، الى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك ؟ ، الى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك ؟ ، وتذم العلماء وتتبع عورات الناس مع علمك بنهي الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا تذكروا موتاكم الا بخير فانهم قد أفضوا الى ما قدموا) ؟ .

بلى اعرف انك تقول لي لتنصر نفسك : (انما الوقيعة في هؤلاء الـذين ما شموا

رائحة الاسلام ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جهاد) ، بلى والله ، عرفوا خيراً كثيراً مما اذا عمل به العبد فقد فاز وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيهم ، ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه •

يا رجل ! بالله عليك كف عنا فانك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام ، إياكم والاغلوطات في الدين ، كره نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم المسائل وعابها ، ونهى عن كثرة السؤال وقال : (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) ، وكثرة الكلام بغير دليل تقسي القلب اذا كان في الحلال والحرام ، فكيف اذا كان في عبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمي القلوب ؟ •

والله قد صرنا ضحكة في الوجود ، فالى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية لترد عليها بعقولنا ؟ ، يا رجل ! قد بلعت سموم الفلاسفة ومصنفاتهم مرات ، وبكثرة استعمال السموم يدمن عليها الجسم وتكمن والله في البدن ، واشوقاه الى مجلس فيه تلاوة بتدبر وخشية بتذكر وصمت بتفكر ، وآها لمجلس يذكر فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة لا عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة ، كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما ، بالله خلونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدوا في ذكر بدع كنا نعدها رأسا من الضلال قد صارت هي محض السنة وأساس التوحيد ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار ومن لم يكفر فهو أكفر من فرعون وتعد النصارى مثلنا ، والله في القلوب شكوك ان سلم لك ايمانك بالشهادتين فانت سعيد ، يا خيبة من اتبعك ! فانه معرض للزندقة والانحلال لا سيما اذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً ، لكنه ينفعك ويجاهد عنك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه ، فهل معظم أتباعك الا قعيد مربوط خفيف العقل ؟ أو عامي كذاب بليد الذهن أو غريب واجم قوي المكر أو ناشف صالح عديم الفهم ؟ فان لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل •

يا مسلم اقدم حمار شهوتك لمدح نفسك ، الى كم تصادقها وتعادي الأخيار ؟ الى كم تصدقها وتزدري بالأبرار ؟ الى كم تعظمها وتصغر العباد ؟ الى كم تخاللها وتمقت

الزهاد ؟ ، الى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح بها والله أحاديث الصحيحين ؟ ، ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والاهدار أو بالتأويل والانكار ، أما آن لك ان ترعوي ؟ ، أما حان لك ان تتوب وتنيب ؟ ، أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل ؟ ، بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت بل تزدري بمن يذكر الموت ، فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغي الى وعظي ، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات وتقطع لي أذناب الكلام ولا تزال تنتصر حتى أقول لك والبتة سكت ، فاذا كان هذا حالك عندي ، وأنا الشفوق المحب الواد ، فكيف يكون حالك عند أعدائك ؟ ، وأعداؤك والله فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء ، كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر ، قد رضيت منك بأن تسبني علانية وتنتفع بمقالتي سراً ، (رحم الله امرءاً أهدى الي عيوبي) ، فاني كثير العيوب غزير الذنوب ، الويل لي إن أنا لا أتوب ، ووافضيحتي من علام الغيوب ، ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين •

تعليقي على كلام الذهبي في رسالتيه

فقوله : (فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مجازفة باطلة بوجهين :

الأول = يلزم لتبرير يمينه وتقريبها من الصواب أن يكون متفنناً في جميع علوم الاسلام وانه باحث فيها جميع العلماء الذين رمقهم فوجد ابن تيمية أوسعهم فيها وليس كذلك ، فقد علم العلماء المعاصرون له والذين بعده انه خالي الوفاض من جميعها ما عدا فنه المعروف به فهو اذاً غير بار في يمينه هذه •

الثاني = محل الذكاء وقوته وضعفه ، القلب ، ولا يعلم قوة ذكاء الشخص الا من هو نظيره أو أقوى منه فيه عند المباحثة والمذاكرة ، ويلزم لتبرير يمينه وتقريبها من الصواب ان يكون باحث جميع الأذكياء الذين رمقهم وأنه هو مثلهم في الذكاء أو أقوى

منهم حتى يتأتى له الحكم بأن ابن تيمية أقواهم ذكاءً وليس كذلك فهو اذاً غير بارٍّ في يمينه هذه •

وقوله : (مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن) نَهْجٌ سنَّه له ولغيره أسلافه الحروريون كلاب النار ولا يلحق غبارهم فيه ، وقد درج عليه غالب من ظهر في هذه الامة منطوياً على عقيدة فاسدة وغرض سيء كابن كرام وصاحب الزنج وشيخ القرامطة ، ومحمد بن تومرت ، وكان هذا أفحل وأذكر من ابن تيمية بكثير علاّمة درس الاصول على الامام أبي حامد الغزالي شجاعاً مقداماً لا يهاب يغير المنكر بيده في كل بلد مر به من المشرق الى مراكش يناظر علماء كل بلد فيغلبهم ولم يقم لمناظرته بمدينة مراكش الا مالك بن وهيب الأندلسي ، وقد صدق وأصاب في قوله : (ان ابن تيمية لم يؤخره بين أهل مصر والشام الا الكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار) •

فزميله المشارك له في العقيدة وفي الطعن في علماء الاسلام أدرى الناس بأخلاقه ، وقد تقدمت هذه الأوصاف الذميمة في كلامه الذي أبطلته ماثلة أمام عين كل قارىء لبيب منصف ، وانما ذكرت كلام الذهبي هنا تأكيداً وشاهداً عليه ، كما هو شاهد عليه في قوله : (الى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس مع علمك بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا تذكروا موتاكم الا بخير فانهم قد أفضوا الى ما قدموا) ؟ بلى ! أعرف أنك تقول لي لتنصر نفسك : إنما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شموا رائحة الاسلام ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو جهاد) ، فقد تقدم أيضاً مدحه لكلامه وذمه لعلماء المسلمين وتتبعه لعورات الناس وتكفيره للمسلمين، كما هو شاهد عليه في قوله : (يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والاهدار أو بالتأويل والانكار) ، فقد تقدم حكمه على أحاديث الزيارة كلها بأنها ضعيفة أو موضوعة وزعمه اتفاق العلماء على ذلك وبهتانه على الائمة الاربعة واتباعهم فيها ، وهكذا صنيعه في جميع تآليفه يحمل الآيات الواردة في الكفار على المؤمنين تقليداً لأسلافه الحروريين كلاب النار ، ولو جاءت الشريعة كلها مخالفة

لهواه لأبطلها بالتأويلات الفاسدة والتضعيف والانكار والاهدار •

موافقة الذهبي ابن تيمية على الطعن في علماء المسلمين

وخاصــة الأشــاعرة

كلام ابن الوردي في الذهبي في الجزء الثاني من تاريخه

قال ابن الوردي في آخر الجزء الثاني من تاريخه في ترجمة الذهبي المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ما نصه : واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها ، واعتمد في ذكر سِيَر الناس على أحداث يجتمعون بـه ، وكـان في أنفسهم من الناس فآذى بهذا السببِ في مصنفاته أعراض خلق من المشهورين إ هـ •

كلام العلامــة تاج الدين السبكي في الذهبي

مطنب مذكور في طبقاته الكبرى

وقال العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة الحافظ احمد بن صالح المصري بعد ذكره قاعدة نفيسة في الجرح خلاصتها : ان الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعته على معاصيه ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه ، اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة في الذي جرحه من تعصب مذهبي أو منافسة دنيوية كما يكون من النظراء أو غير ذلك ما نصه : وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانة وعنده على أهل السنة تحامل مفرط فلا يجوز أن يعتمد عليه •

ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله تعالى ما نصه : الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا أشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس ولكنه غلب عليه مذهب الاثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه وميلاً قويا الى اهـل الاثبات ، فاذا ترجم واحداً منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ،

ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن ، واذا ذكر أحداً من الطرف الآخر كامام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ، ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويبديه ويعتقده ديناً ، وهو لا يشعر ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها ، واذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها ، وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلحه ونحو ذلك ، وسببه المُخالفة في العقائد إ هـ .

والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف وهو شيخنا ومعلمنا ، غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل من التعصب المفرط الى حد يسخر منه ، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية ، فان غالبهم أشاعرة وهو اذا وقع بأشعري لا يبقي ولا يذر ، والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند من لعل أدناهم عنده أوجه منه فالله المسئول ان يخفف عنه ، وان يلهمهم العفو عنه وأن يشفعهم فيه ، والذي أدركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله ولم يكن يستجرىء ان يظهر كتبه التاريخية الا لمن يغلب عليه ظنه انه لا ينقل عنه ما يعاب عليه .

واما قول العلائي : دينه وورعه وتحريه فيما يقوله فقد كنت اعتقد ذلك واقول عند هذه الاشياء ربما اعتقدها ديناً ، ومنها امور أقطع بانه يعرف بأنها كذب وأقطع بانه لا يختلقها ، وأقطع بانه يحب وضعها في كتبه لتنتشر وأقطع بأنه يحب ان يعتقد سامعها صحتها بغضاً للمتحدث فيه وتنفيراً للناس عنه ، مع قلة معرفته بمدلولات الالفاظ ومع اعتقاده ان هذا مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدها هو حقاً ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة ، غير أني لما اكثرت بعد موته النظر في كلامه عند الاحتياج الى النظر فيه توقفت في تحريه فيما يقوله ، ولا أزيد على هذا غير الاحالة على كلامه فلينظر كلامه من شاء ثم يبصر هل الرجل متحر عند غضبه او غير متحر وأعني بغضبه وقت ترجمته لواحد من علماء المذاهب الثلاثة المشهورين من الحنفية والمالكية والشافعية فاني اعتقد ان الرجل كان اذا مدّ القلم لترجمة احدهم غضب غضباً مفرطاً ثم قرطم الكلام وفرقه وفعل من التعصب ما لا يخفى على ذي بصيرة ، ثم هو مع ذلك غير خبير بمدلولات الألفاظ كما ينبغي فربما ذكر لفظة من الذم لو عقل معناها لما نطق بها ودائما أتعجب من

ذكره الامام فخر الدين الرازي في كتاب (الميزان في الضعفاء) وكذلك السيف الآمدي واقول : يالله ! العجب هذان لا رواية لهما وما جرحهما أحد وما سمع من أحد انه ضعفهما فيما ينقلانه من علومهما ، فأي مدخل لهما في هذا الكتاب ؟ ، ثم انا لم نسمع احداً يسمي الامام فخر الدين بالفخر بل اما الامام واما ابن الخطيب ، واذا ترجم كان في المحمدين فجعله في حرف الفاء وسماه الفخر ، ثم حلف في آخر الكتاب انه لم يتعمد فيه هوى نفسه ، فأي هوى نفس أعظم من هذا ؟ ، فاما ان يكون ورى في يمينه أو استثنى غير الرواة ، فيقال له : فلم ذكرت غيرهم ؟ ، واما ان يكون اعتقد أن هذا ليس هوى نفس واذا وصل الى هذا الحد والعياذ بالله فهو مطبوع على قلبه .

ثم قال : (قاعدة في المؤرخين) نافعة جداً فان أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناساً ، اما لتعصب أو لجهل أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو غير ذلك من الاسباب ، والجهل في المؤرخين اكثر منه في أهل الجرح والتعديل ، وكذلك التعصب ، قل ان رأيت تاريخا خاليا من ذلك .

تاريخ الاسلام للذهبي مشحون بالتعصب المفرط

واما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له ، فانه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط لا واخذه الله ، فلقد اكثر الوقيعة في أهل الدين ، اعني الفقراء الذين هم صفوة الخلق واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ، ومال فأفرط على الاشاعرة ، ومدح فزاد في المجسمة هذا وهو الحافظ المدره والامام المبجل ، فما ظنك بعوام المؤرخين ؟ ، فالرأي عندنا أن لا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين الا بما اشترطه حبر الأمة وهو الشيخ الامام الوالد رحمه الله تعالى ، حيث قال ونقلته من خطه في مجاميعه يشترط في المؤرخ .

الصدق واذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى ، وأن لا يكون ذلك الذي نقله أخذه في المذاكرة وكتبه بعد ذلك ، وأن يسمي المنقول عنه ، فهذه شروط أربعة فيما ينقله ،

ويشترط فيه أيضاً لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول في التراجم من النقول ويقصر ، أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً وديناً وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جداً ، وأن يكون حسن العبارة عارفاً بمدلولات الألفاظ ، وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، وأن لا يغلبه الهوى فيخيل اليه هواه الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره ، بل اما ان يكون مجرداً عن الهوى وهو عزيز واما أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ويسلك طريق الانصاف •

فهذه أربعة شروط اخرى ولك ان تجعلها خمسة ، لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصور زائداً على حسن التصور والعلم ، فهي تسعة شروط في المؤرخ وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فانه يحتاج الى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته إ هـ •

فائدة جليلة يغفل عنها كثيرون ويحترز منها الموفقون

ثم علق على بعض شروط والده هذه في المؤرخ بقوله : قلت وما أحسن قوله ولما عساه يطول في التراجم من النقول ويقصر فانه أشار به الى : (فائدة جليلة) يغفل عنها كثيرون ويحترز منها الموفقون ، وهي تطويل التراجم وتقصيرها فرب محتاط لنفسه لا يذكر الا ما وجد منقولاً ، ثم يأتي الى من يبغضه فينقل جميع ما ذكر من مذامه ويحذف كثيراً مما نقل من ممادحه ، ويجيء الى من يحبه فيعكس الحال فيه ، ويظن المسكين أنه لم يأت بذنب لأنه ليس يجب عليه تطويل ترجمة أحد ولا استيفاء ما ذكر من ممادحه ، وما يظن المغتر ان تقصيره لترجمته بهذه النية استزراء به وخيانة لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وللمؤمنين في تأدية ما قيل في حقه من حمد وذم ، فهو كمن يذكر بين يديه بعض الناس فيقول : دعونا منه •• أو انه عجيب ••. أو : الله يصلحه : فيظن انه لم يغتبه بشيء من ذلك ، وما يظن ان ذلك من أقبح الغيبة •

ولقد وقفت في تاريخ الذهبي رحمه الله تعالى على ترجمة الشيخ الموفق ابن قدامة

الحنبلي والشيخ فخر الدين بن عساكر ، وقد أطال تلك وقصر هذه وأتى بما لا يشك لبيب أنه لم يحمله على ذلك الا آن هذا أشعري وذاك حنبلي ، وسيقفون بين يدي رب العالمين ، وكذلك ما أحسن قول الشيخ الامام : (وان لا يغلبه الهوى) ، فان الهوى غلاب الا لمن عصمه الله ، وقوله : (فاما ان يتجرد عن الهوى او يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه) عندنا فيه زيادة (فنقول) :

قد لا يتجرد من الهوى ، ولكن لا يظنه هوى بل يظنه لجهله أو بدعتـه حقاً ، وذلك لا يتطلب ما يقهر هواه ، لأن المستقر في ذهنه انه محق ، وهذا = كما يفعل كثير من المتخالفين في العقائد بعضهم في بعض = فلا ينبغي ان يقبـل قول مخالف في العقيدة على الاطلاق الا آن يكون ثقة .

وقد روى شيئا مضبوطاً عاينه أو حققه ، وقولنا : (مضبوطاً) احترزنا به عن رواية ما لا ينضبط من الترهات التي لا يترتب عليها عند التأمل والتحقق شيء ، وقولنا : (عاينه أو حققه) ليخرج ما يرويه عمن غلا أو رخص ترويجاً لعقيدته ، وما أحسن اشتراطه العلم ومعرفة مدلولات الألفاظ فلقد وقع كثير لجهلهم بهذا ، وفي كتب المتقدمين جرح جماعة بالفلسفة ، ظناً منهم أن علم الكلام فلسفة ، الى أمثال ذلك مما يطول عده ، فقد قيل في احمد بن صالح الذي نحن في ترجمته إنه يتفلسف ، والذي قال هذا لا يعرف الفلسفة ، وكذلك قيل في ابي حاتم الرازي ، وانما كان رجلاً متكلماً ، وقريب من هذا قول الذهبي في المزي ، كما سيأتي ان شاء الله تعالى في ترجمـة المزي في الطبقـة السابعة : (انه يعرف مضايق المعقول) ولم يكن المزي ولا الذهبي يدريان شيئاً مـن المعقول ، والذي أفتى به أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا الذهبي في ذم اشعري ولا في شكر حنبلي والله المستعان إ هـ .

وقال في ترجمته : وكان شيخنا والحق أحق ما قيل والصدق أولى ما آثره ذو السبيل ، شديد الميل الى آراء الحنابلة كثير الازدراء بأهل السنة الذين اذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدم القافلة ، فلذلك لا ينصفهم في التراجم ولا يصفهم بخير الا وقد رغم منه أنف الراغم إ هـ .

كشف حال ابن تيمية في دفع شبه من شبه وتمرد

« دفع شُبَه من شَبّه وتمرد ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام احمد » ، كتاب ألّفه العلامة الشريف تقي الدين أبو بكر الحصني الدمشقي المتوفى سنة تسع وعشرين وثمانمائة أثبت فيه كثيراً من مسائل ابن تيمية التي حاد فيها عن طريق الحق ولو لم يكن فيه الا مرسوم السلطان الناصر محمد بن قلاوون في شأن ابن تيمية لكان كافياً في كشف حال ابن تيمية لكل مسلم نور الله بصيرته ، طبع في مطبعة عيسى الحلبي سنة خمسين وثلاثمائة وألف •

واني أنقل للقراء مقدمة كلامه في ابن تيمية ، ثم مرسوم السلطان المذكور ، ثم بعض شواذ ابن تيمية •

قال رحمه الله تعالى : فاعلم اني نظرت في كلام هذا الخبيث الذي في قلبه مرض الزيغ المتتبع ما تشابه في الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة ، وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم ممن أراد الله عز وجل إهلاكه ، فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به ، ولا لي أنامل تطاوعني على رسمه وتسطيره ، لما فيه من تكذيب رب العالمين في تنزيهه لنفسه في كتابه المبين ، وكذا الازدراء باصفيائه المنتخبين وخلفائهم الراشدين وأتباعهم الموفقين ، فعدلت عن ذلك الى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون وما اتفقوا عليه من تبديعه واخراجه بعضه من الدين ، فمنه ما دُوّن في المصنفات ومنه ما جاءت به المراسيم العليات ، وأجمع عليه علماء عصره ممن يرجع اليهم في الامور الملمات والقضايا المهمات ، وتضمنه الفتاوى الزكيات من دنس أهل الجهالات ، ولم يختلف عليه أحد كما اشتهر بالقراءة والمناداة على رؤوس الأشهاد في المجامع الجامعة حتى شاع وذاع واتسع به الباع حتى في الفلوات ، فمن ذلك نسخة المرسوم الشريف السلطاني ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى وقرىء على منبر جامع دمشق نهار الجمعة سنة خمس وسبعمائة •

صورة مرسوم ابن قلاوون في ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تنزه عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثل ، فقال تعالى : (ليس كمثلـه شيءٌ وهـو السميعُ البصيرُ) ، أحمده على ما ألهمنا من العمل بالسنة والكتاب ، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة من يرجو باخلاصه حسن العقبى والمصير ، وينزه خالقه عن التحيز في جهة لقوله تعالى:(وهو معكُم أينما كُنْتُمْ والله بما تعملونَ بصير)، ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته ، وأمر بالتفكر في الآيات ونهى عن التفكر في ذاته : صلى الله عليه وعلى آله وأصحابـه الذين علا بهم منار الايمان وارتفع ، وشيد الله بهم من قواعد الدين الحنيفي ما شرع ، وأخمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال الى البدع •

وبعد فان القواعد الشرعية ، وقواعد الاسلام المرعية ، وأركان الايمان العلمية ، ومذاهب الدين المرضية ، هي الأساس الذي يبنى عليه ، والموئل الذي يرجع كل أحد اليه ، والطريق التي من سلكها فاز فوزاً عظيماً ، ومن زاغ عنها فقد استوجب عذابـاً اليماً ، ولهذا يجب أن تنعقد أحكامها ، ويؤكد دوامها ، وتصان عقائد هذه الامة عـن الاختلاف ، وتزان بالرحمة والعطف والائتلاف ، وتخمد ثوائر البدع ، ويفرق من فرقها ما اجتمع •

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ، ومد بجهله عنان كلمه ، وتحدث بمسائل الذات والصفات ، ونص في كلامه الفاسد على امور منكرات ، وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون ، وفاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون ، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الاسلام ، وانعقد على خلافه اجماع العلماء والحكام •

وأشهر من فتاويه ما استخف به عقول العوام ، وخالف في ذلك فقهاء عصره ،

وأعلام علماء شامه ومصره ، وبث به رسائله الى كل مكان ، وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان ، ولما اتصل بنا ذلك وما سلك به هو ومريدوه ، من هـذه المسالك الخبيثة وأظهروه ، من هذه الأحوال وأشاعوه ، وعلمنا انه استخف قومه فأطاعوه ، حتى اتصل بنا أنهم صرحوا في حق الله سبحانه بالحرف والصوت والتشبيه والتجسيم ، فقمنا في نصرة الله مشفقين من هذا النبأ العظيم ، وانكرنا هذه البدعة ، وعز علينا ان تشيع عمن تضمه ممالكه هذه السمعة ، وكرهنا ما فاه به المبطلون ، وتلونا قوله تعالى : (سبحان ربّك ربِّ العزة عما يصفون) ، فانه سبحانه وتعالى تنزه في ذاته وصفاته عن العديل والنظير: (لا تدركُهُ الابصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ وهوَ اللطيفُ الخبيرُ) ،فتقدمت مراسيمنا باستدعاء ابن تيمية المذكور الى ابوابنا حين سارت فتاويه الباطلـة في شامنـا ومصرنا ، وصرح فيها بألفاظ ما سمعها ذو فهم الا وتلا قوله تعالى : (لقد جِئْتَ شيئاً نُكْراً) .

ولما وصل الينا الجمع أولوا العقد والحل ، وذوو التحقيق والنقل ، وحضر قضاة الاسلام ، وحكام الأنام ، وعلماء المسلمين ، وأئمة الدنيا والدين ، وعقد له مجلس شرعي في ملأ من الأئمة وجمع ، ومن له دراية في مجال النظر ودفع ، فثبت عندهم جميع ما نسب اليه ، بقول من يعتمد ويعول عليه ، وبمقتضى خط قلمه الدال على منكر معتقده ، وانفصل ذلك الجمع وهم لعقيدته الخبيثة منكرون ، وآخذوه بما شهد به قلمه تالين : (ستُكْتَبُ شهادتُهم ويُسألونَ) ، وبلغنا انه قد استتيب مراراً فيما تقدم ، وأخره الشرع الشريف لما تعرض لذلك وأقدم ، ثم عاد بعد منعه ، ولم يدخل ذلك في سمعه .

ولما ثبت ذلك في مجلس الحاكم المالكي حكم الشرع الشريف أن يسجن هـذا المذكور ، ويمنع من التصرف والظهور ، ويكتب مرسومنا هذا بأن لا يسلك أحـد ما سلكه المذكور من هذه المسالك ، وينهى عن التشبيه في اعتقاد مثل ذلك ، أو يعود له في هذا القول متبعاً ، أو لهذه الالفاظ مستمعاً ، أو يسري في التشبيـه مَسْراه ، أو يفوه بجهة العلو بما فاه ، او يتحدث أحد بحرف أو صوت ، أو يفوه بذلك الى الموت ، أو ينطق بتجسيم ، أو يحيد عن الطريق المستقيم ، أو يخرج عن رأي الأئمة ، أو ينفرد

به عن علماء الامة ، أو يُحَيِّزَ الله سبحانه وتعالى في جهة أو يتعرض الى حيث وكيف، فليس لمعتقد هذا الا السيف •

فليقف كل واحد عند هذا الحد ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وليلزم كل واحد من الحنابلة بالرجوع عن كل ما انكره الأئمة من هذه العقيدة ، والرجوع عن الشبهات الزائغة الشديدة ، ولزوم ما أمر الله تعالى به ، والتمسك بمسالك أهل الايمان الحميدة، فانه من خرج عن امر الله فقد ضل سواء السبيل ، ومثل هذا ليس له الا التنكيل ، والسجن الطويل مستقره ومقيله وبئس المقيل •

وقد رسمنا بأن ينادى في دمشق المحروسة والبلاد الشامية ، وتلك الجهات الدانية والقاصية ، بالنهي الشديد ، والتخويف والتهديد لمن اتبع ابن تيمية في هذا الأمر الذي أوضحناه ، ومن تابعه تركناه في مثل مكانه وأحللناه ، ووضعناه من عيون الامة كما وضعناه ، ومن أصر على الامتناع وأبى الا الدفاع ، أمرنا بعزلهم من مدارسهم ومناصبهم، وأسقطناهم من مراتبهم مع إهانتهم ، وان لا يكون لهم في بلادنا حكم ولا ولاية ولا شهادة ولا إمامة بل ولا مرتبة ولا إقامة ، فانا أزلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد ، وأبطلنا عقيدته الخبيثة التي أضل بها كثيراً من العباد أو كاد ، بل كم أضل بها من خلق وعاثوا بها في الارض الفساد ؟ ، ولتثبت المحاضر الشرعية على الحنابلة بالرجوع عن ذلك وتسير المحاضر بعد اثباتها على قضاة المالكية ، وقد أعذرنا وحذرنا وأنصفنا حيث أنذرنا ، وليقرأ مرسومنا الشريف على المنابر ، ليكون أبلغ واعظ وزاجر ، لكل باد وحاضر ، والاعتماد على الخط الشريف أعلاه وكتب ثامن عشرين شهر رمضان سنة خمس وسبعمائة •

وأزيد على ذلك ما ذكره صاحب (عيون التواريخ) وهو ابن شاكر ويعرف بصلاح الدين الكتبي وبالتريكي ، وكان من أتباع ابن تيمية وضرب الضرب البليغ لكونه قال لمؤذن في مأذنة العروس وقت السحر أشركت حين قال : (ألا يا رسول الله أنت وسيلتي ••• الى الله في غفران ذنبي وزلتي) ، وأرادوا ضرب عنقه ثم جددوا إسلامه ، وانما أذكر ما قاله لأنه أبلغ في حق ابن تيمية في اقامة الحجة عليه مع انه

أهمل أشياء من خبثه ولؤمه لما فيها من المبالغة في اهانة قدوته ، والعجب ان ابن تيمية ذكرها وهو سكت عنها .

كلام ابن تيمية في الاستواء

ووثوب النـاس عليه

فمن ذلك ما أخبر به أبو الحسن علي الدمشقي في صحن الجامع الاموي عن أبيه قال كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ وتعرض لآيات الاستواء ، ثم قال : (واستوى اللهُ على عرشِهِ كاستوائي هذا) ، قال فوثب الناس إليه وثبة واحدة ،وأنزلوه من الكرسي وبادروا اليه ضرباً باللكم والنعـال وغـير ذلك ، حتى أوصلوه الى بعض الحكام ، واجتمع في ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم .

ضحك العلماء منه لما طالبوه بالدليل

على ما صدر منه وتحققهم جهله

فقالوا : ما الدليل على ما صدر منك ؟ ، فقال قوله تعالى : (الرحمنُ على العرشِ استوى) ، فضحكوا منه وعرفوا انه جاهل لا يجري على قواعد العلم ثم نقلوه ليتحققوا أمره فقالوا ما تقول في قوله تعالى : (فأينما تُوَلوا فثَمَّ وجْهُ اللهِ) ، فأجاب بأجوبة تحققوا أنه من الجهلة على التحقيق ، وانه لا يدري ما يقول ، وكانَ قد غره بنفسه ثناء العوام عليه وكذا الجامدون من الفقهاء العارون عن العلوم التي بها يجتمع شمل الأدلة على الوجه المرضي .

وقد رأيت في فتاويه ما يتعلق بمسألة الاستواء ، وقد أطنب فيها وذكر اموراً كلها تلبيسات خارجة عن قواعد أهل الحق ، والناظر فيها اذا لم يكن ذا علوم وفطنة وحسن

روية ظن انها على منوال مرضي ، ومن جملة ذلك بعد تقريره وتطويله (ان الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة) كما جمع الله بينهما في قوله تعالى : (هو الذي خلقَ السموات والأرضَ في ستة أيام ثم استوى على العرشِ يعلم ما يَلِجُ في الأرضِ وما يخرُجُ منها وما ينزِلُ من السماء وما يعرُجُ فيها وهو معكُم أينما كنْتُم والله بما تعملونَ بصير) فأخبر (أنه فوق العرش يعلم كل شيء وهو معنا اينما كنا) ، هذه عبارته بحروفها ، فتأمل أرشدك الله تعالى هذا التهافت وهذه الجرأة بالكذب على الله تعالى أنه سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه انه فوق العرش محتجاً بلفظ الاستواء الذي هو موضوع بالاشتراك ومن قبيل المجمل ، وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته ، وكان بعضهم يسميه حاطب ليل ، وبعضهم يسميه الهدار المهذار •

تفرقته في جواز التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم

في حياته ومنع التوسل به بعد موته تلقاها عن شيخه

وكان الامام العلامة شيخ الاسلام في زمانه أبو الحسن علي بن اسماعيل القونوي يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول ، ويخبر أنه أخذ مسألة التفرقة ، (أي تفرقته بين جواز التوسل بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته ، ومنع التوسل به بعد موته) ، عن شيخه الذي تلقاها عن أفراخ السامرة واليهود الذين أظهروا التشرف بالاسلام ، وهم من أعظم الناس عداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقتل علي رضي الله تعالى عنه واحداً منهم تكلم في مجلسه كلمة فيها ازدراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد وقفت على المسألة ، أعني مسألة التفرقة التي أثارها اليهود ليزدروه بها وبحثوا فيها على قواعد مأخوذة من الاشتقاق وكانوا يقطعون بها الضعفاء من العلماء ، فتصدى لهم الجهابذة من العلماء وأفسدوا ما قالوه بالنقل والعقل والاستعمال الشرعي والعرفي وأبادوهم بالضرب بالسياط وضرب الأعناق ، ولم يبق منهم الا الضعفاء في العلم ، ودامت فيهم مسألة التفرقة حتى تلقاها ابن تيمية عن شيخه •

اتفاق الحذاق من جميع المذاهب في زمنه

على سوء فهمه وكثرة اخطائه وعدم ادراكه للمآخذ الدقيقة

وكنت أظن انه ابتكرها واتفق الحذاق في زمانه من جميع المذاهب على سوء فهمه وكثرة اخطائه وعدم ادراكه للمآخذ الدقيقة وتصورها ، عرفوا ذلك منه بالمفاوضة في مجالس العلم .

ما ذكره ابن شاكر فيه في الجزء العشرين من تاريخه

ولنرجع الى ما ذكره ابن شاكر في تاريخه ذكره في الجزء العشرين قال : وفي سنة خمس وسبعمائة في ثامن رجب عقد مجلس بالقضاة والفقهاء بحضرة نائب السلطنة بالقصر الأبلق ، فسئل ابن تيمية عن عقيدته ، فأملى شيئاً منها ثم احضرت عقيدته الواسطية وقرئت في المجلس ووقعت بحوث كثيرة وبقيت مواضع أخرت الى مجلس ثان ثم اجتمعوا يوم الجمعة ثاني عشر رجب وحضر المجلس صفي الدين الهندي وبحثوا ثم اتفقوا على ان كمال الدين بن الزملكاني يحاقق ابن تيمية ورضوا كلهم بذلك .

افحام كمال الدين بن الزملكاني ، ابن تيمية في المناظرة

وقد أفحم كمال الدين ، ابن تيمية ، وخاف ابن تيمية على نفسه فأشهد على نفسه الحاضرين انه شافعي المذهب ويعتقد ما يعتقده الامام الشافعي ، فرضوا منه بذلك وانصرفوا ، ثم ان اصحاب ابن تيمية أظهروا ان الحق ظهر مع شيخهم وان الحق معه ، فأحضروا الى مجلس القاضي جلال الدين القزويني وأحضروا ابن تيمية وصفع ورسم بتعزيره فشفع فيه ، وكذلك فعل الحنفي باثنين من أصحاب ابن تيمية .

وصول ابن تيمية الى القاهرة وعقد مجلس القضاة

والفقهاء والعلماء والامراء له وادعاء شمس الدين بن عدنان الشافعي عليه

ثم قال : ولما كان سلخ رجب جمعوا القضاة والفقهاء وعقد مجلس بالميدان ايضاً ، وحضر نائب السلطنة ايضاً ، وتباحثوا في أمر العقيدة ، وسلك معهم المسلك الاول ، فلما كان بعد أيام ورد مرسوم السلطان صحبة بريدي من الديار المصرية بطلب قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرى وبابن تيمية ، وفي الكتاب (تعرفونا ما وقع في سنة ثمان وتسعين في عقيدة ابن تيمية) فطلبوا الناس وسألوهم عما جرى لابن تيمية في ايام نقل عنه فيها كلام قاله وأحضروا للقاضي جلال الدين القزويني العقيدة التي كانت احضرت في زمن قاضي القضاة إمام الدين وتحدثوا مع ملك الأمراء في ان يكاتب في هذا الأمر ، فأجاب ، فلما كان ثاني يوم وصل مملوك ملك الأمراء على البريد من مصر وأخبر ان الطلب على ابن تيمية كثير وان القاضي المالكي قائم في قضيته قياماً عظيماً وأخبر باشياء كثيرة وقعت من الحنابلة في الديار المصرية وان بعضهم صفع .

فلما سمع ملك الامراء بذلك انحلت عزائمه عن المكاتبة وسير شمس الدين بن محمد المهمندار الى ابن تيمية ، وقال له : قد رسم مولانا ملك الامراء بأن تسافر غداً ، وكذلك راح الى قاضي القضاة فشرعوا في التجهيز ، وسافر صحبة ابن تيمية أخواه عبد الله وعبد الرحمن وسافر معهم جماعة من اصحاب ابن تيمية .

شروع ابن تيمية في وعظ اهل المجلس

فقيل له ان الذي تقوله نحن نعرفه ..

وفي سابع شوال وصل البريدي الى دمشق واخبر بوصولهم الى الديار المصرية ، وانه عقد لهم مجلس بقلعة القاهرة بحضرة القضاة والفقهاء والعلماء والامراء : فتكلم الشيخ شمس الدين عدنان الشافعي وادعى على ابن تيمية في امر العقيدة ، فذكر منها

فصولاً فشرع ابن تيمية ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وتكلم بما يقتضي الوعظ ، فقيل له : يا شيخ ان الذي تقوله نحن نعرفه وما لنا حاجة الى وعظك ، وقد ادعى عليك بدعوى شرعية فأجب ، فأراد أن يعيد التحميد فلم يمكنوه من ذلك بل قيل له أجب ، فتوقف وكرر عليه القول مراراً ، فلم يزدهم على ذلك شيئاً وطال الأمر فعند ذلك حكم القاضي المالكي بحبسه وحبس اخويه معه فحبسوه في برج من ابراج القلعة ، فتردد اليه جماعة من الامراء فسمع القاضي بذلك ، فاجتمع بالامراء وقال : يجب عليه التضييق اذا لم يقتل والا فقد وجب قتله وثبت كفره فنقلوه الى الجب بقلعة الجبل ونقلوا أخويه معه باهانة .

ارجاع نجم الدين بن صصرى خصم ابن تيمية

الى قضاء القضاة بالشام ومعه مرسوم السلطان بالتشديد العظيم على الحنابلة

وفي سادس عشر ذي القعدة وصل من الديار المصرية قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى ، وجلس يوم الجمعة في الشباك الكمالي ، وحضر القراء والمنشدون وانشدت التهاني وكان وصل معه كتب ولم يعرضها على نائب السلطنة ، فلما كان بعد أيام عرضها عليه ، فرسم ملك الامراء بقراءتها ، والعمل بما فيها امتثالاً للمراسيم السلطانية ، وكانوا قد بيتوا على الحنابلة كلهم بأن يحضروا الى مقصورة الخطابة بالجامع الاموي بعد الصلاة . وحضر القضاة كلهم بالمقصورة ، وحضر معهم الامير الكبير ركن الدين بيبرس العلائي ، وأحضروا تقليد القضاء نجم الدين بن صصرى الذي حضر معه من مصر باستمراره على قضاء القضاة وقضاء العسكر ونظر الاوقاف وزيادة المعلوم ، وقرىء عقيبه الكتاب الذي وصل على يديه ، وفيه ما يتعلق بمخالفة ابن تيمية في عقيدته ، والزام الناس بذلك خصوصاً الحنابلة ، والوعيد الشديد عليهم والعزل من المناصب والحبس وأخذ المال والروح لخروجهم بهذه العقيدة عن الملة المحمدية ونسخة الكتاب نحو الكتاب المتقدم وتولى قراءته شمس الدين محمد بن شهاب الدين الموقع ، وبلغ عنه الناس ابن صبح المؤذن وقرىء بعده تقليد الشيخ برهان الدين بالخطابة ، وأحضروا بعد القراءة الحنابلة

مهانين بين يدي القاضي جمال الدين المالكي بحضور باقي القضاة واعترفوا انهم يعتقدون ما يعتقده محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه •

ورود مرسوم آخر من السلطان يمنع ابن تيمية

من الفتوى في الطلاق

وفي سابع شهر صفر سنة ثمان عشرة ورد مرسوم السلطان بالمنع من الفتوى في مسألة الطلاق التي يفتي بها ابن تيمية ، وقد أمر بعقد مجلس له بدار السعادة ، وحضر القضاة وجماعة من الفقهاء ، وحضر ابن تيمية وسألوه عن فتاويه في مسألة الطلاق وكونهم نهوه وما انتهى ، ولا قبل مرسوم السلطان ولا حكم الحكام بمنعه ، فأنكر فحضر خمسة نفر فذكروا عنه أنه أفتاهم بعد ذلك فأنكر وصمم على الانكار فحضر ابن طليش وشهود شهدوا أنه أفتى لحاما اسمه قمر مسلماني في بستان ابن منجا ، فقيل لابن تيمية اكتب بخطك انك لا تفتي بها ولا بغيرها ، فكتب بخطه انه لا يفتي بها وما كتب بغيرها • فقال القاضي نجم الدين بن صصرى حكمت بحبسك واعتقالك فقال له :حكمك باطل لأنك عدوي فلم يقبل منه وأخذوه واعتقلوه في قلعة دمشق •

وفي سنة احدى وعشرين وسبعمائة يوم عاشوراء افرج عن ابن تيمية من حبسه بقلعة دمشق وكانت مدة اعتقاله خمسة اشهر ونصفاً •

في سنة ٧٢٢ حبس ابن تيمية في قلعة دمشق

وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة في السادس عشر من شعبان قدم بريدي من الديار المصرية ، ومعه مرسوم شريف باعتقال ابن تيمية ، فاعتقل في قلعة دمشق ، وكان السبب في اعتقاله وحبسه انه قال : (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وان زيارة

قبور الأنبياء لا تشد اليها الرواحل كغيرها كقبر ابراهيم الخليل وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) •

ثم ان الشاميين كتبوا فتيا أيضا في ابن تيمية لكونه اوّل من احدث هذه المسألة التي لا تصدر الا ممن في قلبه ضغينة لسيد الاوّلين والآخرين ، فكتب عليها الامام العلامة برهان الدين الفزاري نحو أربعين سطراً بأشياء وآخر القول انه أفتى بتكفيره ، ووافقه على ذلك الشيخ شهاب الـدين بن جهبل الشافعي ، وكتب تحت خطه كـذلك المالكي وكذلك كتب غيرهم ، ووقع الاتفاق على تضليله بذلك وتبديعه وزندقته •

ثم أراد النائب أن يعقد لهم مجلساً ويجمع العلماء والقضاة ، فرأى أن الامر يتسع فيه الكلام ، ولا بد من اعلام السلطان بما وقع فأخذ الفتوى وجعلها في مطالعه وسيرها ، فجمع السلطان لها القضاة فلما قرئت عليهم اخذها قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وكتب عليها : (القائل بهذه المقالة ضال مبتدع) ووافقه عـلى ذلك الحنفي والحنبلي فصار كفره مجمعاً عليه ، ثم كتب كتاب الى دمشق بما يعتمده نائب السلطنة في أمره •

مرسوم للسلطان ايضا باعتماد ما اتفق عليه علماء القطرين

وفي يوم الجمعة عاشر شهر شعبان ، حضر كتاب السلطان الى نائب البلد وأمره أن يقرأه على السدة في يوم الجمعة فقرئ وكان قارئ الكتاب بدر الدين بن الأعزازي الموقع ، والمبلغ ابن النجيبي المؤذن ، ومضمون الكتاب بعد البسملة ، أدام الله تعالى نعمه ، ونوضح لعلمه الكريم ورود مكاتبته التي جهزها بسبب ابن تيمية فوقفنا عليها ، وعلمنا مضمونها في امر المذكور واقدامه على الفتوى بعد تكرير المراسيم الشريفة بمنعه حسبما حكم به القضاة وأكابر العلماء ، وعقدنا بهذا السبب مجلساً بين أيدينا الشريفة ، ورسمنا بقراءة الفتوى على القضاة والعلماء ، فذكروا جميعا من غير خلف ان الذي افتى به ابن تيمية في ذلك خطأ مردود عليه وحكموا بزجره وطول سجنه ومنعه من الفتوى مطلقاً وكتبوا خطوطهم بين أيدينا على ظاهر الفتوى المجهزة بنسخة ما كتبه ابن تيمية •

وقد جهّزنا الى الجانب العالي طي هذه المكاتبة فيقف على حكم ما كتب به القضاة الأربعة ، ويتقدم باعتقال المذكور في قلعة دمشق ، ويمنع من الفتوى مطلقاً ويمنع الناس من الاجتماع به والتردد اليه ، تضييقاً عليه لجرأته على هذه الفتوى ، فيحيط به علمك الكريم ، ويكون اعتماده بحسب ما حكم به الائمة الأربعة •

وأفتى به العلماء في السجن للمذكور وطول سجنه ، فانه في كل وقت يحدث للناس شيئاً منكراً وزندقة يشغل خواطر الناس بها ، ويفسد على العوام عقولهم الضعيفة وعقلياتهم وعقائدهم فيمنع من ذلك وتسد الذريعة منه •

فليكن عمله على هذا الحكم ويتقدم أمره به ، واذا اعتمد الجناب الرفيع هذا الاعتماد الذي رسمنا به في امر ابن تيمية ، فيتقدم منع من سلك مسالكه أو يفتي بهذه الفتوى أو يعمل بها في امر الطلاق ، وهذه القضايا المستحدثة ، واذا اطلع على احد عمل بذلك أو أفتى به فيعتبر حاله ، فان كان من مشايخ العلماء فيعزر تعزير مثله ، وان كان من الشبان الذين يقصدون الظهور = كما يقصده ابن تيمية = فيؤدبهم ويردعهم ردعاً بليغاً ، ويعتمد في امره ما يحسم به مواد امثاله لتستقيم أحوال الناس وتمشي على السداد ، ولا يعود احد يتجاسر على الافتاء بما يخالف الاجماع ، ويبتدع في دين الله عز وجل من انواع الاقتراح ما لم يسبقه احد اليه ، فالجناب العالي يعتمد هذه الامور التي عرفناه إياها الآن وسد الذرائع فيها •

وقد عجلنا بهذا الكتاب وبقية فصول مكاتبته تصل بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى•

وكتب في سابع عشرين رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة ، صورة الفتوى من المنقول من خط القضاة الأربعة بالقاهرة على ظاهر الفتوى :

الحمد لله هذا المنقول ، باطنها جواب عن السؤال ، عن قوله ان زيارة الأنبياء والصالحين بدعة ، وما ذكره من نحو ذلك ، وانه لا يرخص بالسفر لزيارة الأنبياء باطل مردود عليه ، وهذا المفتي المذكور ينبغي ان يزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة

عند الأئمة والعلماء ويمنع من الفتاوى الغريبة ، ويحبس اذا لم يمتنع من ذلك ، ويشهر أمره ، ليحتفظ الناس من الاقتداء به وكتبه محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي ، وكذلك يقول محمد بن الحريري الانصاري الحنفي ، لكن يحبس الآن جزماً مطلقاً ، وكذلك يقول محمد بن ابي بكر المالكي ، ويبالغ في زجره ، حسبما تندفع به هذه المفسدة وغيرها من المفاسد .

وكذلك يقول احمد بن عمر المقدسي الحنبلي ، ووجدوا صورة فتوى اخرى ، يقطع فيها بأن زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقبور الانبياء معصية بالاجماع مقطوع بها ، وهذه الفتوى هي التي وقف عليها الحكام ، وشهد بذلك القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، فلما رأوا خطه عليها تحققوا فتواه ، فغاروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيرةً عظيمةً ، وللمسلمين الذين ندبوا الى زيارته وللزائرين من اقطار الأرض ، واتفقوا على تبديعه وتضليله وزيغه ، وأهانوه ووَضَعُوه في السجن .

قال ابو حيان : قرأت في كتاب لابن تيمية

وذكر ابو حيان النحوي الأندلسي في تفسيره المسمى بالنهر في قوله تعالى : (وسِعَ كُرْسِيُّهُ السموات والارضَ) ما صورته ، (وقد قرأت في كتاب لأحمد ابن تيمية هذا الذي عاصرناه ، وهو بخطه سماه كتاب العرش : (إن الله يجلس على الكرسي) وقد أخلى مكاناً يقعد معه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، تحيل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق ، وكان من تحيله عليه أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأنا ذلك فيه .

ورأيت في بعض فتاويه أن الكرسي موضع القدمين ، وفي كتابه المسمى بالتدمرية ما هذا لفظه بحروفه بعد أن قرر ما يتعلق بالصفات المتعلقة بالخالق والمخلوق ، (ثم من المعلوم لما وصف نفسه بأنه حي عليم قادر لم يقل المسلمون ان ظاهر هذا غير مراد ، لأن

المفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا ، فكذلك لما وصف نفسه أنه خلق آدم بيديه لم يوجب ذلك ان ظاهره غير مراد ، لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا) .

هذه عبارته بحروفها وهي صريحة في التشبيه المساوي كما أنه جعل الاستواء على العرش مثل قوله تعالى : (لتستووا على ظهوره) تعالى الله وتقدس عن ذلك ، وقال في الكلام على حديث النزول المشهور : (ان الله ينزل الى سماء الدنيا الى مرجة خضراء وفي رجليه نعالان من ذهب) ، هذه عبارته الزائغة الركيكة ، وله من هذا النوع وأشباهه مغالاة في التشبيه حريصاً على ظاهرها واعتقادها وابطال ما نزه الله تعالى به نفسه في أشرف كتبه وأمر به عموماً وخصوصاً ، وذكره اخباراً عن الملأ الأعلى والكون العلوي والسفلي .

ومن تأمل القرآن وجده مشحوناً بذلك ، وهذا الخبيث لا يعرج على ما فيه التنزيه وانما يتبع المتشابه ، ويمعن الكلام فيه ، وذلك من أقوى الأدلة على انه من أعظم الزائغين ، ومن له أدنى بصيرة لا يتوقف فيما قلته إذ القرائن لها اعتبار في الكتاب والسنة وتفيد القطع وتفيد ترتب الأحكام الشرعية لا سيما في محل الشبه إ هـ .

ذكره مسائل من شواذه

ثم ذكر التقي الحصني مسائل من شذوذه انتقدها العلماء وبرهن على بطلانها منها:

(١) ـ زعمه أن النار تفنى وان الله تعالى جعل لها امداً تنتهي اليه ، ومنها وهي من أقبح القبائح .

(٢) ـ قوله : (بحوادثَ لا أوّل لها) قال .

(٣) ـ وتكذيبه النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن نبوته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قالوا يا رسول الله : متى وجبت لك النبوة ، قال عليه الصلاة والسلام : (وآدم بين الروح والجسد) وفي رواية (وان آدم لمنجدل في طينته) .

وتكلم بكلام لبس فيه على العوام وغيرهم من سيء الأفهام ، يقصد بذلك الازدراء

برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، والحط من قدره ورتبته ، وما فيه رفعه يسكت عنه ، يفهم ذلك منه كل عالم امتلأ قلبه بتعظيمه وتوقيره بما خصه الله تعالى من المواهب الالهية التي لم ينلها غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو حريص على حط رتبته والغض منه تارة يقع ذلك منه قريبا من التصريح وتارة بالاشارة القريبة وتارة بالاشارة البعيدة التي لا يدركها الا اهلها فمن ذلك وقد سئل على ما زعم أيما أفضل مكة أو المدينة فأجاب.

(٤) - (مكة أفضل بالاجماع وكتبه أحمد بن تيمية الحنبلي) وعليها خطه وأنا أعرف خطه ، وفي هذا الجواب دسائس وفجور ورمز بعيد ، فمن الفجور انتسابه الى الامام أحمد والامام احمد واتباعه براء منه ، ومما هو عليه ، وهو لا يلتفت اليه الا اذا كان له في ذكره غرض ، اما اذا لم يكن فلا يلوي على قوله ويسفهه حتى فيما ينقله ويكفره فيما يعتقده إذا كان على خلاف هواه .

من مواضع تسفيهه الامام احمد مسألة الطلاق

ومن مواضع تسفيهه الامام أحمد مسألة الطلاق ، فان الامام احمد قال الذي أخبرنا بأن الطلاق واحدة أخبرنا بأن الطلاق ثلاث ، وعلى ذلك جرى الأئمة من جميع المذاهب ، فاذا كان الامام احمد غير ثقة فبمن يوثق ؟ ، وقال : اعني ابن تيمية في الجواب عن المسألة المبسوطة ، والامام احمد أعلم الناس في زمانه بالسنة وبالغ في الثناء عليه ، فيالله العجب من هذا الأعمى البصيرة الذي لا يحس بتناقض كلامه ، كيف يجعل الامام احمد فيما له فيه غرض أعلم الناس بالسنة ويسفهه فيما لا غرض له فيه ، وهذا ونحوه مما يأتي في غير الامام احمد يعرفك ما في قلبه من الخبث ، وعمى بصيرته وانه لا علية فيما يقوله .

رمزه في قوله : (مكة افضل بالاجماع)

ومن فجوره ادعاء الاجماع على ما يقوله ويفتي به كهذه الفتوى مع شهرة الخلاف فيها فأكثر أهل المدينة قائلون بان المدينة أفضل من مكة ، وأهل الكوفة قالوا مكة افضل

من المدينة ، ومحل الخلاف في غير الموضع الذي ضم سيد الاولين والآخرين ، أما هو فالاجماع منعقد على انه افضل من مكة وسائر البقاع ، فسكوت الخبيث عن هذا دليل على خبث في باطنه في حق سيد الأولين والآخرين •

رمزه الى تكفير الصديق رضي الله تعالى عنه

في قوله في بعض تصانيفه (من قال الله ورسوله في امر يلحقه فانه يكون مشركا)

وفي هذه الفتوى رمز الى عدم الاعتداد بقول أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فانه من القائلين بأن المدينة أفضل من مكة ، ويدل على ما قلته من الرمز تخطئته في الطلاق وعدم اعتداده بذلك ، كما رمز الى تكفير الصديق رضي الله عنه في قوله في بعض تصانيفه (من قال الله ورسوله في أمر يلحقه فانه يكون مشركا ، فان الصديق رضي الله عنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما أبقيت لأهلك) ، قال : أبقيت لهم الله ورسوله) •

ويؤيد ما قلته ما هو مشهور في كتبه وعند أتباعه (لا ينبغي أن ينسب الى غير الله ضر ولا نفع ولا أنه يغني) ، وهذا من الدسائس التي يلبس بها على كثير من الناس ، لاسيما الضعفاء في العلم وأصحاب الاذهان الجامدة ، فهي كلمة حق أريد بها باطل وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز :(وما نقَموا إلا أن أغنَاهُمُ اللهُ ورسولُهُ من فضلِه) وقال تعالى : (وقالوا حسبُنَا اللهُ سيؤتينا اللهُ مِن فضلِه ورسولُهُ) ، فهذا نص القرآن العظيم في الذين يقولون إنه شرك •

فقولهم قدح في القرآن الكريم وفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاقراره الصديق رضي الله عنه على هذا القول الذي هو شرك في زعمهم •

من الامور الخبيثة التي وقف عليها الحصني في فتاويه

(٥) ـ ومن الامور الخبيثة التي وقفت عليها في فتاويه ما فيه : (ان بعض المكاسين

مثاب في وظيفة المكس بل أبلغ من ذلك . وأقبض عنان الكلام فيه لما أخشى مما يترتب على التصريح من أهل المكس وتجرّئهم عليه) .

وقرر ما قاله بتقرير مقبول في شق وأهمل الآخر ، فلما وقفت على ذلك قَبّ بدني وهِجْتُ على الكلام في ذلك ، وكان شخص من الحنابلة يدعى بعلاء الدين بن اللحام البعلبكي عظيماً عندهم ، وصنف في مذهب الامام ، فاتيته وهو في حلقة في الجامع الأموي يقرأ عليه بعض تصانيفه ، فسألته عن شيء يتعلق بمسألة تقرأ عليه في كتابه فلم يجب ، ثم اخرى فلم يجب ، ثم قلت : ما هذه المسألة التي ذكرها الشيخ تقي الدين بن تيمية في المكس ؟ ، فشرع يقرر ما قرره ابن تيمية فأخذت الشق الآخر وقررته ، فسكت ولم يجد جواباً ، فقلت : يلزم احد شيئين : إما بطلان ما قاله أو تكفيره ، فقال هذه المسألة ليست في فتاويه وأنا اختصرتها ، وهذه قاعدة من قواعدهم يبحثون مع الخصم ، فان ظفروا به فلا كلام ، وان ظفر بهم قالوا هذه ما هي في كلامه ، فهم خلف امامهم في المكر والخديعة والكذب ، وقد خاب من افترى .

تفرقته في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بين حياته وبعد وفاته

(٦) – ومن الامور المنتقدة عليه ، وهو من أقبح القبائح وشر الأقوال وأخبثها مسألة التفرقة ، (أي تفرقته بين حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيجوز التوسل به عنده بدعائه فقط ، وبعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم عنده) ، التي أحدثها اليهود ، واستمر عليها أتباعهم ، ويقطع الواقف عليها بأن القائلين بها من متغالي أهل الزيغ والزندقة ، وان ابن تيمية الذي يصفه بعضهم بأنه بحر في العلم لا يستغرب فيه ما قاله بعض الأئمة عنه من أنه زنديق مطلق .

وسبب قوله هذا أنه تتبع كلامه فلم يقف له على اعتقاد لأنه في مواضع عديدة يكفر فرقة ويضللها ، وفي آخر يعتقد ما قالته أو بعضه ، مع أن كتبه مشحونة بالتشبيه والتجسيم والاشارة الى الازدراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخين ، وتكفير عبد الله بن

عباس رضي الله عنهما وجعله عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من المجرمين وتبديعه وتضليله له ، ذكر ذلك في كتاب له سماه (الصراط المستقيم والرد على اهل الجحيم) إ هـ = كلام التقي الحصني بتصرف في بعضه واختصار = •

حال ابن تيمية في الدرر الكامنة لابن حجر الحافظ

أطنب الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن تيمية في الدرر الكامنة فذكر الاطراء البليغ فيه ، وذكر انتقاد العلماء له ، واني انقل ما ذكره من انتقاد العلماء له •

قال : أول ما أنكر وقام عليه العلماء سنة ٦٩٨ بسبب المسألة الحموية ، ثم طلب الى مصر سنة ٧٠٥ وحبس بها ، ثم نقل منها سنة ٧٠٩ الى الاسكندرية ، ثم اعيد الى القاهرة ، ثم ارجع الى الاسكندرية ، ثم افرج عنه سنة ٧١٢ ورجع الى الشام •

وقد عقد له مجلس في التاريخ الأول سئل فيه عن عقيدته ، فأملى منها شيئاً ثم أحضروا عقيدته الواسطية فقرىء شيء منها ، وبحثوا في مواضع منها ، ثم اجتمعوا بعد أيام وقرروا الصفي الهندي لمناظرته ثم أخروه ، وقدموا الكمال الزملكاني ، ثم انفصل الأمر ، على أنه أشهد على نفسه أنه شافعي المعتقد فاشاع اتباعه أنه انتصر فغضب خصومه، ورفعوا واحداً منهم الى القاضي جلال الدين القزويني فعزره ، وكذلك فعل القاضي الحنفي باثنين من أتباعه ، ثم قاموا عليه في سنة (٧١٩) بسبب مسألة الطلاق ، وأكد عليه المنع من الفتيا ، ثم عقد له مجلس سنة (٧٢٠) ، ثم حبس بقلعة دمشق ثم اخرج سنة (٧٢١) ، ثم قاموا عليه سنة (٧٢٦) ، بسبب مسألة الزيارة وحبس بالقلعة إلى ان مات سنة (٧٢٨) ، ونسبوه الى التجسيم لما ذكره في عقيدته الحموية والواسطية وغيرهما في ذلك ، كقوله ان اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله تعالى ، وأنه مستو على العرش بذاته ، فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام •

فقال : أنا لا اسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام ، فألزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله تعالى ، وخطأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وخطأ أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه في سبعة عشر موضعاً خالف نص الكتاب •

ونسبوه ايضاً الى النفاق لقوله هذا في علي كرم الله وجهه ، ولقوله أيضاً فيه انه كان مخذولاً حيثما توجه وانه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها ، وانما قاتل للرياسة لا للديانة ، ولقوله أيضاً انه كان يحب الرياسة ، ولقوله أيضا فيه أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول ، وعليّ أسلم صبيا والصبي لا يصح اسلامه على قول ، وبكلامه في خطبة عليّ رضي الله عنه بنت أبي جهل ، ومات وما نسيها .

وقال ان عثمان رضي الله تعالى عنه كان يحب المال ؛ ونسبوه الى الزندقة لقوله إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستغاث به ، ونسبه قوم الى السعي في الامامة الكبرى لانه كان يلهج بذكر ابن تومَرْت ويطريه ، وكان اذا حوقق وألزم يقول : لم ارد هذا ، وانما اردت كذا ، فيذكر احتمالاً بعيداً . ودار بينه وبين أبي حيان كلام فجرى ذكر سيبويه فأغلظ ابن تيمية القول فيه وقال يفشر سيبويه وما كان نبي النحو بل اخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً لا تفهمها أنت فنافره أبو حيان إ هـ = ملخصاً من « الدرر الكامنة » = .

تعليقي ومناقشتي لبعض ما نقله الحافظ في ابن تيمية

فقوله : (وقرروا الصفي الهندي لمناظرته ثم أخروه) ، مجمل بينه العلامة تاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة الصفي الهندي قال : ولما وقع لابن تيمية في المسألة الحموية ما وقع وعقد له المجلس بدار السعادة بين يدي الأمير تنكيز ،وجمعت العلماء ، وأشاروا بأن الشيخ الهندي يحضر فحضر ، وكان الهندي طويل النفس في التقرير إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شبهة ولا اعتراضاً الا وقد أشار اليه في التقرير ، بحيث لا يتم التقرير الا ويعز على المعترض مقاومته .

فلما شرع يقرر أخذ ابن تيمية يعجل عليه ـ على عادته ـ ويخرج من شيء الى شيء ، فقال له الهندي : ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور ، كلما أردت قبضه من مكان فر الى مكان آخر ، وكان الهندي شيخ الحاضرين كلهم وكلهم صدر عن رأيه ، وحبس ابن تيمية بسبب تلك المسألة المتضمنة قوله بالجهة ، ونودي عليه في البلد وعلى أصحابه وعزلوا من وظائفهم إ هـ .

قلت : دل هذا على ان الذي عادته في المناظرة العجلة في الكلام والخروج من البحث المتناظر فيه الى شيء آخر ، ليس بعالم ولا يعرف آداب المناظرة وهذا دأب هذا المفتتن به في جميع تآليفه ، يخرج من مسألة قبل ان يحققها الى اخرى .

وقد تقدم بهتانه على العلماء في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأن فيه قولين لهم ، ثم وثب قبل تحقيق القولين المزعومين الى مسألة الحلف بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

توفي الصفي الهندي سنة خمس عشرة وسبعمائة ، قالوا : كان أعلم أهل الأرض بمذهب الأشعري في الشام ، كما ان عصريه علاء الدين الباجي أعلم به في مصر .

وقوله (وقدموا الكمال الزملكاني) ، مجمل أيضاً بينه واعترف به المفتتن بابن تيمية ابن شاكر في تاريخه قال : ان كمال الدين الزملكاني أفحم ابن تيمية ، فخاف هذا على نفسه فأشهد الحاضرين على نفسه بأنه شافعي المذهب ويعتقد ما يعتقده الامام الشافعي، وقد تقدم هذا في نقل العلامة الحصني .

فقوله : ثم انفصل الأمر الخ .. دليل على افحام الزملكاني له ، والزملكاني من تلامذة الصفي الهندي ، وقول الحافظ في أثناء ترجمته : (وقام القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي مع الشيخ نصر المنْبِجي وبالغ في أذى الحنابلة) ، مجمل مردود بما تقدم من كلام ابن شاكر الذي نقله الحصني .

قال : فلما كان ثاني يوم وصل مملوك ملك الامراء على البريد من مصر ، وأخبر أن الطلب على ابن تيمية كثير ، وان القاضي المالكي قائم في قضيته قياماً عظيماً ، وأخبر بأشياء كثيرة وقعت من الحنابلة في الديار المصرية وان بعضهم صفع إ هـ .

فهذا يدل على ان المالكي إنما شدد على الحنابلة لنشرهم عقيدة شيخهم الحراني في المسلمين جهاراً .

وقال الحافظ ايضاً : واتفق ان قاضي الحنابلة شرف الدين الحراني كان قليل البضاعة في العلم ، فبادر الى اجابتهم في المعتقد ، واستكتبوه خطه بذلك إ هـ .

ولا معنى لهذا الكلام الا المدافعة عن عقيدة الحراني الفاسدة ، والطعن في قضاة المسلمين الأربعة وفي علمائهم ، فان كان منه فهو مردود عليه بعقيدة ابن تيمية العوجاء المسجلة عليه في جميع كتبه الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ، وقد تعقبه هو في بعضها = كما سأذكره = وان كان قلد فيه البرزالي فقد قال : (قرأت ذلك في تاريخ البرزالي) فالبرزالي زميل لابن تيمية محدث مفتتن به .

قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة المحدث المزي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، وهذه الرفقة المزي والذهبي والبرزالي وكثير من أتباعهم أضر بهم أبو العباس بن تيمية إضراراً بيناً ، وحمّلهم من عظائم الامور أمراً ليس هيناً ، وجرهم الى ما كان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في دكاك من نار المرجو من الله تعالى ان يتجاوزها لهم ولأصحابهم إ هـ .

وقال الحافظ أيضاً : عقد له مجلس في الثالث والعشرين من رمضان بعد صلاة الجمعة ، فادعى عليه عند المالكي فقال : هذا عدوي ، ولم يجب عن الدعوى فكرر عليه فأصر فحكم المالكي بحبسه وحبس في برج إ هـ .

وكلام ابن شاكر الذي نقله التقي الحصني في هذا المجلس المنعقد لابن تيمية بالقاهرة أصح وأبين من هذا ونصه :

عقد لهم مجلس بقلعة القاهرة بحضرة القضاة والفقهاء والعلماء والامراء ، فتكلم الشيخ شمس الدين عدنان الشافعي ، وادعى على ابن تيمية في امر العقيدة ، فذكر منها فصولاً فشرع ابن تيمية فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وتكلم بما يقتضي الوعظ ، فقيل له : يا شيخ ان الذي تقوله نحن نعرفه ، ومالنا حاجة الى وعظك ، وقد ادعى عليك بدعوى شرعية فأجب .

فأراد ابن تيمية ان يعيد التحميد فلم يمكنوه من ذلك بل قيل لـه أجب فتوقف وكرر عليه القول مراراً ، فلم يزدهم على ذلك شيئاً ، وطال الأمر ، فعند ذلك حكـم القاضي المالكي بحبسه وحبس أخويه معه ، فحبسوه في برج من أبراج القلعة إ هـ •

وعلى فرض صحة كلام ابن حجر المنقول من تاريخ البرزالي لا يصح لمن ادعى عليه بدعوى شرعية عند أي حاكم ان يمتنع عن الجواب عنها بزعم ان الحاكم عدوه ، ولقد كان من اللازم لغطرسته وتشييخه على الاسلام أن يكون جوابه عن هذه الدعوى سهلاً جداً ، لأن القضاة والعلماء الحاضرين في المجلس لا يصلون الى مرتبة تلامذته ، فكانت قطرة من بحر علمه الذي يدعيه ويعتقده فيه المطموسون كافية في اغراق جميع الحاضرين ، فامتناعه عن الجواب عنها مع تكرار طلبه منه في نقل ابن حجر ، وحيدته عن الجواب عنها الى الثناء على الله ، ووعظ الحاضرين في كلام ابن شاكر مع تكرار طلبه منه ايضاً برهان على جهله وتلبيسه وسوء عقيدته •

واذا كان قد أفحم في دمشق التي هي تابعة لمصر ، فافحامه في القاهرة التي هي مقر السلطنة ووكر العلماء الأعلام من باب أولى •

قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة علاء الدين الباجي المتوفى بالقاهرة سنة أربع عشرة وسبعمائة :

كان أعلم أهل الأرض بمذهب الأشعري في علم الكلام ، وكـان هو بالقـاهرة والهندي بالشام القائمين بنصرة مذهب الأشعري •

ثم قال : ولما رآه ابن تيمية عظمه ولم يتكلم بين يديه ، فأخذ الشيخ علاء الدين يقول : تكلم نبحث معك ، وابن تيمية يقول مثلي لا يتكلم بين يديك أنا وظيفتي الاستفادة منك إ هـ •

وقال الحافظ أيضاً : وتعصب سالار لابن تيمية ، وأحضر القضاة الثلاثة الشافعي والمالكي والحنفي ، وتكلم معهم في اخراجه (أي من السجن) فاتفقوا على أنهم يشترطون

كـلام التقي الحصني أيضاً في ابن تيمية

وقال العلامة تقي الدين الحصني في دفع شُبَه من شبَّه وتمرد : ومن قواعده المقررة عنده ، وجرى عليها أتباعه التوقي بكل ممكن ، حقاً كان أو باطلاً ، ولو بالأيمان الفاجرة سواء كانت بالله عز وجل أم بغيره •

وأما الحلف بالطلاق فانه لا يوقعه ألبتة ولا يعتبره سواء كان بالتصريح أم الكناية أم التعليق أم التنجيز ، وهذا مذهب الشيعة فانهم لا يرونه شيئاً ، وإشاعته هو وأتباعه أن الطلاق الثلاث واحدة خُزَعبلات ومكر ، والا فهو لا يوقع طلاقاً على حالف به ولو أتى به في اليوم مائة مرة على أي وجه ، سواء كان حثاً أم منعا أم تحقيق خبر ، فاعرف ذلك ، وان مسألة الثلاث انما يذكرونها تستراً وخديعة ، وقد وقفت على مصنف له في ذلك وكان عند شخص شريف زينبي وكان يرد الزوجة الى زوجها في كل واقعة بخمسة دراهم ، وإنما أطلعني عليه لأنه ظن أني منهم فقلت له : يا هـذا أتترك قول الامام احمد وقول بقية الأئمة بقول ابن تيمية ؟ ، فقال اشهد عليَّ أني تبت وظهر لي أنه كذب في ذلك ، ولكن جرى على قاعدتهم في التستر والتقية ، فنسأل الله تعالى العافية من المخادعة فانها صفة أهل الدرك الأسفل إ هـ •

وقوله : (ثم قاموا عليه سنة ٧٢٦ بسبب مسألة الزيارة وحبس بالقلعة إلى أن مات سنة ٧٢٨) ، أي علماء دمشق أيضا صحيح أيضاً ، فقد أفتى بأن شد الرحال الى زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة ومعصية لا يجوز قصر الصلاة فيها ، وقد ردَّ عليه فيها علماء أعلام في مقدمتهم الامام السبكي ، وقد تقدم تلخيصي لكتابه •

وقوله : (ونسبوه الى التجسيم لما ذكره في عقيدته الحموية والواسطية وغيرهما الى قوله وخطأ عمر بن الخطاب) صحيح أيضاً ، ولو لم يدل على تجسيمه من كلامه الا زعمه ان اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله تعالى ، وأنه تعالى مستو على العرش بذاته لكفى •

قد افترى في هذا الزعم على الله تبارك وتعالى

وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد افترى في هذا الزعم على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح الذين يلبس بهم على الأغبياء وأشباههم أربع مرات ، تسميته للمذكورات بالصفات ، وزعمه أنها حقيقية ، وزعمه أنه تعالى مستو على العرش بصيغة اسم الفاعل ، وبذاته ، فلو استظهر بمشبهة الأرض جميعاً على اثبات هذه الاربعة في كتاب الله عز وجل ، أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أي واحد من السلف الصالح لم يستطع ، والزام العلماء له بأنه قال بالتحيز في ذات الله تعالى صحيح ، وعدم تسليمه كون التحيز والانقسام من خواص الاجسام دليل على نقصان عقله ومكابرته .

قال الامام المحقق أبو الحسن السبكي في طليعة رسالته : (الدرة المضية في الرد على ابن تيمية) ما نصه : أما بعد ! فانه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في اصول العقائد ، ونقض من دعائم الاسلام الأركان والمعاقد ، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة مظهراً أنه داع الى الحق هاد الى الجنة ، فخرج عن الاتباع الى الابتداع وشذ عن جماعة المسلمين بمخالفة الاجماع ، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة وان الافتقار الى الجزء ليس بمحال ، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى ، وان القرآن محدث تكلم الله به بعد أن لم يكن ، وانه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الارادات بحسب المخلوقات ، وتعدى في ذلك الى استلزام قدم العالم (والتزامه) بالقول بأنه لا أول للمخلوقات ، فقال بحوادث لا أول لها ، فأثبت الصفة القديمة حادثة ، والمخلوق الحادث قديماً ، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نحلة من النحل ، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين ، وكل ذلك وان كان كفراً شنيعاً مما تقل جملته بالنسبة الى ما أحدث في الفروع ، فان متلقي الاصول عنه وفاهم ذلك منه هم الأقلون والداعي اليه من أصحابه هم الأرذلون ، وإذا حوققوا في ذلك أنكروه وفروا

منه ، كما يفرون من المكروه ، ونبهاء أصحابه ومتدينوهم لا يظهر لهم الا مجرد التبعية للكتاب والسنة والوقوف عند ما دلت عليه من غير زيادة ولا تشبيه ولا تمثيل إ هـ •

قال الحافظ ابن حجر في كتاب التوحيد

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب « التوحيد » في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (كان الله ولم يكن شيء قبله) ما نصه :

تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره ، وفي رواية أبي معاوية : (كان الله قبل كل شيء) ، وهو بمعنى : (كان الله ولا شيء معه) ، وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها (من رواية الباب) وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية إ هـ •

تخطئته وطعنه في مسألة الطلاق الثلاث

وقوله : (١) (وخطأ امير المؤمنين عمر بن الخطاب) ، أراد بـه تخطئته له في ايقاعه الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاثاً بمحضر علماء الصحابة مهاجرين وأنصاراً ، فلا اختصاص للفاروق بالطعن والتخطئة فقد طعن وخطّأ الصحابة الـذين وافقوه عليها وخالف اجماعهم واجماع من بعدهم من علماء الأمة ، وقد ثرثر ابن القيم في هذهالمسألة في هديه وتوقح وتغطرس ومدح نفسه ، وشيخه الحراني قال في ج ٤ ص ٦٢ منه :

وليس التحاكم في هذه المسألة الى مقلد متعصبولا هيابللجمهور ، ولا مستوحش من التفرد اذا كان الصواب في جانبه ، وانما التحاكم فيها الى راسخ في العلم قـد طال فيه باعه وأسهب في اطراء نفسه •

ثم قال : فقد توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن أكثر من مائة ألف عين ، كلهم قد رآه وسمع منه ، فهل يصح لكم عن هؤلاء كلهم أو عشرهم أو عشر عشرهم أو

عشر عشر عشرهم القول بلزوم الثلاث بفم واحد ؟ •

ثم قال : لم يخالف عمر اجماع من تقدمه بل رأى إلزامهم بالثلاث عقوبة لهم إ هـ •

قوله وليس التحاكم في هذه المسألة الى مقلد متعصب ، يصدق عليه المثل : (رمتني بدائها وانسلت) ، ولا شك عند كل عاقل ان التقليد والتعصب لعلماء خير القرون خير وأولى من تقليده وتعصبه للحراني الذي جاء في القرون المتأخرة عند الموازنة ، والوقح الذي لم يتأدب بآداب الشرع الشريف ، ومن آدابه مراعاة السواد الأعظم ، كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم : (عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصيــة) ، خليق بعدم الهيبة من الجمهور وعدم الاستيحاش من التفرد ، ومعاذ الله ان يكون الصواب في جانب الشاذ الطاعن في الامة الاسلامية جمعاء سلفها وخلفها •

وقوله : (وإنما التحاكم فيها الى راسخ في العلم قد طال فيه باعه إلى آخر هذره) ، بلغ في الغطرسة والتعاظم على خير القرون فمن بعدهم منتهاهما •

وقوله : (فقد توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اكثر من مائة ألف الخ ••) ، رده الكمال ابن الهمام بما نصه :

وقول بعض الحنابلة القائلين بهذا المذهب ، (توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أكثر من مائة الف الخ) باطل ••• أما اولاً : فاجماعهم ظاهر فانه لم ينقل عن أحد منهم أنه خالف عمر رضي الله تعالى عنه حين أمضى الثلاث ، وليس يلزم في نقل الحكم الاجماعي عن مائة ألف أن يسمى كل ليلزم في مجلد كبير حكم واحد ، على انه اجماع سكوتي •

واما ثانياً : فان العبرة في نقل الاجماع ، نقل ما عن المجتهدين لا العوام ، والمائة الالف الذين توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم لا يبلغ عدة الفقهاء المجتهدين منهم أكثر من عشرين ، كالخلفاء والعبادلة ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وقليل ، والباقون يرجعون اليهم ويستفتون منهم •

وقد أثبتنا النقل عن أكثرهم صريحاً بايقاع الثلاث ، ولم يظهر لهم مخالف ، فماذا بعد الحق الا الضلال ؟ ، وعن هذا قلنا : لو حكم حاكم ان الثلاث بفم واحد واحدة لم ينفذ حكمه لأنه لا يسوغ الاجتهاد فيه فهو خلاف لا اختلاف ، والرواية عن أنس رضي الله عنه بأنها ثلاث أسندها الطحاوي وغيره •

وغاية الأمر أن يصير كبيع امهات الأولاد اجمع على نفيه ، وكن في الزمن الاول يُبَعْنَ ، وبعد ثبوت اجماع الصحابة رضي الله عنهم لا حاجة الى الاشتغال بالجواب إ هـ •

وأما دعواه الاجماع القديم وانه لم تجمع الامة على خلافه فهي دعوى عجيبة غريبة ، لا أدري كيف ساغ لابن القيم أن يتوكأ عليها ويتخذها حجة ، مع ان انعقاد الاجماع لا يكون الا اذا صح اشتهار الفتوى بما زعمه وبلوغها للكل والاقرار والسكوت عليها ، وكل ذلك لم يثبت ، وانما اخذ ذلك من سياق رواية ابن عباس رضي الله عنهما وقد علمت ما فيه ، على أنه لو صح ان فيه اجماعاً قديماً سابقاً على مناداة عمر يلزم ان عمر خالف السنة الصحيحة وخالف الاجماع أيضا بمحض رأيه •

ويلزم منه أن كل من في عصر عمر ، وكان موجوداً وقت المناداة ووافقوه على ما أمضاه قد خالفوا السنة والاجماع ايضاً ، مع أن الذين وافقوه على ذلك هم جميع المجتهدين في عصره من الصحابة والتابعين ، إذ لم ينقل عن أحد منهم أنه خالفه ، فتكون الامة قد أجمعت ثانياً على خلاف ما أجمعت عليه أولاً ، فيلزم أن تكون الامة قد أجمعت على خطأ : اما أولاً واما ثانياً وكل ذلك باطل •

واما قوله : (ولكن رأي أمير المؤمنين أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق الخ ••) فهو قول باطل ، لأن العقوبة لا يجوز ان تكون بما يخالف السنة والاجماع ، واحداث حكم على خلافهما وحاشا عمر أن يرى من المصلحة عقوبة الناس باحداث حكم على خلاف السنة والاجماع ، مع ان احداث ذلك أكبر جرما مما فعله الناس لو صح إ هـ ، تحقيق شيخنا العلامة المرحوم محمد بخيت المطيعي ، والشوكاني من المتشبعين بما لم يُعْطَوْا ، المقدسين ابن تيمية ، وهو أشد في هذه المسألة وقاحة وسفاهة من ابن القيم قال في نيل

أوطاره : والحاصل ان القائلين بالتتابع قد استكثروا من الأجوبة على حديث ابن عباس، (وكلها خارجة عن دائرة التعسف) ، والحق أحق بالاتباع فان كانت تلك المحاماة لأجل مذاهب الأسلاف فهي أحقر وأقل من ان تؤثر على السنة المطهرة ، وان كانت لأجل عمر بن الخطاب ، فأين يقع المسكين من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ، ثم أي مسلم يستحسن عقله وعلمه ترجيح قول صحابي على قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟ إ هـ •

قوله وكلها خارجة عن دائرة التعسف حجة عليه ، ولعله أراد وكلها غير خارجة عن دائرة التعسف ، فطمس الله بصيرته أو بصيرة صاحب المطبعة فحذف لفظة (غير) •

أين في السنة المطهرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال

من طلق امرأته ثلاثا بلفظ واحد فهو واحدة

وقوله : فان كانت تلك المحاماة الى قوله وان كانت لأجل عمر ، مشتمل على سفاهة وتحقير صريحين للامة الاسلامية جمعاء سلفها وخلفها وعلى افتراء على السنة المطهرة ، فيقال له ولأشباهه الجعجاعين المتغطرسين ، أين في السنة المطهرة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من طلق امرأته ثلاثا بلفظ واحد فهو واحدة ؟ ، فلو استظهرتم بمبتدعة الأرض جميعاً على اثبات هذا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تستطيعوا •

وقوله (وان كانت لأجل عمر بن الخطاب فاين يقع المسكين من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ، ازدراء صريح للفاروق الذي قال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) = أخرجه الامام احمد والترمذي عن ابن عمر وأبو داود والحاكم عن أبي ذر وأبو يعلى والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن بلال ومعاوية = ، ولعلماء الصحابة الذين وافقوه على وقوع الثلاث بلفظ واحد فلفظة المسكين دالة على ازدرائه باجماع الصحابة رضوان الله عليهم على رأي معبوده الحراني ان يكونوا كلهم مساكين ، وقوله (ثم اي مسلم الى آخر الهراء) كلمة حق اريد بها باطل ، وتقويم قوله يستحسن عقله ، يسوغ له عقله وعلمه تقديم قول صحابي

الخ ... ، والأحسن والأخصر تعبيراً أن يقول لا يسوغ لأي مسلم أن يقدم قول صحابي على قول المصطفى صلى الله عليه وسلم .

هو في زعمه مجتهد كبير ويوجب الاجتهاد

في دين الله على جميع الناس

وكل مسلم يقول بموجب هذا ، = وهو في زعمه مجتهد كبير ، ويوجب الاجتهاد في دين الله على جميع الناس حتى الغوغاء أتباع كل ناعق والأجلاف .

وقد ازداد الأوباش المجتهدون في عصرنا هذا كثرة ، وهاهم منتشرون في أنحاء المعمورة يفسرون كلام الله تعالى برأيهم ، وينزلون السنة المطهرة على حسب اهوائهم ، ويطعنون فيها ، اذا صادمت أهواءهم ولو كانت متواترة أو صحيحة ، وأُسس اجتهادهم : وقاحةٌ وجه حدُّه يَفْلق الصَّخر ، وموضوعه وغايته : ادّعاء السلفية للتلبيس على العامة ، والطعن في أئمة الدين وعلمائه .

فأركان اجتهادهم ثلاثة : الوقاحة وادعاء السلفية والطعن في العلماء الماضين ، لا يتم ولا يكمل إلا بها ، وهو بهذا الرأي الفاسد مصادم لحكمة الله تعالى في خلقه ، فانه عز وجل كما جعل الناس مختلفين في الألوان والألبسة جعلهم مختلفين في الفقر والغنى والعلم والجهل والصنائع والمهن ، فلو جعلهم تعالى كلهم أغنياء أو فقراء أو علماء أو زراعين أو حدادين أو أو ... لم يعمر الكون أبداً ، ولو جعلهم تعالى كلهم مجتهدين لبطلت الآية الشريفة الدالة على سائل ومسؤول ، (فاسألوا أهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) ، وبطل أيضاً قوله تعالى : (ولو ردّوه الى الرسول والى اولي الامر منهُمْ لعلِمَهُ الذين يستنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) ، واولوا الامر هم العلماء المجتهدون ، ومصادم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى لها من سامع ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه) ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضاً : (قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم

يعلموا) ، ومصادم ايضاً للواقع فانه صلى الله تعالى عليه وسلم توفي عن اكثر من مائة ألف صحابي ، والعلماء المفتون منهم لا يتجاوزون العشرين •

وهذا الجمهور العظيم يرجع في الفتوى اليهم = كما اعترف بذلك ابن القيم في اول أعلام الموقعين = •

من زعم ان كل واحد من الصحابة

كان كغيره من علمائهم في العلم فهو مفتر افاك

ومن زعم ان كل واحد من هذا الجمهور كان كغيره من علمائهم فهو مفتر أفاك ، ومن زعم ايضاً ان علماء الصحابة كانوا يخبرون السائل بدليل مسألته من كتاب الله وسنة رسوله = كما ادعى هذا السخيف = فهو مفتر أفاك •

ومن زعم ان جميع النوازل الفقهية منصوص عليها

في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو مفتر أفاك

ومن زعم أيضاً ان جميع النوازل الفقهية منصوص عليها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مفتر أفاك ، والاجتهاد عند علماء الاسلام قاطبة انما هو في احكام الحلال والحرام التي لا يوجد فيها نص في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولذلك عرفوه بانه (بذل الوسع في استخراج مسألة غير منصوص عليها لادخالها تحت قاعدة منصوص عليها) •

أما الاقذاع والغطرسة والسب والتكفير والتحقير لعباد الله تعالى فليس اجتهادا عند كل من له مسكة من عقل ودين وانما هو بضاعة الشيخ الحراني ورثها منه المفتتنون به، واجتهاد هذا النفاج متمثل في احسن تآليفه ، وهو نيل الأوطار وارشاد الفحول ، فنيل الأوطار ملخص من فتح الباري وتلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير •

والحافظ ابن حجر مؤلف هذين الكتابين ، مع كونه خيراً من هذا المتشبع الجفاخ، قد عرف قدره ولم يتعد طوره ، فلم يدع هذا المنصب العظيم ، لعلمه بانه انما جمع كتابيه من كلام من تقدمه من العلماء ، واولئك العلماء الذين استفاد منهم هذه الثروة العظيمة كلهم من أتباع الأئمة الأربعة لم يفه اي واحد منهم بهذه الاحموقة ، وهي ادعاء الاجتهاد المطلق ، لعلمهم ان من تقدمهم من مشايخهم ومشايخ مشايخهم كانوا اعلم واتقى لله منهم ، ولم يرتكبها اي واحد منهم ، والذي جمعه في اصول الفقه مضخماً اسمه زاعماً انه إرشاد الفحول ، (والفحول لا يحتاجون الى ارشاده) وانما الارشاد للحيارى ، انما جمعه من كلام فحول من المقلدين للأئمة الأربعة كالآمدي وابن الحاجب وابن السبكي وغيرهم ممن لا يلحق هذا المتغطرس غبار أيٍّ واحد منهم ، وما كانوا متغطرسين ولا محتقرين لعباد الله تعالى ، وقد تحقق من تعريف الاجتهاد انه ليس بكثرة الحفظ للمسائل ، ولا بحكاية اقوال العلماء في التآليف والمذاكرة ومن ظن كهذا الجفاخ انه يحصل بهاتين معاً أو باحداهما ، فهو جاهل جهلاً مكعباً ، فتنازله وهو المجتهد الكبير عند نفسه الى نقل العلم عن المقلدين والاحتجاج بأقوالهم في كتابيه دليل على انحطاط رتبته عنهم بكثير ، وهل ينزل من في الثريا الى من في الثرى ؟ ، وهل هذا إلا عين التناقض ؟ .

ولقد كان من اللازم لاجتهاده المزعوم ان يقعِّد قواعد كالامام المطَّلبي ، ويستنبط من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فروعاً مخالفة لفروع الأئمة المتبوعين يبرهن بها على انه مجتهد بحق ، ولا يحشر نفسه في كتيبة العلماء المقلدين لهم ولا يستظل بظلهم اصلاً ولكن قد تحقق كل عاقل انه ليس عنده الا بضاعة قدوته الحراني التكفير .

شحنه تآليفه باقوال العلماء المقلدين للأئمة الأربعة

مع ادعائه الاجتهاد المطلق تناقض قبيح

فان كان مجتهداً كما زعم فكيف ساغ له تقليد المقلدين للأئمة الأربعة والثقة بأقوالهم ، وان كان المقلدون للأئمة الأربعة كفاراً = في زعمه = فكيف ساغت له الثقة

في دين الله تعالى بأقوال الكفار ، والواثق في دين الله بقول الكافر ؟ ....

وقد كفر الامة الاسلامية جمعاء اتباع الأئمة الأربعة وشبهها باليهود والنصارى تشبيهاً فاسداً في تفسيره عند قوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله).

تكفيره الأمة الإسلامية جمعاء

فلو كان عالماً وللعلم وقار لحجزه علمه عن تكفير مسلم واحد ، فضلاً عن تكفير أمة بأسرها ، ولو كان في قلبه مثقال ذرة من خوف الله تعالى ، لما أقدم على تكفير مسلم واحد ، فضلاً عن تكفير امة بأسرها ، ولو كان عنده حياء ، (والحياء من الايمان) ، ما كفر مسلماً واحداً فضلاً عن تكفير أمة بأسرها ، وفيها من العلماء والفضلاء والمفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والأولياء والعباد والزهاد ما أدهش التاريخ وأنطق أعداء الاسلام بفضل الاسلام ، (ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقى لها بالاً يهوي بها في النار سبعين خريفاً) ، وكل من قدس نفسه واتبع هواه فلا بد أن يضل عن سبيل الله وكل من امتلأ أنانية وكبراً فلا بد ان يحتقر المسلمين (إن في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير) .

(٢) ـ وخطأ أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه ايضاً في الفتوى التي زعم أنه سئل عنها : (أيما أفضل مكة أو المدينة فأجاب (مكة أفضل بالاجماع وكتبه أحمد بن تيمية الحنبلي) ، وقد تقدم هذا في كلام العلامة الحصني قال : وفي هذه الفتوى رمز الى عدم الاعتداد بقول عمر رضي الله تعالى عنه فانه من القائلين بان المدينة أفضل من مكة إ هـ .

وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين

لابن تيمية أنه سمع على منبر جامع الجبل بالصالحية ، وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :

ان عمر له غلطات وبليات وأي بليات إ هـ •

وقوله : وخطأ علياً كرم الله وجهه في سبعة عشر موضعاً خالف فيها نص الكتاب ، ونسبوه أيضاً الى النفاق لقوله هذا في علي كرم الله وجهه ، ولقوله ايضاً فيه الى قوله وقال : إن عثمان كان يحب المال)، غير مستنكر على من رمز الى تكفير الصديق الأكبر وجهل الفاروق وعلماء الصحابة وطعن في اجماعهم ان يقول في حيدرة كرم الله وجهه اكثر من هذا •

وقد ذكر العلامة الهيتمي في فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن تيمية انه ذكر حيدرة في مجلسه فقال :

انه أخطأ في اكثر من ثلاثمائة موضع ، ونسبة العلماء له الى النفاق مأخوذة من قوله كرم الله وجهه : (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق) = اخرجه الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عنه = •

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : (كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً) ، وقوله : (والصبي لا يصح اسلامه على قول) بهتان ، وعلماء الاسلام متفقون على صحة اسلام الصبي ، ولو كان صادقاً لعزا هذا القول لقائله حتى ينظر فيه ، ولكنه النصب لحيدرة خصوصاً ولبني هاشم عموماً ، وسيأتي البرهان عليه فيما أستخرجه من خطله من منهاجه •

وغير مستنكر على من جهل الفاروق وعلماء الصحابة

ولم يبال باجماعهم في مسألة الطلاق ان يقول في الذي تستحي منه ملائكة الرحمن: انه يحب المال

وغير مستنكر ايضاً على من جهل الفاروق وعلماء الصحابة ولم يبال باجماعهم على ان الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع ثلاثاً ، ان يقول في الذي تستحي منه ملائكة الرحمن انه كان يحب المال •

كتابه (رفع الملام عن الأئمة الاعلام)

لون آخر من الطعن في الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم

وكتابه (رفع الملام عن الأئمة الاعلام) لون آخر من الطعن في الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم والأئمة المتبوعين رحمهم الله تعالى •

وكان العلامة عبد الله بن زيدان الشنقيطي يقول فيه : إنه وضع الملام لا رفعه ، ومن لامهم حتى يرفع الملام عنهم ؟ ، وقد صدق رحمه الله تعالى ، وتوضيحه ان الناس في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وفي من بعدهم من الأئمة المتبوعين ، ثلاث طوائف ، رافضة وخوارج وأهل السنة ، فالرافضة والخوارج تجاوزتا في الصحابة والامة الاسلامية حد الملام الى التكفير ، فالرافضة كفروا الصحابة الا علياً وأولاده فانهم غلوا في تقديسهم الى درجة التأليه ، وكفروا الامة الاسلامية جمعاء ، والخوارج كفروا كثيراً من الصحابة والامة الاسلامية جمعاء وقدسوا الشيخين فلا كلام في هاتين الطائفتين ، وأهل السنة عوام ومتعلمون ، فالعوام يحترمون الصحابة والأئمة المتبوعين ، ولا شعور لهم بلوم أي واحد منهم أصلاً ، والمتعلمون يعلمون ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن بعدهم من أئمة الدين ليسوا بمعصومين من الخطأ ويعلمون ان صوابهم اكثر من خطئهم وخيرهم اكثر من شرهم ويعلمون هذه المسائل التي خطئ فيها الخلفاء الراشدين •

وقال في كل واحدة منها إن السنة لم تبلغه ولم يلوموهم ولم يجمعوا ذلك في كتاب وينشروه بين العامة ، تأدباً معهم ، فتحقق بهذا انه هو الذي وضع الملام عليهم ، وحاول رفعه بجعجعته هذه ، وهيهات رفعه فان رفع الواقع محال ، ولا يرفعه عنهم قوله في آخر صفحة ٨ : (وهؤلاء — يعني الخلفاء — كانوا أعلم الأمة وأفقهها وأتقاها وأفضلها فمن بعدهم أنقص منهم) •

ففحوى كلامه هذا أنهم ناقصون بدليل : (فمن بعدهم أنقص منهم) ، وليس العلم بكثرة الرواية ، وانما هو نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده = كما قال امام دار الهجرة = ، وهو الفهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) •

والغالب ان من يحفظ كثيراً يكون أقل علماً ، والخلفاء الأربعة محفوظ كل واحد منهم من السنة قليل جداً بالنسبة لحفاظ الصحابة وكل واحد منهم أعلم ممن يحفظها منهم ، وهكذا يطرد فيمن بعدهم من التابعين وأتباعهم ، وهلم جراً ، وهذا الامام احمد بن حنبل قالوا : كان يحفظ مليوناً من الأحاديث ، اي باعتبار تعدد طرقها ، وكان يذعن للامام الشافعي الذي كان اقل حفظاً لها منه ويأخذ بركابه •

وقد قال الامام احمد : ما من صاحب محبرة الا وللشافعي عليه منة ، وكان الامام الشافعي يقول له وللامام عبد الرحمن بن مهدي : اذا رأيتما حديثاً صحيحاً فأعلماني به •

وكان التابعي الشهير سليمان بن مهران الأعمش أحفظ للسنة من أبي حنيفة الذي هو من أقرانه ، وقد قال مرة للامام أبي حنيفة معترفاً بفضله : أنتم الأطباء ونحن الصيادلة ، وطلب من أبي حنيفة لما أراد الحج أن يكتب له مناسكه ، وقال الامام مالك لمن سأله عن الامام أبي حنيفة بعد اجتماعه به : (رأيت رجلاً لو استدل لك على هذه السارية أن تكون ذهباً لأقام عليها الحجة) ، والأمثلة لهذا لا تحصى يعرفها الممارس للعلم •

ومصداق ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (رُبَّ مبلَّغ أوعى لها من سامع ورُبَّ حامل فقه الى من هو أفقه منه) •

تحقق انه لا فائدة في كتابه هذا يستفيدها العامة

ولا المتعلمون سوى تنقيصه لأئمة الدين كلهم صحابة وغيرهم

وبهذا تحقق انه لا فائدة في كتابه هذا يستفيدها العامة ولا المتعلمون سوى تنقيصه لأئمة الدين كلهم صحابة وغيرهم ، واظهار عظمته وكماله عليهم جميعاً للمفتونين به •

والدليل على هذا ما ذكره العلامة الحصني في : (دفع شُبَه من شبَّه وتمرد) ، بعد ذكره تفرقة ابن تيمية بين حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وموته التي أخذها عن اليهود في تجويزه التوسل به بدعائه فقط في حياته ، ومنعه ذلك بعد موته •

قال : ويقطع الواقف عليها أو على بعضها بأن القائلين بالتفرقة من متغالي اهل الزيغ والزندقة ، وان ابن تيمية الذي كان يوصف بانه بحر في العلم لا يستغرب فيه ما قاله بعض الأئمة عنه من انه زنديق مطلق •

وسبب قوله ذلك أنه تتبع كلامه فلم يقف له على اعتقاد حتى انه في مواضع عديدة يكفر فرقة ويضللها ، وفي آخر يعتقد ما قالته أو بعضه ، مع أن كتبه مشحونة بالتشبيه والتجسيم ، والاشارة الى الازدراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخين وتكفير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وانه من الملحدين ، وجعل عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما من المجرمين وانه ضال مبتدع •

ذكر ذلك في كتاب له سماه : (الصراط المستقيم والرد على اهل الجحيم) ، وقد وقفت في كلامه على المواضع التي كفر فيها الأئمة الأربعة •

وكان بعض أتباعه يقول انه أخرج زيف الأئمة الأربعة ، يريد بذلك إضلال هذه الامة لأنها تابعة لهم في جميع الأقطار والأمصار وليس وراء ذلك زندقة إ هـ •

وقوله : (ونسبوه الى الزندقة لقوله : ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستغاث به) ، تقدم تقريره بالحجج القاطعة في كلام الامام السبكي ، وفي كلامي •

وقوله : (ونسبه قوم الى السعي في الامامة الى قوله وكان اذا حوقق) ، غير مستنكر هذا منه ولكن بينه وبين ابن تومرت من الفرق كما بين السماء والأرض في كل شيء ، فأفعل التفضيل لا يدخل بينهما •

وقوله : (وكان اذا حوقق والزم الى قوله ودار بينه وبين أبي حيان كلام) ، دليل على جهله وانطوائه على غرض سيء •

ولم نر ولم نسمع في التاريخ الاسلامي ان البدعي اذا ناظر سنياً فألزمه السني الحجة ، قال لم أرد هذا وانما أردت كذا ويذكر احتمالاً بعيداً روغان الثعلب ، فاما أن يرجع الى الحق وهم قليل واما ان يسكت ويبقى مصراً على ضلاله •

وقد ناظر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحروريين فألزمهم الحجة فافترقوا على ثلاث فرق : فرقة رجعت الى حيدرة كرم الله وجهه ، وفرقة بقيت متحيرة ، وفرقة صممت على الضلال ومحاربة أمير المؤمنين حيدرة كرم الله وجهه •

وناظر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه صاحبي شوذب الخارجي فألزمهما الحجة فرجع احدهما الى الحق وتاب ، وصمم الآخر على ضلاله •

وناظر الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه الزنادقة فقطعهم فتابوا على يده ، وناظر أيضاً أصحاب الضحاك الخارجي فقطعهم ولم يرجعوا عن عقيدتهم ، وناظر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كلاً من حفص الفرد وبشر المريسي فألزمهما الحجة ولم يرجعا عن ضلالهما ، وناظر أبو محمد الأذرمي القاضي أحمد بن أبي دؤاد رئيس المعتزلة امام الواثق فأفحمه ولم يرجع عن عقيدته ، وناظر الامام أبو الحسن الأشعري شيخه الجبائي فألزمه الحجة ولم يرجع عن اعتزاله ، وناظر القاضي أبو بكر الباقلاني جماعة من المعتزلة في رؤية الله تعالى وغيرها عند الصاحب بن عبّاد فأفحمهم ولم يرجعوا عن اعتزالهم •

دليل على جهله وانطوائه على غرض سيء

ويدل على جهله وانطوائه على غرض سيء في مراوغته للعلماء عند محاققتهم لـه بقوله لم أرد هذا وانما أردت كذا ويذكر احتمالاً بعيداً .

ما ذكره العلامة الحصني في : (دفع شُبَه من شبَّه وتمرَّد) في آخر صفحة ٣٤قال:

ثم شرع ينظر في كلام العلماء ويعلق في مسوداته حتى ظن انه صار له قوة في التصنيف والمناظرة وأخذ يدوّن ويذكر أنه جاءه استفتاء من بلد كذا ، وليس لذلك حقيقة فيكتب عليها صورة الجواب ويذكر ما لا ينتقد عليه وفي بعضها ما يمكن أن ينتقد ، الا أنه يشير اليه على وجه التلبيس بحيث لا يقف على مراده الا حاذق عالم متفنن ، فاذا ناظر أمكنه أن يقطع مناظره إلا ذلك المتفنن الفطن إ هـ .

وفي صفحة ٣٦ منه قال : انه يذكر في بعض مصنفاته كلام رجل من أهل الحق ويدس في غضونه شيئاً من معتقده الفاسد فيجري عليه الغبي بمعرفة كلام أهل الحق فيهلك ، وقد هلك بسبب ذلك خلق كثير ، وأعمق من ذلك انه يذكر ان ذلك الرجل ذكر ذلك في الكتاب الفلاني وليس لذلك الكتاب حقيقة وإنما قصده بذلك انفضاض المجلس ، ويؤكد قوله بأن يقول ما يبعد أن هذا الكتاب عند فلان ويسمي شخصاً بعيد المسافة ، كل ذلك خديعة ومكر وتلبيس لأجل خلاص نفسه ، ولا يحيق المكر السيء الا بأهله إ هـ .

لا تناقض عند أبي حيان في مدحه لابن تيمية

اولا وذمه له ثانيا

والمفتتنون بالحراني يسجلون على أبي حيان تناقضه ، قالوا إنه مدح إمامهم مدحاً بليغاً ، ولما جهّل إمام النحويين سيبويه نافره وذمه ، ويفتخرون بهذا الهذيان الذي صبه

قدوتهم على عمرو بن بشر : (يفشر سيبويه ، وما كان نبي النحو ، وأخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً لا تفهمها أنت) .

ولا تناقض عند أبي حيان ، أما مدحه له اولاً فهو مبني على تحسين الظن وعلى الشهرة الكاذبة والدعاية التي جعلها لنفسه ونشرها له الغوغاء ، واما ذمه بعد ذلك فلما انكشف له من عقيدته وعجرفته وغطرسته .

وقد مدح عمرو بن الأهتم التميمي ابن عمه الزبرقان بن بدر عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الزبرقان : يا رسول الله انه حسدني فترك كثيراً من فضائلي فذمَّه عمرو ذماً بليغاً ، وقال : والله يا رسول ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (ان من البيان لسحراً) .

كل مائق يستطيع ان يقول لمناظره اخطأ فلان

او إمامك في مائة او الف مسألة لا تفهمها انت لان الكلام لا ضريبة عليه

وقد دل هذا الهذيان على جهله وغطرسته وحمقه ، فلو عقلوا لم يفتخروا بـه ولستروه كما تستر الهرة خرآها ، إذا كل مائق يمكنه أن يقول لمناظره أخطأ إمامك في مائة أو ألف مسألة في الفقه مثلا لا تفهمها أنت ويسفه عليه بهذا الهذيان أو بأشد منه يفشر ... وما كان إمامك نبي ...

وفي استطاعة أبي حيان أن يقول له مثل هذا الهراء أو اكثر منه لأن الكلام لا ضريبة عليه ولكنه ليس بسفيه ولا متغطرس ، وهو عالم بفنه العربية غير مدافع قد أخذها عنه بمصر أعيان العلماء واعترفوا بفضله ، منهم الامام أبو الحسن السبكي ، ولا يلحق ابن تيمية غباره وغبارهم فيها ، فلو قال قائل إن ابن اتيمية لا يعرف العربية ، فضلاً عـن فهمه كتاب الامام سيبويه وتخطئته بدليل خطأه القبيح في حديث : (لا تُشَـدُّ الرحال الخ ...) في حمله له على منع زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مخالفاً للأمة الاسلامية ، وغيره ، وقد تقدم اظهار جهله فيه وفي غيره بالعربية ، وبدليل ما ذكره التاج

السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة المحدث أبي الحجاج المزي ، قال انه كان بارعاً في العربية نحواً وتصريفاً ، قال : وكان الذين يقرأون عليه يلحنون فيردهم ، وكان ابن تيمية يقرأ عليه فيلحن ، لكان صادقاً •

قول العلامة ابن حجر الهيتمي في ابن تيمية

سئل عنه في فتاواه الحديثية فأجاب بقوله :

ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضلّه وأعماه وأصمه وأذلّه وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية •

ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما ، والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن ويعتقد فيه انه مبتدع ضال ومضل جاهل غال ، عامله الله تعالى بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته •

وأفاض في ذكر أعيان من الصوفية طعن فيهم ثم قال : ولا زال يتتبع الأكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه ، بل كفره كثير منهم ، وقد كتب اليه بعض أجلاء أهل عصره علماً ومعرفة سنة خمس وسبعمائة :

من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره = بزعمه = أما بعد ، فانا أحببناك في الله زماناً ، وأعرضنا عما يقال فيك اعراض الفضل إحسانا ، إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس ، وهل يشك في الليل عاقل اذا غربت الشمس ؟ ، وانك أظهرت انك قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والله تعالى أعلم بقصدك ونيتك ، ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول ، وما رأينا آل أمرك

الا الى هتك الأستار والأعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الأهواء والأغراض ، فهو سائر زمانه يسب الأوصاف والذوات ولم يقنع بسب الأحياء حتى حكم بتكفير الأموات •

ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحي السلف حتى تعدى الى الصدر الاول ومن له أعلى المراتب في الفضل ، فياويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة ، وهيهات أن لا يناله غضب وأنى له بالسلامة •

وذكر سماعه منه تخطئة الخليفتين عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وقد تقدم، ثم قال : فياليت شعري من أين يحصل لك الصواب إذا أخطأ عليّ بزعمك كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب ؟ ، والآن قد بلغ هذا الحال الى منتهاه والأمر الى مقتضاه ولا ينفعني الا القيام في أمرك ودفع شرك ، لأنك قد أفرطت في الغيّ ووصل أذاك الى كل ميت وحيّ ، وتلزمني الغيرة شرعاً لله تعالى ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء وهم أهل الشرع ، وأرباب السيف الذين بهم الوصل والقطع ، الى أن يحصل منك الكف عن أعراض الصالحين رضي الله عنهم أجمعين إ هـ •

وقال العلامة الهيتمي بعد هذا مباشرة : واعلم أنه خالف الناس في مسائل نبّه عليها التاج السبكي وغيره ، فمما خرق فيه الاجماع قوله في (عليّ الطلاق) إنه لا يقع عليه بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله ، وأن طلاق الحائض لا يقع، وكذا الطلاق في طهر جامع فيه ، وان الصلاة اذا تركت عمداً لا يجب قضاؤها ، وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها ، وأن الطلاق الثلاث يرد الى واحدة ، وكان هو قبل ادّعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه ، وأن المكوس حلال لمن أقطعها ، وأنها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم تكن باسم الزكاة ولا رسمها ، وأن المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة ، وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ، ولا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد ، وأن شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف الى الصوفية في امثال ذلك من مسائل الاصول ، مسألة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها،

وأن مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق ، وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس ، وانه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس ، وان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك ، وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقاً دائما فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار تعالى الله عن ذلك •

وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه •

وقال إن النار تفنى ، وأن الانبياء غير معصومين ، وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به ، وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وسيحرم ذلك يوم الحاجة ماسة الى شفاعته ، وان التوراة والانجيل لم تبدل ألفاظهما وإنما بدلت معانيهما إ هـ •

فان قيل ان المحدث ابن ناصر الدمشقي المتوفى سنة ٨٤٢ قد ألّف مجلداً سماه : الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر » ، دافع فيه عن ابن يمية ، ونفى عنه ما يذم به ، وسرد فيه ستاً وثمانين عالماً كل قد أطرى ابن تيمية •

الرد الوافر لابن ناصر الدين ليس برد وهو باطل بأربعة عشر وجهاً

قلت : ليس برد فضلاً عن كونه وافراً وهو باطل بأربعة عشر وجهاً :

الأول : ــ خلوه من الركنين الأهمين ، وهما المردود عليه وموضوع الرد ، والتسمية واسم الراد لا يفيدان شيئاً •

الثاني : ــ تركه للركنين الأهمين يدل على انه ليس بعالم ولا يعرف معنى الرد •

الثالث : ــ سرده في صدره طبقات المعدلين والمجرحين من الصدر الاول إلى الذهبي التي هي خارجة عن موضوع كتابه يدل على ذلك •

الرابع : ـ إطراؤه للذهبي بقوله : امام الجرح والتعديل والمعتمد عليه في المدح والقدح ، وانه كان عالما بالتفريع والتأصيل فقيهاً في النظريات له دربة بمذاهب الأئمة وأرباب المقالات ، خارج ايضا عن موضوع كتابه دال على غباوته .

وقد صدق في امامة الذهبي ولكنها في أحد الشقين ، الجرح ، وما كان الذهبي يعرف الفروع ولا الاصول فضلاً عن كونه عالما بالتفريع والتأصيل ، وما كان يعرف مطلق النظريات فضلا عن كونه فقيهاً فيها ، وما كان له دربة بمذهب امامه المطلبي، فضلاً عن دربته بمذاهب الأئمة الآخرين ، فضلاً عن دربته بمقالات أصحاب المقالات .

الخامس : ـ ان وقف على ما قاله ابن الوردي والتاج السبكي وغيرهما في الذهبي من انه طعن في المعاصرين له والسابقين عليه من فحول علماء الاسلام للهوى والمخالفة في الرأي فمدحه له تعصب ممقوت باطل وان لم يقف عليه فمدحه له مبني على جهل مركب وكلاهما مصيبة .

السادس : ـ هذا العدد الذي زعم انهم مدحوا ابن تيمية وسموه شيخ الاسلام مفتعل من المفتتنين به .

السابع : ـ لو صح عنهم كلهم أنهم مدحوه وسموه بذلك لا يجديه شيئاً لأ تحلية ، والتحلية لا تكون الا بعد التخلية ، فيحمل اطراؤهم له على أول أمره لما كـ متستراً بالسلف متظاهراً بالتنسك والعفة ، ولما انكشف حاله رجع بعض ممن كان أطراه ، فذمه كابن الزملكاني وأبي حيان ، ولا يجدي ابن ناصر شيئاً لانه لا يلاقي موضوع كتابه ، فكان عليه أن يذكر كلام المردود عليه الّذي كفر به العلماء الذين سموه شيخ الاسلام ، ويحلله تحليلا علميا يظهر به فساده للألباء ، ثم بعد ذلك يسرد العلماء الذين سموه بذلك ان شاء .

أما صنيعه هذا فهو دال على جهله مفيد للمكفر لابن تيمية ولمن على رأيه فيه ، غير مفيد للذين يتنظرون ويفهمون معنى الرد ، لانه ما زاد على أن قال لهم الذين كفرهم فلان لتسميتهم ابن تيمية شيخ الاسلام هم فلان وفلان الى آخرهم ، فتحقق بهذا ان كتابه محشو بشيئين طبقات المعدلين والمجرحين ، وأسماء الذين مدحوا ابن تيمية ولا رد فيه أصلاً فالرد في واد وهو في واد آخر .

الثامن : ـ مما هو مفتعل قطعاً من المفتنين بالحراني ادخاله الامام ابن دقيق العيد في المثنين عليه ، وهو باطل بوجهين :

الاول : ـ ابن دقيق العيد توفي سنة ثلاث وسبعمائة ، وابن تيمية انما دخل مصر سنة خمس وسبعمائة .

الثاني : ـ الكلام الذي زعم المفتعل مدح ابن دقيق العيد به ابن تيمية بعضه مؤداه الكفر وبعضه أقرب الى ذم ابن تيمية من مدحه مما يدل على منتهى غباوة المفتعل ؟ وهاهو: (ما كنت أظن ان الله تعالى بقي يخلق مثلك) ، وركاكة هذا الكلام في المبنى وفساده في المعنى يدركهما كل من له إلمام بالعلم .

ولا ريب انه صريح في تعجيز القدرة الالهية ، لأن معناه نفي ظنه خلق الله تعالى مثل فلان ، ونفي ظنه ذلك تعجيز للقدرة الالهية ، وتعجيز القدرة الالهية كفر ، فيستحيل صدور هذا الكلام من أي عالم فضلاً عن الامام ابن دقيق العيد الذي تسنم فنون العلم ، وزعم المفتعل أيضاً ان ابن دقيق العيد سئل بعد انقضاء المجلس عن ابن تيمية فقال : (هو رجل حفظه) ، فقيل له : فهلا تكلمت معه ؟ ، فقال : (هذا رجل يحب الكلام وأنا أحب السكوت) ، هذا الكلام أقرب الى ذم ابن تيمية من مدحه ، لأن الحفظة معناه كثير الحفظ ولا يلزم من كثرة حفظه قوة علمه وفهمه ، والذي يحب الكلام يهذر ، والمهذار يغلط كثيراً ولا بد ، والذي يحب السكوت صوابه أكثر من خطئه في العادة المستمرة ، رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم .

وزعم أيضا ان ابن دقيق العيد قال : (لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد) ، وهذا باطل مستحيل صدوره من ابن دقيق العيد ، فابن تيمية لا يعرف الا علم الحديث على مجازفته في الطعن في الأحاديث التي لا توافق هواه وسوء فهمه لها ، وغيره من العلوم انما هو متهجم عليه .

قال التاج السبكي : في طبقاته في ترجمة ابن دقيق العيد : « انه كان لا يزيد في القول لجميع الناس الكبير والصغير الأمير والمأمور ، على : (يا انسان) ، ما عدا الباجي وابن الرفعة ، فانه كان يقول للأول : يا امام وللثاني : يا فقيه » .

التاسع : ـ يكذبه (وان لم يطلع على كتب ابن تيمية) قيام علماء دمشق عليه مراراً وإفحامهم له وتضليلهم له وتسجيل ذلك عليه الذي سارت به الركبان واشتهر اشتهار الغزالة ، فمحال جهله له فهو تيمي قطعاً •

العاشر : ـ يكذبه أيضا ما سجله وأثبته من مصائب ابن تيمية العلامة تقي الدين الحصني في كتابه : « دفع شُبَه من شبَّه وتمرد ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام احمد » •

الحادي عشر : ـ يكذبه أيضاً كتب ابن تيمية التي طبعت الآن فمن تجرد عن العاطفة وتحلى بالانصاف وطالعها كلها يجد فيها المصائب التي نسبها العلماء اليه •

الثاني عشر : ـ المكفر كفر ابن تيمية لما اطلع على كلامه وكفر كل من سماه شيخ الاسلام ، وابن ناصر الدين اشتغل بالقشور وأهمل لباب الموضوع وروحه ، ولقد كان الواجب عليه أولاً ان يذكر كلام ابن تيمية الذي كفره به المكفر ، ويحلله تحليلاً علمياً يبين به فساد فهم المكفر له به بياناً شافياً وثانيا يبين به ان الذين سموه شيخ الاسلام محقون في هذه التسمية •

الثالث عشر : ـ المكفر لابن تيمية ولمن سماه شيخ الاسلام كان مع ابن ناصرالدين في دمشق ، توطنها بعد القاهرة ، وكان كلما عرض عليه كلام ابن تيمية كفره بمرأى ومسمع من ابن ناصر ، فكان الواجب عليه للمدافعة عن الحراني ان يذهب اليه ويناظره في الكلام الذي كفر به ابن تيمية ، حتى يفحمه ويبين للناس جهله وتطرفه ، وهو ابن البلد والمكفر غريب طارىء عليها ، ولا يطلب الطعن والنزال في الخلاء ووراء الجدران، فعدوله عن كبح تطرفه بالمناظرة الى سرد طبقات المعدلين وسرد أسماء المادحين للحراني الخارجين عن موضوع الكتاب دليل على جبنه وافلاسه من العلم •

الرابع عشر : ـ لو كانت عقيدة ابن تيمية على نهج أهل الحق صحيحة مستقيمة ، وكتبه خالية من التلبيس ومخالفة اهل الحق نظيفة سليمة ، ومدحه أهل الأرض جميعا ، ما نفعه ذلك شيئاً ، لان مدحهم له لا يضمن له الصواب في الأقوال والاستقامة في الأعمال

وثبات قلبه على الايمان في سائر الأزمان والأحوال والخلو من الأخلاق الذميمة المردية لغير الأنبياء من الرجال ، بل مدحهم له قطع عنقه بالاعجاب الذي عن عيوب نفسه أصمَّه وأعماه ، والازدراء لعباد الله الذي في مهوى هواه أرداه •

وقد أثنى الصحابة يوم أحد على قزمان بالشجاعة فقال لهم عليه الصلاة والسلام : (انه من أهل النار) ، فتعجبوا من ذلك ، فلما قال لقومه لما بشروه بالجنة : (انها جنة من حرمل وقتل نفسه) ، تحققوا صدقه عليه الصلاة والسلام •

وقال الصحابة يوم خيبر لعبده صلى الله عليه وسلم الذي قتل : (هنيئاً له الجنة) ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : (كلا ان العباءة التي غلَّها لتشتعل عليه ناراً) •

ومر صلى الله تعالى عليه وسلم على أبي هريرة ورجل من الأنصار والرجَّال بن عنفوة الحنفي فقال لهم : (ضرس احدكم في جهنم مثل جبل أحد) وكان الرجَّال قدم في وفد بني حنيفة فأسلم وحفظ سوراً كثيرة من القرآن ، قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه : فما زلت أنا وصاحبي الأنصاري خائفين من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغنا ان الرجَّال ارتد عن الاسلام واتبع مسيلمة الكذاب •

المكفر لابن تيمية ولمن سماه شيخ الاسلام

هو علاء الدين البخاري تلميذ العلامة السعد التفتازاني

والمكفر لابن تيمية ولمن سماه شيخ الاسلام هو علاء الدين البخاري تلميذ السعد التفتازاني المتوفى بدمشق الشام سنة احدى وأربعين وثمانمائة •

تكفير العلاء البخاري ايضا لمحي الدين ابن عربي

قال السخاوي في (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع في ترجمته) : وكان ممن يقبح ابن عربي ويكفره وكل من يقول بمقاله وينهي عن النظر في كتبه ، (ووصفه

بالزهد وانه كانت له منزلة كبيرة عند السلطان) قال : وشرع في ابراز ذلك = أي تكفير ابن عربي = ، ووافقه اكثر من حضر الا البساطي ، فانه قال انما ينكر الناس عليه ظاهر الالفاظ التي يقولها ، والا فليس في كلامه ما ينكر اذا حمل لفظه على معنى صحيح بضرب من التأويل ، وانتشر الكلام بين الحاضرين في ذلك .

قال شيخنا وكنت مائلاً مع العلاء ، وان من أظهر لنا كلاماً يقتضي الكفر لا نقره عليه ، وكان من جملة كلام العلاء الانكار على من يعتقد الوحدة المطلقة ، ومن جملة كلام البساطي : أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة ، فاستشاط العلاء غضباً وصاح : أنت معزول ولو لم يعزلك السلطان ، = أي من القضاء لأن البساطي كان أحد القضاة الأربعة = ، بل قيل انه قال له صريحاً كفرت .

ثم قال السخاوي انه دار بين شيخه ابن حجر والبساطي بعض كلام (ولم يبينه)، وان البساطي تبرأ من مقالة ابن عربي وكفر من يعتقدها ، (وذكر كلاماً كثيراً حاصله ان العلاء وابن حجر كانت لهما منزلة عند السلطان قهرا بها البساطي) .

ثم ذكر ان العلاء انتقل الى دمشق الشام فتوطنها وحصلت له بها حوادث ، منها انه كان يسأل عن مقالات ابن تيمية التي انفرد بها ، فيجيب بما يظهر له من الخطأ فيها وينفر عنه قلبه ، الى ان استحكم أمره عنده فصرح بتبديعه ثم بتكفيره ، ثم صار يصرح في مجلسه بأن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الاسلام فهو بهذا الاطلاق كافر ، واشتهر ذلك فانتدب حافظ الشام ابن ناصر الدين لجمع كتاب سماه : « الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الاسلام كافر » ، وقال في آخر ترجمته : وكان يقول : ابن تيمية كافر ، وابن عربي كافر ، إ هـ .

استسمان السخاوي لكتاب ابن ناصر الدين دليل على انه مثله

واستسمان السخاوي لكتاب ابن ناصر الدين دليل على انه مثله ، ومن يطلع على كتابه « الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع » يجده قد طعن في كل فاضل محقق ،

وممن طعن فيهم شيخ الاسلام زكريا الأنصاري ، وأما السيوطي فقد جرده من الفضائل ووسمه بالرذائل ، وقد علم العقلاء تبريز السيوطي عليه بالتفنن في العلوم وكثرة التآليف.

المجسمة يبيحون الكذب على مخالفيهم في العقيدة

قال العلامة تاج الدين السبكي في « طبقاته الكبرى » في ترجمة الحافظ احمد بن صالح المصري : إن بعض الشافعية اجاز شهادة الخطابية على السنية بتفصيل ذكره ، قال: وهو مصادم لنص الشافعي على عدم قبول الخطابية ، ثم قال: وقد تزايد الحال بالخطابية ، وهم المجسمة في زماننا هذا ، فصاروا يرون الكذب على مخالفيهم في العقيدة ، لا سيما القائم عليهم بكل ما يسوءه في نفسه وماله وبلغني ان كبيرهم استفتى في شافعي أيشهد عليه بالكذب ؟ ، فقال ألست تعتقد أن دمه حلال ؟ ، قال : نعم ، قال : فما دون ذلك دون دمه فاشهدوا دفع فساده عن المسلمين .

امامان ابتلاهما الله باصحابهما وهما بريئان منهم :

احمد بن حنبل وجعفر الصادق

فهذه عقيدتهم ويرون انهم المسلمون وأنهم أهل السنة ، ولو عدوا عدداً لما بلغ علماؤهم ولا عالم فيهم على الحقيقة مبلغاً يعتبر ، ويكفرون غالب علماء الأمة ثم يعتزون الى الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وهو منهم بريء ولكنه = كما قال بعض العارفين ورأيته بخط الشيخ تقي الدين بن الصلاح = : إمامان ابتلاهما الله بأصحابهما ، وهما بريئان منهم احمد بن حنبل ابتلي بالمجسمة وجعفر الصادق ابتلي بالرافضة إ هـ .
قلت : وابن تيمية من المكفرين المفترين على الله الكذب وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح وعلى أئمة الدين وعلمائه ، وعلى تاريخ المسلمين ، وكذبه نوعان ظاهر مكشوف وهو أقل ، ومبهم ملبس تحت هذه الألفاظ : السلف ، والأئمة ،

وطائفة ، وطوائف ، وأهل العلم ، واتفاق أهل العلم ، والاجماع ، وقد بسط في غير هذا المكان ، وقولان،وتنازعوا ، وغير واحد ، وبعضهم ، وبعض ، وعلى قول ، وهذا أكثر، فمن افترائه المكشوف على الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته وعلى السلف الصالح ما زعمه في الرسالة الحموية التي نقضها له العلامة احمد بن يحيى الحلبي من أن القرآن مملوء بما هو نص أو ظاهر في انه تعالى فوق كل شيء وعلى كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء ، ومن افترائهالمكشوف على الأئمة الأربعة وأتباعهم زعمه انهم قالوا بقوله في ان شد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة ، وقصر الصلاة فيه لا يجوز وقد تقدم ابطاله بالبراهين.

ومن افترائه المكشوف للعلماء الملبس به على العوام على علماء الاسلام زعمه أن التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم للعلماء (فيه قولان) ، وقد تقدم إبطالهبالبراهين.

ومن افترائه على الله وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم المكشوف للعلماءالملبس به على العوام زعمه أن التوسل المأمور به في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ، هو أفعاله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفعال العباد ، وقد تقدم إبطاله بالبراهين ، **والحاصل انه** كذاب في كل ما يدعيه على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي كل ما ينسبه للسلف وأئمة الدين وعلماء الاسلام مما يوافق هواه أو يخالفه اصولاً وفروعاً ، ومَنْ تحلى بالانصاف وطالع كتبه يظهر له صدقي ان شاء الله تعالى .

نبذة من تشبيهه الله بخلقه وتجسيمه وتعليقي عليها

(١) ـ قال في منهاج السنة ج (١) ص ٢١٦ و ٢١٧ ما نصه :

وأما قوله لأنه ليس في جهة ، فيقال للناس في اطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال فطائفة تنفيها وطائفة تثبتها وطائفة تفصل ، وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من

أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم ، ونزاع أهل الحديث والسنة الخاصة في نفي ذلك وإثباته نزاع لفظي ليس هو نزاعاً معنوياً .

ولهذا كان طائفة من أصحاب أحمد كالتميميّين والقاضي في أول قوليه تنفيها ، وطائفة اخرى اكثر منهم تثبتها وهو آخر قولي القاضي ، وذلك أن لفظ الجهة قد يراد به ما هو موجود ، وقد يراد به ما هو معدوم .

ومن المعلوم أن لا موجود الا الخالق والمخلوق ، فاذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقا والله تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات ، وإن أريد بالجهة أمر عدمي ، وهو ما فوق العالم فليس هناك الا الله وحده ، فاذا قيل انه في جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه .

ثم قال : (فالأشعري وقدماء أصحابه كانوا يقولون انه بذاته فوق العرش ومع ذلك ليس بجسم ، وعبد الله بن كُلاَّب والحارث المحاسبي وأبو العباس القلانسي كانوا يقولون بذلك إ هـ) .

فقوله : (للناس في اطلاق لفظ الجهة ثلاثة أقوال) : كذب وليس للناس فيها الا قولان المثبتون لها ، وهم قليلون والنافون لها وهم جمهور الامة الاسلامية ، والطائفة المفصلة لها هو وحده .

وقوله : (وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من أصحاب الأئمة الأربعة وأمثالهم) ، بهتان على أصحاب الأئمة الأربعة وعلى المجهولين (أمثالهم) ، ومن هؤلاء الأمثال ، ألا سمى لنا ولو واحداً منهم ان كان صادقا حتى ينظر فيه ؟ .

ودعواه أن النزاع بين المثبتين لها والنافين لها نزاع لفظي باطلة بل هو نزاع معنوي .

واني أتحدى كل من افتتن وأعجب بهذا الانسان ان ينقل لنا تفصيله هذا للجهة عن أي واحد من السلف الذين يلبس بهم على الغوغاء ولا سبيل له الى ذلك .

وقوله : (فالأشعري وقدماء أصحابه كانوا يقولون الى آخر الهراء) ، بهتان على الأشعري وقدماء أصحابه وعلى ابن كُلاَّب والمحاسبي والقلانسي •

(٢) ـ وفي ص ٢٤٩ منه قال : (فهو سبحانه بائن من خلقه وما ثم موجود الا الخالق والمخلوق واذا كان الخالق بائنا عن المخلوق امتنع أن يكون الخالق في المخلوق وامتنع أن يكون متحيزاً بهذا الاعتبار إ هـ) •

زعمه ان الله تبارك وتعالى بائن من خلقه

قوله : (فهو سبحانه بائن من خلقه) فاسد ، لأن البائن معناه المنفصل عن خلقه ، والشيء الذي يجوز عليه الانفصال يجوز عليه الاتصال عقلاً ، فلو استظهر بجميع مشبهة الأرض على اثبات هذه اللفظة عن أتباع التابعين لم يستطع ، فضلاً عن اثباتها عن التابعين ، فضلاً عن اثباتها عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، فضلاً عن اثباتها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم •

وقوله : (وما ثم موجود الا الخالق والمخلوق) ، كلمة حق أريد بها باطل ، وهو ان الخالق فوق المخلوق منفصل عنه •

وقوله : (واذا كان الخالق بائنا عن المخلوق امتنع أن يكون الخالق في المخلوق)، معناه عنده واذا كان الخالق منفصلاً عن المخلوق ، أي خارجاً عنه امتنع دخول الخالق، فهو سبحانه على رأي أشياخه المشبهة خارج عن العالم ، وما جاز عليه الخروج عن العالم جاز عليه دخوله عقلاً •

فان قالوا : خروجه وانفصاله تعالى عن العالم واجب لا جائز ، قيل لهم ومن أوجبه العقل أو الشرع ؟ ، فان قالوا العقل ، قيل لهم كذبتم فان العقل لا يوجب عليه تعالى خروجه عن العالم ، وانما يوجب له تعالى تنزيهه عن مشابهة الحوادث •

وان قالوا الشرع ، قيل لهم : قد افتريتم عليه ، فلو استظهرتم بالثقلين على اثباته

له تعالى منه لم تستطيعوا ، وقد زعم المشبهة ان من يعبد إلهاً لا يكون داخل العالم ولا خارجاً عنه يعبد الهاً معدوماً ، وجمهور الامة الاسلامية قالوا انه تعالى لا يوصف بأنه داخل العالم ولا خارج عنه ، لأن الدخول والخروج من صفات الحوادث ، فقول المشبهة أنه تعالى فوق العالم خارج عنه منطبق على الحوادث قطعاً فهو تعالى على مينهم من الحوادث والمخلوقات ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان •

وقوله : (وامتنع ان يكون متحيزاً بهذا الاعتبار) فاسد أيضا ، لأن المنفصل عن المخلوق لا يعقل بدون تحيز •

زعمه ان الله تبارك وتعالى يشار اليه برفع الايدي في الدعـاء

(٣) ـ وفي ص ٢٥٠ منه قال : (وان قال يستلزم أن يكون الرب يشار اليه برفع الأيدي في الدعاء وتعرج الملائكة والروح اليه ويعرج محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اليه وتنزل الملائكة من عنده وينزل منه القرآن ، ونحو ذلك من اللوازم التي نطق بها الكتاب والسنة وما كان في معناها ، قيل له : لا نسلم انتفاء هذا اللازم ، فان قال ما استلزم هذه اللوازم فهو جسم ، قيل ان أردت أنه يسمى جسماً في اللغة والشرع فهذا باطل ، وان أردت أنه يكون جسماً مركباً من المادة والصورة أو من الجواهر المركبة فهذا أيضاً ممنوع في العقل ، فان ما هو جسم باتفاق العقلاء كالأجسام لا نسلم انـه مركب بهـذا الاعتبار ، كما قد بسط في موضعه ، فما الظن بغير ذلك ؟ ، وتمام ذلك بمعرفة البحث العقلي في تركيب الجسم الاصطلاحي من هذا وهذا ، وقد بسط في غير هذا الموضع إ هـ)•

أقول : الاشارة باليد في لغة العرب حقيقة في المحسوسات = أي الاجسام = ، ولا أعلق على هذا الهراء والخبط بأكثر من هذا ، واني أكل فهمه والتعليق عليه العقلاء •

اثبات الحد لله تعالى ، واثباته الحد لمكان الله تعالى

وتقدس عن هذيانه هذا

(٤) ـ وفي ج ٢ من موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ص ٢٩ قال : والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك الى الله تعالى ، ولمكانه أيضاً حد وهو على عرشه فوق سماواته فهذان حدان اثنان إ هـ •

أقول : هل يتردد عاقل في تجسيمه ربه في هذا الهذيان دفعتين ، اثباته الحد لله تعالى واثباته الحد لمكانه تعالى وتقدس عن إفكه ؟ ، وهل يتردد عاقل في خبطه وتناقضه في قوله : (له حد لا يعلمه أحد غيره الى قوله ولمكانه أيضاً حد) ؟ وهل هذا الا مثل : (له جسم لا يعلمه أحد غيره) ؟ ، ولا سبيل له الى اثبات الحد لله والمكان له الا من وحي الشيطـان •

اما كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلف الصالح والمسلمون جميعا فهم بريئون من هذا الهذيان ، واذا كان له تعالى حد ولمكانه وهو العرش حد وهو تعالى جالس عليه ، ويخلي منه مقدار أربع أصابع يجلس فيه نبيه محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم بجانبه يوم القيامة تكرمة له ، ويزعم مشايخه ان هـذا هو المقـام المحمود المذكور في الآية الشريفة ، فكيف يقول لا يعلمه أحد غيره ؟ ، فقد علموا حده من جهة التحت وهو مماسته لسطح العرش ، وكونه تعالى أصغر من العرش بمقدار أربع أصابع بل وعلموا جانبيه اليمين والشمال ولم يبق لهم مما لم يعلموه من حده تعالى الا جهة الفوق فهي التي = على زعمه = لا يعلمها أحد غيره ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

وقوله : (وهو على عرشه) = أي جالس عليه = وهذا ينقض قوله : (فهو

سبحانه بائن من خلقه) ، لأن العرش من جملة المخلوقات وجلوسه تعالى عليه على مذهبه يناقض بينونته منه •

وقوله : (فوق سماواته) لا يخلو عن أمرين : إن أراد به أن العرش فوق سماواته تعالى فهذا من الاخبار بالواضحات لأن المسلمين يعلمون أن العرش فوق السماوات ، وان أراد به انه تعالى فوق السموات فيلزم منه أنه تعالى تحت العرش لا جالس عليه ، وهذا خبط وتناقض •

وقوله : (فهذان حدان اثنان) فاسد ، لأنه يلزم له تعالى = على زعمه = خمسة حدود ، حد لمكانه تعالى وأربعة له ، التحت والجانبان والفوق الذي لا يعلمه أحد غيره ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

الخامسة زعمه : ان كل أحد بالله وبمكانه اعلم من الجهمية

تعالى وتقدس عن افكه هذا

(٥) ـ وهو في قوله في ص ٣٠ منه : (وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية) آفاك جان على جمهور الامة الاسلامية ، ومراده بالجهمية الأشاعرة وهذا إفك ثان ونبز لطائفة عظيمة من فحول علماء الاسلام برأي جهم بن صفوان ، وجهم هلك سنة ثمان وعشرين ومائة وأقبر معه رأيه الفاسد ولم يكن له أتباع ، كان أقل وأذل من أن يكون له ذلك ، فما يوجد كثيراً في كلامه وفي كلام ابن القيم من النبز بهذا اللفظ ، فالمراد بهم الأشاعرة لأنهم أفحموه في المناظرة بدمشق ، ولم يستطع حضور مجالسهم بالقاهرة فضلاً عن مناظرتهم ، فعدل الى أساليب ظن انه يوهي بها جبالهم الشامخة ، كالتكفير والنبز بالجهمية والاقذاع وأنواع الشتم واظهار التنسك واستمالة الامراء اليه ، ولا تروج هذه الاساليب الا في سوق الغوغاء وأشباههم ، والامة الاسلامية كلها ما عدا مشايخه المجسمة ، تنزه الله تبارك وتعالى عن الحد والمكان ، وتقول : العجز عن ادراكه تعالى ادراك والخوض في ذاته إشراك •

زعمه ان القرآن والسنن المستفيضة المتواترة

وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة «ملوء بما فيه اثبات العلو لله على عرشه

(٦) ـ وفي ص ١٩٤ من رسالته صفات الله وعلوه على خلقه قال : ان القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وكلام السابقين والتابعين بل وسائر القرون الثلاثة مملوء بما فيه اثبات العلو لله على عرشه بأنواع من الدلالات إ هـ •

أقول : في هذا الكلام تهويل وتلبيس ومآخذ • أما التهويل والتلبيس فعلى العامة وأشباههم لأنهم اذا سمعوا أن القرآن والسنة المستفيضة و ••و •• الى آخر هرائه يروعهم ذلك ويؤثر فيهم ، وعند عرضه على محك التحقيق يتحقق ان القرآن فيه ظواهر يتبادر منها جهة العلو لله التي يعتقدها وفيه ظواهر ضد جهة العلو وكذلك سنته عليه الصلاة والسلام والمستفيض من الأحاديث هو المشهور ، والمشهور قد يكون صحيحاً وقد يكون ضعيفاً والأحاديث المتواترة في السنة قليلة جداً ، وبهذا ظهر تلبيسه وافساده لعقائد العامة المساكين بهذا الكلام المرسل جزافاً عليهما وعلى السابقين والتابعين وعلى سائر القرون الثلاثة ، ولو كان صادقاً محققاً لمثل لعلو الله تعالى على عرشه بثلاثة أمثلة من أنواع الدلالة الثلاثة المطابقة والتضمن والالتزام من القرآن الكريم وكذلك من السنة المستفيضة ، ونقل كذلك عن السابقين = اي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم = بأسانيد صحيحة ونقل عن التابعين مثل ذلك •

ونقل عن أتباعهم كذلك لينظر في ذلك ، ولكنه ملبس مفتر على كتاب الله تعالى وعلى سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح وسائر القرون ، والخبط والتناقض في قوله : (بأنواع من الدلالات) ظاهران لان الدلالات الثلاث من مقدمة علم المنطق وقد حرمه •

زعم ان العقل الصريح موافق للنقل في ذلك

(٧) ـ وفي ص ٢٠٠ منها ، زعم ان العقل الصريح موافق للنقل في ذلك •

(٨) ـ وفي ص ٢٠٢ منها ، زعم أنه لا يتصور من الصحابة والتابعين أن يعرضوا عن السؤال عن علوه على خلقه ، وهم ليلاً ونهاراً يتوجهون بقلوبهم اليه ويدعونه تضرعاً وخفية الى آخر ثرثرته •

(٩) ـ وفيها فسر كلام الامام مالك في الاستواء على مقتضى هواه وافترى على المالكية وخاصة قدماءهم ، بأنهم حكوا إجماع أهل السنة والجماعة على ان الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته •

(١٠) ـ وفي ص ٢١٣ منها : زعم اتفاق أهل السنة على ذلك •

(١١) ـ وفي ص ٢٠٩ منها : نسب الحد لله تعالى لعبد الله بن المبارك ، وهو بهتان على الامام ابن المبارك ، وقال : وهو نظر صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة إ هـ •

فقوله ، وهو نظر صحيح ، أي عنده وعند مشايخه المجسمة فقط ، وقوله ثابت عن أحمد وابن راهويه ، بهتان ثان على هذين الامامين وما كفاه البهتان الخاص على الأئمة الثلاثة حتى ترقى فيه الى العام على الأئمة بصيغة من صيغ العموم والتلبيس التي يلجأ الى أمثالها عند مينه ، (وغير واحد من الأئمة) •

افتراؤه على الحافظ ابي نعيم

(١٢) ـ وفي ص ٢١٤ منها : زعم أن الحافظ أبا نعيم الاصبهاني قال : إن الله تعالى بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم إ هـ ، وهو بهتان على هذا الحافظ الأشعري العقيدة •

(١٣) ـ وفي الجزء الاول من منهاج السنة ص ٢٢١ قال : انه لم يزل متكلماً إذا شاء بكلام يقوم به ، وهو متكلم بصوت يسمع ، وأن نوع الكلام قديم وان لم يجعل نفس الصوت المعين قديماً ، وهو المأثور عن أئمة الحديث والسنة إ هـ .

أقول : تفصيله في كلام الله تبارك وتعالى بأن نوعه قديم ، والصوت المعين ليس بقديم هو مذهب الكرامية القائلين ان المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالى لبّسه ، فقوله جزافاً وهو المأثور عن أئمة الحديث والسنة بهتان على أئمة الحديث والسنة .

(١٤) وفي رأس ص ٢٢٤ منه صرح أيضاً بأن القرآن حادث الآحاد قديم النوع ، وزعم أنه قول أئمة أصحاب الحديث وغيرهم من أصحاب الشافعي وأحمد وسائر الطوائف ، قلت : هو مذهب الكرامية زخرفه بهذا التعبير الشنيع = قديم النوع حادث الآحاد = وهو بهتان على أئمة أصحاب الحديث ومن عطف عليهم ، ثم قال فيها بعد كلام التزم فيه الجمع بين مذهب الأشاعرة القائلين بأنه قديم مع كونه مشتملاً على أمر ونهي، ومذهب المعتزلة القائلين بأنه حادث : فان قلتم لنا فقد قلتم بقيام الحوادث بالرب قلنا لكم: نعم ، وهذا قولنا الذي دل عليه الشرع والعقل ، وهو بهتان على الشرع وجناية على العقل، حمله ودله عليه الشيطان .

ثم قال فيها أيضا بعد ثرثرة : وقد أخذنا بما في قول كل من الطائفتين من الصواب وعدلنا عما يرده الشرع والعقل ، من قول كل منهما ، فاذا قالوا لنا فهذا يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به ، قلنا : ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع صريح العقل ؟ ، وهو قول لازم لجميع الطوائف إ هـ .

فقوله : فاذا قالوا لنا فهذا = أي قدم كلامه تعالى بالنوع وحدوثه بالآحاد = يلزم منه أن تكون الحوادث قامت به تعالى في الجواب ، قلنا : ومن أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة الى آخر الهراء ؟ ، فاسد من أربعة أوجه :

الأول : عدم انكار السلف والأئمة له مفرع عن خوضهم فيه وإقرارهم له ،

وخوضهم فيه وإقرارهم له لم يقع منهم أصلاً ، فعدم انكارهم له لم يقع أصلاً لعدم خوضهم فيه ، فهو ملبس مفتر على السلف والأئمة .

الثاني : افتراؤه على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بأن نصوصهما تتضمن ذلك ، فلو كان صادقاً محققاً لمثل من القرآن بآية واحدة تتضمن رأيه الفاسد ، ومن السنة بحديث واحد كذلك ، ولكن قد تحققنا دأبه وهو التلبيس وإرسال الكلام جزافاً .

الثالث : (صريح العقل في ذلك) وصدق ولكن عقله فقط .

الرابع : زعمه أنه قول لازم لجميع الطوائف ، والطوائف الذين خاضوا في كلامه تعالى أربع :

الأشاعرة والمعتزلة والحنابلة والكرامية ، فاتفق الأشاعرة مع الماتريدية ، والحنابلة والكرامية ، على أنه صفة لله تعالى قديمة قائمة بذاته تعالى ، إلا أن الأشاعرة والماتريدية قالوا : إن الصفة القديمة القائمة به تعالى هي الكلام النفسي ، واتفق المعتزلة والحنابلة والكرامية على انكار الكلام النفسي الذي ذهب اليه الأشاعرة والماتريدية ، وقالوا : لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة الدال على المعاني المقصودة ، إلا أن المعتزلة قالوا : القرآن ليس بصفة لله قائمة بذاته تعالى ولا بقديم ، بل هو مخلوق وقطعوا بأنه المنتظم من الحروف وأنه حادث والحادث لا يقوم بذات الله تعالى ، ومعنى كونه تعالى متكلماً عندهم انه خلق الكلام في بعض الأجسام ، وعليه فالزامهم بقيام الحوادث بذاته جل وعلا جهل فادح بمذهبهم ، وإنما يلزم مشايخه الحنابلة والحشوية وحدهم القائلين بأن الأصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها على بعض وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقاً بالحرف المتقدم عليه ، كانت ثابتة في الأزل قائمة بذات الباري تعالى وتقدس وأن المسموع من أصوات القراء والمرئي من أسطر الكتاب نفس كلام الله تعالى .

وكفى شاهداً على جهلهم ما نقل عن بعضهم ان جلد المصحف وغلافه أزليان ، وعن بعضهم أن الجسم الذي كتب به الفرقان فانتظم حروفاً ورقوماً هو بعينه كلام الله

تعالى ، وقد صار قديما بعدما كان حادثاً ، والكرامية قد صرحوا بقيام الحوادث به جل وعلا حيث ذهبوا الى ان المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالى ، وأنه قول الله تعالى كلامه ، وانما كلامه قدرته على التكلم وهو قديم ، وقوله : حادث لا محدث ، وفرقوا بينهما بأن كل ماله ابتداء ان كان قائماً بالذات فهو حادث بالقدرة غير محدث ، وان كان مبايناً للذات فهو محدث بقوله كن لا بالقدرة •

فالزامهم بما صرحوا به عبث وتضليل ، وابن المطهر الذي رد عليه بمنهاجه علاوة على كونه رافضياً إمامياً معتزلي العقيدة لا اعتبار للحنابلة والكرامية عنده وعند مشايخه المعتزلة ، إنما ذكر اعتراض المعتزلة على الأشاعرة في اثباتهم الكلام النفسي القديم القائم بذات الله تبارك وتعالى مع كونه أمراً ونهياً وخبراً •

ويستحيل في الأزل أمر المعدوم ونهيه وإخباره ، ولما عجز هذا المفتتن به عن الجواب ثرثر وخبط خبط عشواء ، ولم تخرج به مطية جهله من وجل الكرامية فصرح بدون حياء بأن كلامه تعالى : (قديم بالنوع حادث بالجزئيات وأنه تعالى محل الحوادث) = تعالى وتنزه عن هذه الشنعاء = ، وأعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

فلو استظهر بالثقلين معاً على اثبات أن كلامه تعالى : (قديم النوع حادث الآحاد وان الحوادث تقوم به تعالى) ، عن السلف الذين يلبس بهم على الغوغاء وأشباههم لم يظفر بذلك •

وقد أجاب الأشاعرة المعتزلة عن اعتراضهم هذا بقولهم : كلام الله الأزلي صفة واحدة لا تكثر فيها كسائر صفات المعاني ، وتنوعه الى أمر ونهي وخبر وغير ذلك أمر اعتباري حاصل بحسب المتعلقات المختلفة ، ولا يتكثر الكلام في نفسه بكثرة متعلقاته كما لا يتكثر العلم وغيره بكثرة متعلقاتهما ، فمن حيث تعلقه بشيء على وجه الاقتضاء لفعله يسمى أمراً أو لتركه يسمى نهياً ، أو على وجه الاعلام به يسمى خبراً وهكذا ، واختلفوا هل هذه الأمور الاعتبارية أزلية وان لم يكن فيه مأمور ولا منهي ولا مخبَر ؟ ، لأن الله تعالى عالم بأنه سيوجد فيما لا يزال فهي مُنَزَّلَة مَنزِلَةَ الموجود فيه وعليه الأكثر ،

أو انما يتنوع الكلام الى هذه الأنواع فيما لا يزال عند وجود من تتعلق به فيكون التنوع حادثاً مع قدم المشترك بين تلك الأنواع لأنها ليست أنواعاً حقيقية •

وقال الأشاعرة والماتريدية في تعريفه : إنه تعالى متكلم بكلام أزلي باق أبدي قديم قائم بذاته لا يفارقها مناف للسكوت والآفة ليس بحرف ولا صوت هو به تعالى طالب لفعل أو ترك مخبر لعباده بما كان وبما يكون بالنسبة الى وقت وجودهم ، وثبوته بالسمع دون العقل ، ولم يرد السمع بالتعدد بل انعقد الاجماع على نفي كلام ثان قديم ، ولم يمتنع التكلم بالأمر والنهي والخبر وغيرها بكلام واحد ، فقالوا إنه واحد يتعلق بجميع المتعلقات كما في سائر الصفات وان كانت العقول قاصرة عن ادراك كنه هذا المعنى •

واحتجوا على اثباته في الشاهد بأن الآمر والناهي يجد في نفسه حالة أمره ونهيه طلباً جازماً بالضرورة ويدل عليه بالعبارات المختلفة ، وما يعرض له الاختلاف مغاير لما لا يعرض له الاختلاف ، ولأن العبارات بالجعل والمواضعة والتوقيف ، وما في النفس حقيقة عقلية ليست بالجعل والتوقيف •

واذا ثبت أن لنا قولاً نفسياً فتسميته كلاماً مأخوذة من موارد اللغة قال الله سبحانه وتعالى : (ويقولون في أنفُسهِمْ) وقال تعالى : (إذا جاءَكَ المنافقونَ قالوا نشهَدُ انَّكَ لرسُولُ الله والله يعلمُ انكَ لرَسولُهُ والله يشْهَدُ انَّ المنافقينَ لكاذبون)، لم يكذبهم بالنسبة الى القول بألسنتهم وإنما كذّبهم بالنسبة الى ما تجنه قلوبهم والتكذيب مختص بالكلام •

وقال أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه مخبراً عن يوم السقيفة : (زورت في نفسي كلاماً) ، وقال الشاعر :

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

واطلاق السلف على كلام الله تعالى أنه محفوظ في الصدور ومقروء بالألسنة ومكتوب في المصاحف لا يصح حمله على الحلول لاستحالته ، وإنما لما كانت هذه الأشياء

دالة على كلامه تعالى أطلق عليها كلامه من باب تسمية الدال باسم مدلوله ، وأطلق عليه أنه موجود فيها = أي فهماً وعلماً لا حلولاً = •

واجترأت المعتزلة على اطلاق أن القرآن مخلوق •

قال العلامة السعد : ولم يتوارد اثباتهم ونفينا على محل واحد بل نفينا المخلوقية مبني على اثبات الكلام النفسي ، وإثباتهم المخلوقية مبني على نفيهم الكلام النفسي ، فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف بل بقدم النفسي القائم بذاته تعالى ، فالقرآن إن اريد به الكلام النفسي فغير مخلوق ، وان اريد به الألفاظ فلا نطلق انه مخلوق الا عند البيان لا في كل مقام لئلا يذهب الوهم الى القائم بالذات العلية ، وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي اذ لم يثبتوه أصلاً ، فلم يبق عندهم إطلاق القرآن الا على الألفاظ وهي حادثة فأطلقوا أن القرآن حادث إذ لا محذور عندهم ولا ايهام •

ودليلنا إجماع الامة وتواتر النقل عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنه تعالى متكلم ولا معنى له سوى أنه متصف بالكلام لا خالق له ويمتنع قيام اللفظ الحادث بذاته تعالى ، فيتعين النفسي القديم ، وأما استدلالهم على المخلوقية بأن القرآن متصف بما هو من صفات المخلوق وسمات الحدوث من التأليف والانزال وكونه عربياً مسموعاً فصيحاً معجزاً الى غير ذلك ، فانما يقوم حجة على الحنابلة لا علينا ، لأنا قائلون بحدوث النظم وانما نفينا المخلوقية عن المعنى القديم إ هـ •

ومن أقوى شبه المعتزلة قولهم انكم متفقون معنا على أن القرآن اسم لما نقل الينا بين دفتي المصحف تواتراً ، وهذا يستلزم كونه مكتوباً في المصاحف مقروءاً بالألسن مسموعاً بالآذان محفوظاً في الصدور ، وهذه سمات الحدوث بالضرورة • أجاب أئمتنا بأن اعترافنا بانه مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة مسموع بالآذان لا يستلزم حلوله فيها ، بل هو معنى قديم يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالألفاظ المتخيلة في الذهن ويكتب بأشكال الحروف الدالة عليه •

كما يقال النار جوهر محرق فيذكر باللفظ ويسمع بالآذان ويعرف بالقلب ويكتب

بالقلم ، ولا يلزم كون حقيقة النار حالة في شيء من ذلك ، وتحقيقه ان للشيء وجوداً في الأعيان ، ووجوداً في الأذهان ، ووجوداً في العبارة ، ووجوداً في الكتابة ، فالكتابة تدل على العبارة ، وهي على ما في الأذهان ، وهو على ما في الأعيان ، فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم = كما في قولنا القرآن غير مخلوق = فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج ، أعني المعنى النفسي القائم بالذات العلية ، وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الألفاظ المنطوقة المسموعة كما في حديث : « ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي حسن الترنم يتغنى بالقرآن » أو المتخيلة ، كما في قوله تعالى : (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) ، وكحديث أحمدوغيره: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) ، أو الأشكال المنقوشة كحديث الطبراني في الكبير : (لا يمس القرآن الا طاهر)وحديث: (لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو) ، والحاصل ان القرآن يطلق على ثلاثة معان :

الاول : ـ كلام الله القائم بذاته تعالى •

والثاني : ـ اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

والثالث : ـ قراءتنا •

فالأول : يستحيل خلقه عقلا •

والثاني : يحرم اطلاق المخلوق عليه شرعاً لا عقلاً •

والثالث : يجوز إطلاق المخلوق عليه شرعاً عند المحققين •

فألفاظ القرآن محدثة ومدلولاتها قسمان :

مفرد : وهو قسمان أيضاً ، ما يرجع الى ذات الله العلي وصفاته كمدلول (الله العظيم السميع البصير ونحوه) وهذا قديم ، وما لا يرجع الى ما ذكر وهو محدث كمدلول (فرعون وهامان والسموات والأرض والجبال وغير ذلك) ، وإسنادات وهي قسمان أيضاً إنشاءات وحكايات ، فالاسنادات الانشاءات الغير الصادرة من الحادث كلها

قديمة سواء كانت مدلولاً للفظ الخبر أم للفظ الأمر أو النهي أم غيره ، إذ هي قائمة بذاته تعالى وهي في نفسها صفة واحدة ترجع الى الكلام وتعددها انما هو بحسب تعلقاتها ، والمدلولات التي هي حكايات قسمان حكاية عن الله تعالى ، وحكاية عن غيره .

فالاول نحو قوله تعالى : (واذْ قُلنا للملائكة اسْجُدُوا لآدَمَ) ، فالحكاية والمحكى في هذا قديمان ، أي الاسناد الواقع فيهما قديم .

والثاني نحو قوله تعالى : (وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الارض = الآية =) والحكاية في هذا قديمة ، أي الاسناد الواقع فيها قديم لأنها خبر الله عن المحكى ، وأما المحكي فهو محدث ، أي الاسناد الواقع فيه محدث ، فانه اسناد محدث واسناد المحدث محدث ، بخلاف الاسناد في الأول فانه وقع من الله تعالى فهو قديم ، ومدلولات المفردات في قوله تعالى : (وإذ قلنَا للملائكة اسْجُدُوا لآدَمَ) ، كلها ما عدا الرب وقوله ، حادثة ، وإسناد القول للرب قديم ، وكذا إسناد طلب السجود لآدم من الملائكة قديم أيضا .

فالاسناد التي اشتملت عليه الحكاية ، وكذا إسناد المحكى قديمان ، والمفردان في الحكاية المسند والمسند اليه قديمان أيضاً ، والثاني حادث ، أي فالمفردان في الثاني حادثان

ومدلولات المفردات في قوله تعالى : (وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرض = الآية =) ما عدا رب وضميره في (تذر) ، وهي (نوح وقوله) ، ومدلولات (لا تذر) وهو اهلاك الكفار كلها حادثة وإسناد قائلية هذا القول لنوح عليه الصلاة والسلام قديم ، وإسناد طلب الاهلاك من الله تعالى حادث ، لأن الأول كلام الله تعالى ، والثاني إسناد نوح عليه الصلاة والسلام ، ومدلولات المفردات في قوله تعالى : (والله يعلم) قديمة وهي الله ، والعلم ، وضمير الله ، وكذا إثبات العلم لله وهو النفسي ، ومدلولات المفردات في قوله تعالى : (وانتُمْ لا تعْلمونَ) حادثة ، وهي ذواتنا التي هي مدلول انتم ، والواو .

وجهلنا الذي هو مدلول (لا تعلمون) ، واثبات الجهل لنا قديم قائم بذاته تعالى ،

وكذا آقيموا الصلاة مدلولات مفرداته الثلاثة إقامة الصلاة التي هي وصفنا ، ومدلول الواو ، والصلاة ، كلها حادثة ، وإسناد طلب الصلاة منهم الى الله تعالى قديم • ومباحث الكلام كثيرة دقيقة ولأجلها سمي (علم التوحيد) كله باسمه •

زعمه ان الحروف في كتاب الله تعالى وفي الكتب المنزلة ليست مخلوقة

(١٥) ـ وفي ص ٤٥ من رسالته مذهب السلف القويم ، في تحقيق مسألة كلام الكريم قال : وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلاً عنه فلا تكون الحروف التي هي معاني اسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة لأن الله تكلم بها إ هـ •

فقوله : (وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً) ، يمكن تطبيقه على الكلام النفسي الذي قال به الأشاعرة والماتريدية لولا تفسيره له وايضاحه بقوله : (منفصلاً عنه الى آخر الهراء) •

ومعنى هذه الثرثرة الملبسة على مذهبه : كلام الله القائم بذاته الغير المخلوق ولا المنفصل عن ذاته هو حروف القرآن وحروف الكتب المنزلة على انبيائه ، وهو فاسد لأن الحروف في القرآن وفي جميع الكتب المنزلة على انبيائه جل وعلا ليست قائمة بذاته جل وعلا ، وما ليس قائما بذاته جل وعلا فهو مخلوق حادث •

فالحروف مخلوقة حادثة ، ولأن كلامه تعالى لو تركب من الحروف والأصوات لكان حادثاً ضرورة استحالة اجتماع حرفين فأكثر في محل واحد ، فلا توجد الحروف في محل واحد بل ينعدم سابقها ويتجدد لاحقها ، وكل ما سبق وجوده عدمه أو طرأ على وجوده عدمه فهو حادث ، فالحروف والأصوات لا تكون إلا حادثة أبداً •

فكلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت ، فيا أولي التشبيه والتجسيم ، الحاء في الرحمن قبل الميم ويلزمه ومشائخه الحنابلة القائلين : كلام الله القديم القائم بذاته جل وعلا الغير المخلوق ولا المنفصل عن ذاته هو المنتظم من الحروف المسموعة الموجود بين

دفتي المصحف وفي جميع الكتب السماوية المنزلة على أنبيائه ، لوازم كثيرة فاسدة لا يمكنهم الجواب عنها ، منها آن المتصل بذاته جل وعلا لا يعقل إلا جسماً ، كما ان المنفصل عنها كذلك ، ومنها لا تعقل الحروف المتعاقبة الا حادثة مخلوقة ، ومنها التلاوة والكتابة لا يعقلان الا حادثتين مخلوقتين ، ومنها لا يعقل فيما يحمل ويخاف من أخذ العدو الكافر له الا الحدوث وعدم اتصاله بذات الله عز وجل ، ومنها لا يعقل في كلام الله القديم القائم بذاته جل وعلا المتصل بها ، أن يحرق أو يمزق ، وقد أحرق أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه جميع الصحف المكتوب فيها القرآن لما كتب المصاحف الخمسة ، ومزق وداس بالأقدام آلاف المصاحف المكتوب فيها القرآن ، التتار وغيرهم من الكفار .

انه لا يقول كلم الله موسى بكلام قديم

ولا بكلام مخلوق بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء

(١٦) ـ وفي الجزء الاول من فتاواه ص **٢٥٥** و **٢٥٦** قال بعد ثرثرة تتعلق بكلام الله : ونحن لا نقول كلم موسى بكلام قديم ولا بكلام مخلوق ، بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء كما انه سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، وثرثر أيضا ثم قال : وما كان قائما بنفسه هو كلامه لا كلام غيره والمخلوق لا يكون قائماً بالخالق ولا يكون الرب محلاً للمخلوقات ، بل هو سبحانه يقوم به ما شاء من كلماته وأفعاله وليس من ذلك شيء مخلوقاً ، انما المخلوق ما كان بائناً عنه ، وكلام الله من الله ليس بائن منه إ هـ .

فقوله : (ونحن لا نقول كلم موسى بكلام قديم ولا بكلام مخلوق) ، مجمل ملبس بينه سابقاً في قوله ان كلام الله تعالى (قديم النوع حادث الآحاد ، وان الحوادث تقوم به) ، جل وعلا ، فشرع هذا الهراء على رأيه : نحن لا نقول كلم الله موسى بكلام قديم على الاطلاق ، ولا بكلام مخلوق على الاطلاق .

وقوله : (بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت إذا شاء) ، تشبيه صريح لربه

بالمخلوقات ولا معنى للسكوت الا انعدام الكلام ، فان كان قبل وجود الكلام لزم سبق العدم عليه ، وسبق العدم عليه نفي لقدمه وإثبات لحدوثه ، وان كان بعد وجود الكلام فقد طرأ عليه العدم ، وطروء العدم عليه ينفي بقاءه ، واذا انتفى البقاء انتفى القدم ، لأن كل ما ثبت قدمه استحال عدمه ، فالسكوت يستلزم عدم الكلام السابق وتجدد الكلام اللاحق ، فيكون اللاحق حادثا بغير واسطة ، والسابق حادثا بواسطة ان ما لحقه العدم لزم أن يسبقه العدم ، واذا لزم من السكوت حدوث الكلام لزم منه حدوث الذات الموصوف به ، لأن قيام الحادث بشيء يوجب حدوث ذلك الشيء ، ودعوى الاتصاف بذلك لمن تنزه عن الحدوث في ذاته وجميع صفاته سبحانه وتعالى ، كفر لا محالة .

وليس معنى كلم الله موسى ، عند الاشاعرة والماتريدية ، انه ابتدأ الكلام له بعد سكوته ولا انه بعد كلامه سكت ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وانما معناه أنه سبحانه وتعالى تفضل على موسى عليه الصلاة والسلام بازالة مانع موسى وتقويته حتى سمع كلامه تعالى القديم المنزه عن جميع صفات كلام الحادثين ثم منعه ورده الى ما كان عليه قبل ، وهذا معنى كلامه تعالى لأهل الجنة ، وهذا الذي نقل عن السلف ودرج عليه الخلف ودلت عليه السنة والقرآن الكريم .

فالتنظير في قوله : كما أنه سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ، فاسد لبنائه على هذه الشنعاء ، يعني أنه تعالى مثل المخلوقين في كونه يتكلم اذا شاء ويسكت إذا شاء ، كما أنه مثلهم في ترتب الأفعال الصادرة عنه ، فقد خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم بعد فراغه من خلقهما جلس على العرش = نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان = .

وقوله : (وما كان قائماً بنفسه هو كلامه لا كلام غيره) ، يحتمل المذهبين ؛ مذهب الأشاعرة القائلين : كلام الله صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت ، ومذهب الحنابلة القائلين : كلام الله تعالى القديم هو المنتظم من الحروف المسموعة الموجود بين دفتي المصحف وفي جميع الكتب السماوية المنزلة على أنبيائه وهذا هو مراده .

وقوله : (والمخلوق لا يكون قائماً بالخالق ولا يكون الرب محلاً للمخلوقات)،

صحيح مناقض لقوله سابقاً (بقيام الحوادث بذاته) جل وعلا ، هكذا دأب هذا المفتون يقول الشيء في محل من تآليفه وينقضه في محل آخر .

وقوله : (بل هو سبحانه يقوم به ما شاء من كلماته وافعاله وليس من ذلك شيء مخلوقاً) ، باطل لأن الكلمات جمع كلمة والكلمة مركبة من الحروف ، والحروف يستحيل قيامها بذاته جل وعلا عند أهل الحق ، كما يستحيل قيام أفعاله جل وعلا بذاته ، وانما تقوم الحروف بذاته جل وعلا عند مشايخه الحنابلة القائلين بقدمها ، وقد تقدم ابطال مذهبهم .

وقوله : (انما المخلوق ما كان بائناً عنه ، وكلام الله من الله ليس ببائن منه) ، مكرر مع ما سبق ويقال في البائن عنه تعالى ، أي المنفصل عنه تعالى : ما جاز عليه الانفصال جاز عليه الاتصال عقلاً وفيما ليس ببائن أي منفصل عنه تعالى : ما جاز عليه الاتصال جاز عليه الانفصال عقلاً ، ولا يعقل فيما يجوز عليه الانفصال والاتصال بذات الله تعالى الا كونه جسما .

فحروف القرآن وجميع الكتب المنزلة على رسل الله أجسام ، يجوز عليها ما يجوز على الأجسام ويأتي هنا جميع اللوازم الفاسدة التي تلزم الحنابلة في قولهم بقدم الألفاظ والحروف وقد تقدم سرد بعض منها ، ولا يستطيعون الجواب عنها .

زعم ان ثم طائفة كثيرة تقول

انه تعالى تقوم به الحوادث وتزول وانه تعالى كلم موسى عليه الصلاة والسلام

بصوت وذلك الصوت عدم

(١٧) ـ وفي ص ٢١ من كتابه الفرقان قال : (وثم طائفة كثيرة تقول إنه تعالى تقوم به الحوادث وتزول وأنه تعالى كلم موسى عليه الصلاة والسلام بصوت وذلك الصوت عدم ، وهذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم إ هـ) .

أقول : الطائفة الكثيرة التي قالت هذا الهراء هم مشايخه الكرامية ، وهم أقل من القليل وأذل من كل ذليل بالنسبة للامة الاسلامية التي لم تقله ، هكذا يضطرب هـذا المفتون في عقيدته بين الحنابلة والكرامية •

وقوله : (وهذا مذهب أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم) ، بهتان وإفك مبين على أئمة السنة والحديث من السلف وغيرهم •

زعم أن جمهور اهل السنة يقولون

انه تبارك وتعالى ينزل ولا يخلو منه العرش

(١٨) ـ وفي ج ١ ص ٢٦٢ من منهاج السنة قال : جمهور أهل السنة يقولون إنه تبارك وتعالى ينزل ولا يخلو منه العرش ، وزعم أن ذلك منقول عـن اسحاق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما ، وعن الامام أحمد وهو مفتر أفاك على جمهور أهل السنة وعلى اسحاق بن راهويه وحماد بن زيد وعلى غيرهما وعلى الامام أحمد •

قال القرطبي في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى : (والمستَغْفِرِينَ بالأسحارِ) ، بعد ذكره حديث النزول وما قيل فيه ما نصه :

وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النسائي مفسراً عن أبي هريرة وأبي سعيدرضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

(ان الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً فيقول هل من داع يستجاب له ؟ ، هل من مستغفر يغفر له ؟ ، هل من سائل يعطى ؟) = صححه أبو محمد عبد الحق = ، وهو يرفع الاشكال ويوضح كل احتمال ، وان الأول من باب حذف المضاف ، أي ينزل ملك ربنا فيقول الخ ••• وقد روى يُنْزِل بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا إ هـ •

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب (التهجد) ما نصه : استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو ، وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضي الى التحيز ، تعالى الله عن ذلك ، وقد اختلف في معنى النزول على أقوال وأفاض في ذكرها ثم قال وقد حكى أبو بكر بن فُورَك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكاً ، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغرّ عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما بلفظ : (ان الله يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيستجاب له ؟ = الحديث =) .

وفي حديث عثمان بن أبي العاص : (ينادي مناد هل من داع يستجاب له ؟ = الحديث =) ، قال القرطبي : وبهذا يرتفع الاشكال إ هـ .

زعم ان جمهور الخلف على ان الله تعالى فوق العالم

(١٩) ـ وفي آخر هذه الصحيفة زعم : (ان جمهور الخلف على ان الله تعالى فوق العالم) وهو كذاب أشر على أيّ واحد من الخلف سواه فضلاً عن جمهورهم ، كما هو كذاب أشر على السلف في كل ما ينسبه اليهم من العقائد .

حوادث لا أول لها

(٢٠) ـ قوله : بحوادث لا أول لها فهمه من رواية البخاري في كتاب التوحيد : (كان الله ولم يكن شيء قبله) ، قال الحافظ ابن حجر في فتحه : تقدم في بدء الخلق بلفظ (ولم يكن شيء غيره) ، وفي رواية أبي معاوية : (كان الله قبل كل شيء) وهو بمعنى : (كان الله ولا شيء معه) ، وهي أصرح في الرد على من أثبت (حوادث لا أول لها) من رواية الباب ، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية إ هـ .

هذه عشرون مسألة بينت مواضعها دالة على جهله باصول الدين وفساد عقيدته فيه بالتشبيه والتجسيم وغيرهما ، كافية في ضلاله كلٌ من نور الله بصيرته ، ومن عميت

بصيرته فافتتن به كالسَّرمَرّي ، واليافعي اللذين هجوا الامام السبكي ؛ لا تفيده جميع الكتب السماوية •

طعن ابن تيمية في منهاجه في كل ما فيه منقبة لحيدرة كرم الله وجهه

وجنايته وافتراؤه على تاريخ المسلمين

كل من تحلّى بالانصاف وله المام بالعلم اذا طالع منهاج ابن تيمية يجزم بأنه ناصبي ويمكنه أن يستخرج منه مجلداً ضخماً في طعن من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق ، بالطرق الشيطانية والبهتان •

قال العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد في الجزء الثاني من كتابه (القول الفصل ، فيما لبني هاشم من الفضل) ما نصه : وفي منهاجه من السب والذم الموجه المورد في قالب المعاريض ومقدمات الأدلة في أمير المؤمنين علي والزهراء البتول والحسنين وذريتهم ما تقشعر منه الجلود وترجف له القلوب ولا سبب لعكوف النواصب والخوارج على كتابه المذكور الا كونه يضرب على أوتارهم ويتردد على أطلالهم وآثارهم ، فكن منه ومنهم على حذر •

الحقيقة أنه مفلس من أدلة أهل السنة

ومن عيوبه أنه كثيراً ما يرد على الامامية بأدلة الخوارج والنواصب ، وكان في غنى عنها بأدلة أهل السنة فما فائدة ايرادها إذاً اللّهم إلا ان كان يتلذذ في نفسه بما فيها من الطعن على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وسبه ، أو يحاول بها ايقاع الشبه في القلوب وتزيين مذهب النصب والدعوة اليه ، وذلك أن تلك الأدلة ان كانت في نفسها صحيحة بطل بها مذهب الامامية ومذهب أهل السنة جميعاً ، وان كانت باطلة كان استدلاله

بها باطلاً ، وقد رأيته شنع في بعض كتبه على من يحتج بما يعتقد بطلانه ، فهو هنا بين أمرين : اما الدخول في من قال الله فيهم : (أتأمرون الناسَ بالبِرِّ وتنسَوْنَ أنْفُسكم)، وإما أن يكون معتقداً صحتها وتلك عظيمة العظائم إ هـ •

وقد أجاب السيد عن أمثلة كثيرة من الأحاديث الواردة في مناقب حيدرة كرم الله وجهه وأهل بيته طعن فيها ابن تيمية فأجاد ، وقول السيد الحداد : إنه كثيراً ما يرد على الامامية بأدلة الخوارج والنواصب ، تساهل معه ، والحقيقة أنه لا أدلة عند الخوارج والنواصب سوى التكفير ، تكفير جمهور الصحابة رضوان الله تعالى عليهم في مقدمتهم ذو النورين وحيدرة رضي الله عنهما ، والأمة الاسلامية جمعاء ، وليس التكفير من العلم وأدلته في شيء فهو في رده على الامامية يقول لهم : إن كفرتم أبا بكر وعمر قال لكم الخوارج وعلي ••• ولا تستطيعون إثبات ايمان علي وكفر أبي بكر وعمر ، وهذا الهذر دأبه في منهاجه وغيره من تآليفه ، ولا يخفى على اللبيب أن الهذر ليس من العلم وأدلته في شيء ، فاحتجاجه على الرافضة بأباطيل الخوارج انما هو مقابلة خبث بمثله ، وقول السيد أيضاً : وكان في غنى عنها بأدلة أهل السنة ، تساهل معه أيضاً •

والحقيقة أنه مفلس من أدلة أهل السنة ، لأن أهل السنة في القرون الوسطى والمتأخرة هم الأشاعرة والماتريدية حماة السرح ، والامة الاسلامية ممثلة فيهما ، وهم كفار في زعمه ، فحوصلة علمه تضيق وتنفر عن استساغة أدلتهم الناصعة القائمة على الروافض وغيرهم من المبتدعة ، وانما تستسيغ بلع التشبيه والتجسيم ومنع شد الرحال لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم بدعوى حماية حمى التوحيد ، ومنع التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتستسيغ ايضاً بلع توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية الذي اخترعه وكفر به أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد نظرت في منهاجه نظرة عابرة فاستخرجت منه ما أذكره مع تعليقي عليه •

ادعى ان نزول هذه الآية (انما وليكم الله ورسوله)

في علي كرم الله وجهه لما تصدق بخاتمه في الصلاة ، كذب باجماع اهل العلم بالنقل

١ – في ج ١ في ص ١٥٥ : ادعى أن نزولهذه الآية (انما وليكُم اللهُ ورسولُهُ والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتونَ الزكاةَ وهم راكعون) في علي رضي الله عنه لما تصدق بخاتمه في الصلاة ، كذب باجماع أهل العلم بالنقل .

أقول : أقوال المفسرين تدور على أنها نزلت في المؤمنين عموماً أو في أبي بكر أو في عبد الله بن سلام أو في عبادة بن الصامت أو في علي كرم الله وجهه .

قال القرطبي في تفسيرها : وقال ابن عباس والسُّدّي ومجاهد نزلت في عليّ لما تصدق بخاتمه وهو في الصلاة إ هـ .

وقال السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ، وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه ، قال وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال : تصدق علي بخاتمه الخ ، قال وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما قال وقف بعلي سائل وهو راكع الخ .. قال وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال تصدق علي بخاتمه الخ .. إ هـ .

وزعم ابن كثير في تفسيره بعد سوقه روايات كثيرة تدل على انها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، انه لا يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها إ هـ ، وقال الآلوسي وغالب الاخباريين على انها نزلت في علي كرم اللهوجهه إ هـ قلت وبهذا يعلم كذبه في ادعائه إجماع أهل العلم بالنقل على كذب نزولها في حيدرة كرم الله وجهه .

زعمه ان أبا سفيان بن الحارث من الطلقاء

٢ ـ وفي ج ٢ ص ٢٠١ عدّ أبا سفيان بن الحارث ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الطلقاء وهو باطل باجماع السير رحمهم الله فان أبا سفيان رضي الله تعالى عنه هاجر الى المدينة مع ابنه جعفر وعبد الله بن أبي امية المخزومي قبيل الفتح فقابلوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الجيش بين السقيا والعرج بمكان أقرب الى المدينة من مكة فأسلموا وحسن اسلامهم ، كما قابله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً مهاجراً بأهله عمه العباس بالجحفة ، ولم يقل أيّ واحد من أهل العلم في أبي سفيان وابنه وعمه وعبد الله بن أبي امية انهم من الطلقاء وليسوا بمهاجرين ، ولم يجعل الله تبارك وتعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم المهاجر كالطليق .

زعمه ان الطليق ليس بنعت ذم

٣ ـ وفي ص ٢٠٢ منه قال جواباً للرافضي لما قال في معاوية (الطليق ابن الطليق) الطليق ليس نعت ذم ، والطلقاء هم مسلمة الفتح وسرد جماعة منهم ، وعد أيضا أبا سفيان ابن الحارث منهم وقال فيه الذي كان يهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

أقول : الطليق لغة معناه الأسير الذي أطلق من أساره ، وعليه فلفظ الطليق ان لم يكن نعت ذم = كما زعم = فهو مشعر بالانحطاط قطعاً عقلاً ولغة ، والطلقاء من قريش هم الذين منّ عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يسترقهم ولم يأسرهم ، وقد كان له ذلك كما في سائر الذين حاربوه من الكفار فغلبهم وملكهم ، وقد كان الطلقاء من قريش في الدرجة الأخيرة من درجات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما بعدهم الا الأعراب والمخضرمون والمرتدون ، وعلى هذا الترتيب أجراهم الفاروق رضي الله عنه في العطاء والدخول عليه ، ولم يجعل لهم نصيباً في الخلافة حين قال : (هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ثم في اهل احد ثم في كذا ... وليس فيها لطليق ولا لمسلمة الفتح شيء) .

مناقب أبي سفيان بن الحارث مسطرة في كتب الطبقات والتاريخ

قال ابن حجر في فتحه في باب الاستخلاف : وهذا مصير منه الى تقديم الأفضل في الخلافة ، وكل من له المام بسيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم أن أبا سفيان بن الحارث ليس من الطلقاء فادخاله فيهم وتكرير ذلك دائر بين الجهل والنصب للذين أذهب الله عنهم الرجس . ويرجح الثاني قوله الذي كان يهجوه ، ومناقب أبي سفيان ابن الحارث مسطرة في تاريخ الاسلام ، منها انه لم يرفع رأسه منذ أسلم الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حياء منه ، ومنها ثباته يوم حنين وإمساكه بركاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين فر المسلمون عنه وفي مقدمتهم مسلمة الفتح .

زعمه مصابرة جيش معاوية لجيش علي ومقاومته له وغلبته له

٤ ـ وفي هذه الصفحة زعم أن عسكر معاوية صابروا عسكر عليّ وقاوموهم وغلبوهم ، وهو بهتان على التاريخ مكشوف فان جيش معاوية لو لم يرفعوا المصاحف على الرماح مكيدة ليخففوا عنهم الضغط الهائل من جيش حيدرة لهلكوا! .

زعمه ان معاوية ادعى الامر ، اي الخلافة لنفسه بعد حكم الحكمين

٥ ـ وفيها أيضا قال ولم يكن معاوية قبل تحكيم الحكمين يدعي الأمر لنفسه ولا يسمى بأمير المؤمنين وانما ادعى ذلك بعد حكم الحكمين إ هـ .

أقول : هذا كذب مكشوف على التاريخ فان معاوية لم يدع الأمر لنفسه لا قبل التحكيم ولا بعده ، وانما ذكر ابن الأثير في (كامله) أن أهل الشام لما رجعوا الى معاوية بعد حكم الحكمين سلموا عليه بالخلافة ، وهذا مبني على الاسطورة المشهورة في التاريخ ، وهي خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري بخلعه لعلي ، وإثباته لمعاوية بعد اتفاقه معه على خلع الاثنين ، وهي باطلة نقلاً .

والصحيح أنهما خلعا الاثنين ، ولو صحت لكانت مدحاً لأبي موسى الأشعري ، وقدحاً في عمرو بن العاص ، ودلت على كمال الأشعري في الأخلاق الفاضلة وانحطاط ابن العاص عنها الى أخلاق السفلة والأشرار ، فان الوفاء بالعهد والوعد من أخلاق المؤمنين ، والغدر والخداع من أخلاق المنافقين والأشرار ، وفي الحديث الصحيح : (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند أستِه ويقال هذه غدرة فلان ابن فلان) .

زعمه ان اهل الشام قاتلوا مع معاوية

٦ ـ وفيها أيضا قال : إن أهل الشام قاتلوا مع معاوية ، لظنهم أن عسكر علي فيهم ظلمة يعتدون عليهم كما اعتدوا على عثمان وانهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم وقتال الصائل جائز ، ولهذا لم يبدأوهم بالقتال حتى بدأهم اولئك ، ولهذا قال الأشتر : إنهم ينصرون علينا لأنا نحن بدأناهم بالقتال إ هـ .

أقول : هذا الكلام كله فاسد وافتراء على تاريخ المسلمين وهو بين أيدينا ، ويتلخص فساده في أربعة مباحث :

الاول ـ زعمه أن أهل الشام قاتلوا مع معاوية لظنهم الى قوله وانهم يقاتلونهم دفعا لصيالهم عليهم .

الثاني ـ قوله وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم الى قوله ولهذا ...

الثالث ـ قوله ولهذا لم يبدأوهم بالقتال الى قوله ولهذا قال الأشتر .

الرابع ـ قوله ولهذا قال الأشتر الى آخر الهراء .

فأهل الشام كلهم انما قاتلوا مع معاوية أمير المؤمنين علياً رضي الله تعالى عنه لأمر واحد ، وهو وجود طائفة من أهل العراق حضروا حصار أمير المؤمنين عثمان رضي الله

تعالى عنه حتى قتل في جيشه ، والظن الذي افتراه عليهم وحاول الصاقه بهم لا وجود له في تاريخ الاسلام ، ولا سبيل له الى الاطلاع على ما في قلوبهم من الظن الا من وحي الشيطـان •

وقوله : وأنهم يقاتلونهم دفعاً لصيالهم عليهم بهتان على حيدرة وجيشه •

وقوله : ولهذا لم يبدأوهم بالقتال حتى بدأهم اولئك ، بهتان ثان عـلى حيدرة وجيشـه •

وقوله : ولهذا قال الأشتر الى آخر الهراء بهتان ثالث على الأشتر ، فسيرة حيدرة كرم الله وجهه في أمره لجيشه بالكف عن بدء أهل القبلة بالقتال أوضح في التاريخ من الشمس في رابعة النهار حتى الخوارج كلاب النار الذين أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم ، وأخبر أن في قتلهم أجراً لمن قتلهم ، أمر حيدرة أصحابه بالكف عن قتالهم حتى يبدأوهم •

وقد حاول هذا المفتون تشويه حقائق التاريخ الاسلامي الناصعة ، ونطْح سيرة من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق الشامخة بنصبه ، وقد بدأ أهل الشام بالقتال جيش حيدرة كرم الله تعالى وجهه مرتين :

الأولى ـ بدأت مقدمة جيش معاوية وعليها أبو الأعور السلمي مقدمة جيش أمير المؤمنين كرم الله وجهه وعليها الأشتر النخعي فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وفي مساء اليوم الثاني تأخر الشاميون عن مكانهم الذي كانوا فيه وطلب الأشتر أبا الأعور لمبارزته فكع عنه وفي الليل رجعوا إلى معاوية •

والثانية ـ كان معاوية قد سبق بجيشه الى مكان واسع على طرف الفرات ونزل فيه وأخذ شريعة الفرات وليس في ذلك الصقع شريعة غيرها ، وجعلها في حوزته وبعث عليها أبا الأعور يحميها ويمنعها ، فطلب أصحاب علي شريعة غيرها ، فلم يجدوا فأتوا

علياً كرم الله وجهه فأخبزوه بفعل الشاميين وبعطش الناس فأرسل حيدرة صعصعة بن صوحان الى معاوية يقول له : إنا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم، فقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك ، ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك وتحتج عليك ، وهذه أخرى قد فعلتموها منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين ، فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا لننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له ، فان أردت أن نترك ما جئنا له ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا ، فشاور معاوية أصحابه فأشار بعضهم بمنعهم منه ، وقال له عمرو بن العاص : خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك وبين الله ، وقد اختار معاوية الرأي الأول وأمدّ أبا الأعور بيزيد بن أسد القسري في خيل كثيرة ثم بعمرو بن العاص في جند كثير ، وأمدّ حيدرة الأشعث بن قيس بشبث بن ربعي ثم بالأشتر النخعي ، فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الأزدي :

خلوا لنا ماء الفرات الجاري	أو اثبتوا الجحفل جرار
لكل قرم مستميت شاري	مطاعن برمحه كرار
ضرب هامات العدا مغوار	لم يخش غير الواحد القهار

فغلب الشاميون وصار الماء في أيدي أصحاب حيدرة ، فقالوا : والله لا نسقيه أهل الشام ، فأرسل عليّ رضي الله عنه الى أصحابه أن خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم ، فان الله تعالى نصركم ببغيهم وظلمهم •

زعمه ان علياً كان عاجزاً عن قهر الظلمة

وانه كان يرى ان القتال يحصل به المطلوب

٧ ــ وفيها أيضا قال : وعلي رضي الله تعالى عنه كان عاجزاً عن قهر الظلمة من العسكرين ولم تكن أعوانه يوافقونه على ما يأمر به ، وأعوان معاوية يوافقونه ، وكان يرى ان القتال يحصل به المطلوب فما حصل به الا ضد المطلوب •

وكان في عسكر معاوية من يتهم علياً بأشياء من الظلم هو بريء منها ، وطالب الحق من عسكر معاوية يقول : لا يمكننا أن نبايع الا من يعدل علينا ولا يظلمنا ، ونحن اذا بايعنا علياً ظلمنا عسكره كما ظلموا عثمان ، وعلي إما عاجز عن العدل علينا أو غير فاعل لذلك ، وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل علينا ولا تاركاً له ، فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأموراً به لا واجباً ولا مستحباً ولكن يعذرون من اجتهد فأخطأ إ هـ •

أقول : يتلخص هذا الهراء في ستة مباحث كلها باطلة فقوله :

وعلي رضي الله تعالى عنه كان عاجزاً عن قهر الظلمة من العسكرين كذب مكشوف على التاريخ ملبس ، وطعن خبيث فيمن لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق دل منطوق هذا الهذر على ان في كل من عسكر أمير المؤمنين وعسكر معاوية طائفة ظلمة وان علياً رضي الله تعالى عنه عاجز عن قهر الظالمين •

ومفهومه على ان في كل من العسكرين طائفة أتقياء فينحل هذا الفشار الى ان كلاً من العسكرين مشتمل على أتقياء وأشقياء ، وأن حيدرة عاجز عن قهر الأشقياء في العسكرين •

ويصح لنا على هذا الفشار أن نقول : كل من أمير المؤمنين ومعاوية أمير على الأتقياء والأشقياء ، ويصح لنا أيضا أن نقابله بفشار مثله ، فنقول : ان معاوية عاجز عن قهر الظلمة من العسكرين ، والتاريخ والواقع ناطقان بأنه لا ظلمة في العسكرين ، ويقال له لِمَ لَمْ تعين الطائفة الظالمة في العسكرين ان كنت صادقاً ؟ ، وهل هي أقلية فيهما أو اكثرية أو مساوية للأتقياء ؟ ، وهل لها زعيم أم لا ؟ ، وما كيفية ظلمها ؟ وكيف أقر معاوية الظالمين في جيشه ولم يقهرهم مع اتفاق جيشه على طاعته ؟ ، ولِمَ لَمْ تبين كيفية عجز عليّ عن قهر الظلمة من العسكرين ؟ •

وقوله : ولم تكن أعوانه يوافقونه على ما يأمر به ، كذب مكشوف على التاريخ ، ورأى في قوله وكان يرى أن القتال الى قوله وكان في عسكر معاوية علمية ، أي كان

عليّ يعلم ان القتال الى آخر الهراء ، ولا سبيل له الى معرفة ما في قلب علي رضي الله عنه من حصول المطلوب بالقتال وضده الا البهتان ووحي الشيطان .

وقوله : (وكان في عسكر معاوية من يتهم علياً بأشياء من الظلم) بهتان ثان ملبس مبهم ، فلو كان صادقاً لبين المتهم لعليّ من عسكر معاوية وبين الأشياء التي اتهمه بها ، ولا وجود لمن يتهم علياً بأشياء في عسكر معاوية الا في مخيلته .

وقوله : (وطالب الحق من عسكر معاوية يقول الى قوله فأئمة السنة) بهتان ثالث على عسكر معاوية ملبس مبهم محامى به عنهم ، فلا حق ولا طالب له ولا قول الا في مخيلته ، فلو كان صادقاً لبين الحق وعين طالبه من عسكر معاوية .

وقوله : (فأئمة السنة يعلمون الى آخر الهراء ..) ، بهتان رابع على أئمة السنة ، ولا يستحي هذا المفتون من كثرة البهتان على الأئمة والعلم والعلماء والجناية على تاريخ الاسلام ، والحياء من الايمان ، والقتال مع الامام العادل فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن البعض الباقي ، لذلك تخلف سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأسامة ابن زيد ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم عن القتال مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع بيعتهم له ، واعتذر كل واحد منهم له بعذر قبله .

وقد ندم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر على تركهما قتال الفئة الباغية معاوية وجيشه ، مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : (وإنْ طائفتانِ مِنَ المؤمنينَ اقْتَتَلُوا فأصْلِحُوا بينهما فانْ بَغَتْ إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تَبْغي حتّى تَفيءَ الى أمرِ الله) : في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية المعلوم بغيها على الامام أو على أحد من المسلمين ، وعلى فساد قول من منع من قتال المؤمنين ، واحتج بقوله عليه الصلاة والسلام : (قتال المؤمن كفر) .

ولو كان قتال المؤمن الباغي كفراً ، لكان الله تعالى قد أمر بالكفر = تعالى الله عن

ذلك = ، وقد قاتل الصديق رضي الله تعالى عنه من تمسك بالاسلام وامتنع من الزكاة ، ثم قال : وقال الطبري : لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين الهرب منه ولزوم المنازل ، لما أقيم حد ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل النفاق والفجور سبيلا الى استحلال كل ما حرم الله عليهم من أموال المسلمين وسبي نسائهم وسفك دمائهم بأن يتحزبوا عليهم ويكف المسلمون أيديهم عنهم ، وذلك مخالف لقوله عليه الصلاة والسلام : (خذوا على أيدي سفهائكم) إ هـ •

لم يجب عن الاعتراض على اهل السنة في معاوية

٨ – وفي ص ٢٠٣ منه لم يجب عن قول الرافضي معترضاً على أهل السنة في معاوية : (أنه قاتل علياً وهو عندهم رابع الخلفاء إمام حق وكل من قاتل إمام حق فهو باغ ظالم) ، بل أتى بهذر دال على عدم اعتباره اجماع أهل الحق على أن علياً كرم الله وجهه إمام حق ورابع الخلفاء وأن معاوية باغ عليه •

محاماته عن الخوارج باحتجاجه

٩ – وفيها أيضاً قال : (إن النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يكفرون علياً أو يفسقونه أو يشكون في عدالته من المعتزلة والمروانية وغيرهم لو قالوا لكم : ما الدليل على ايمان علي وإمامته وعدله لم تكن لكم حجة ؟ إ هـ) •

أقول : لا يحتاج هذا الهراء الذي كرره في مواضع من كتابه مستسمناً له الى تعليق ، وانما نلفت نظر العقلاء الى قوله : الذين يكفرون علياً أو يفسقونه أو يشكون في عدالته من المعتزلة والمروانية وغيرهم فالمكفرون لحيدرة معروفون بأنهم الخوارج كلاب النار ، وقد زعموا انه كان قبل التحكيم إمام هدى وبعده صار كافراً وليس التكفير مقصوراً عليه بل كفروا عثمان رضي الله عنه وجمهور الصحابة ومعاوية الذي يتعصب له ويرجحه على حيدرة ، وكل من خالف هواهم من الامة الاسلامية ، وأما المفسقون له والشاكون في عدالته فليسوا بمعروفين ، فهو مطالب بتعيينهم •

وقد افتعل (المروانية) ليكاثر بها الرافضي ويكثر بها الطعن في حيدرة ، ولا وجود لها الا في مخيلته ، كما افتعل (وغيرهم) التي هي من مطايا الابهام والتلبيس التي يلجأ اليها لستر مينه ليكاثر بها أيضاً الرافضي ويكثر بها الطعن فيمن لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق •

طعنه في حديث سفينة وطعنه في اجماع المسلمين على خلافة حيدرة

١٠ - وفي ص ٢٠٤ منه قال : (وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفينة ، وأما الاجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الامة أو أقل أو اكثر ، والنصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي أن ترك القتال كان خيراً للطائفتين ، وأن القعود عن القتال كان خيراً من القيام فيه ، وأن علياً مع كونه أولى بالحق من معاوية لو ترك القتال لكان أفضل وأصلح وخيراً إ هـ) •

أقول : يتلخص هذا الهراء في ثلاثة مباحث : فقوله : وقد طعن بعض أهل الحديث في حديث سفينة ، كذب مكشوف ملبس ، فالطاعن في حديث سفينة هو ابن اخت خالته فلو كان أميناً على نقل العلم صادقاً لبين الطاعن في حديث سفينة حتى ينظر فيه ، والحديث هو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك) = أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان عنه = •

وقد اتفق العلماء على أنها تمت بمدة الحسن بن علي ، ومعناه الخلافة الكاملة التي تستمر وتتصل بدون انقطاع ثلاثون سنة فلا تنافي الخلافة المنقطعة كخلافة عمر بن عبد العزيز والملك القائم بالعدل •

لقد اتخذ ابن تيمية الفاظ : السلف ، الأئمة ، أئمة السنة

وبعضهم •• وغيرهم •• والاجماع ••• مجنا لهواه

وقد قال سعيد بن جمهان لسفينة أن هؤلاء = يعني بني أمية = يزعمون ان الخلافة فيهم ،

فقال كذب أستاه بني الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك لقد اتخذ هذا المفتون الألفاظ المبهمة : السلف ، والأئمة ، وأئمة السنة ، وبعضهم ، وغيرهم ، وغير واحد ، والاجماع ، و ، و ... مِجَنًا لهواه ، فكل من تحلى بالانصاف اذا طالع كتبه يتحقق أنه ليس من السلف وأئمة السنة والأئمة في شيء ، وان الاجماعات التي يرسلها جزافا مقصورة على هواه ، وانه لا يبالي باجماع أهل الحق ، وأئمة السنة المخالفين لهواه ، واذا كان قد طعن في اجماع الصحابة السكوتي على أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع ثلاثاً ، وطعن في الذي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه : (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) ، فكيف لا يطعن في اجماع أهل الحق على خلافة حيدرة ؟ .

تعريف الخلافة وتحقيق مطنب فيها

وقد عرّف أهل الحق الخلافة بأنها (رياسة عامة في أمر الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في احكام الفروع لا ينتظم أمر المسلمين إلا بحصولها ، يقصد الشارع تحصيلها في الجملة من غير أن يقصد حصولها من كل مسلم) ، ولانتظامها مصالح المسلمين الدينية والدنيوية صار الحق في تولية من يصلح لها لجميع الامة واجباً عليهم وجوباً شرعياً لا عقليا كفائيا اذا قام بهذا الواجب من يعتد به ممن هو من أهل الحل والعقد من تيسر حضوره من غير اشتراط عدد ولا اتفاق من سائر البلدان سقط عن الباقين ، بل لو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيعته .

والدليل على انعقاد الامامة بالواحد إذا كان من أهل الحل والعقد ولزومها سائر المسلمين قول عمر لأبي عبيدة رضي الله عنهما يوم السقيفة : ابسط يدك أبايعك ، فقال: أتقول هذا وأبو بكر حي ؟ ، فبايع أبا بكر ، ثم بايعه من بالسقيفة من الصحابة ثم بايعه الصحابة في اليوم الثاني بالمسجد فبيعة من بايعه بالسقيفة بعد عمر وبيعة من بايعه بالمسجد مؤكدة لبيعة عمر رضي الله تعالى عنه ، ولم يتوقف ابو بكر الى وصولها لمن حول المدينة من قبائل أسلم وغفار وجهينة ، ووصولها الى مكة والطائف وجواثا ، وعهد أبو بكر بالخلافة الى عمر فرضي بذلك أهل المدينة .

ولم يتوقف الفاروق الى وصول بيعة الأمصار اليه ، وبايع عبد الرحمن بن عوف عثمان ثم بايعه أهل المدينة ، ولم يتوقف ذو النورين الى وصول بيعة الامصار اليه ، فدل هذا كله لمذهب أهل الحق من كفاية البعض في بيعة الامام ولو واحداً اذا كان من أهل الحل والعقد ولزوم بيعته سائر الامة ووجوب طاعته عليهم •

خلافة امير المؤمنين علي مجمع عليها وانعقدت له مرتين

فبيعة علي رضي الله عنه عند التحقيق أقوى من بيعة الثلاثة ، لأنه بايعه أهل المدينة وهم إذ ذاك أعيان الامة الاسلامية وساداتها ، وبايعه أيضا ثلاث طوائف من ثلاثة أمصار بصريون ومصريون وكوفيون ، فلزوم بيعته سائر الامة ووجوب طاعته عليهم أحرى ، فبيعته رضي الله تعالى عنه مجمع عليها كالاجماع على بيعة كل واحد من الثلاثة ، فخلافته انعقدت له مرتين : الاولى عقدها له الفاروق ، ورجال الشورى ، وأهل المدينة قبل بيعة عثمان حكماً ، فالفاروق عيّنه لها في الستة الذين عينهم لها ، وعينه لها أيضا بالارشاد اليه ومدحه بقوله : (لله درّهم ان ولوها الاصيلع ليحملنهم على الجادة ولو كان السيف على رقبته) ، والاربعة من رجال الشورى : عبد الرحمن وسعد وطلحة والزبير بتنازلهم عن حقهم فيها له ولعثمان فانحصرت فيهما ، وأهل المدينة بترجيح أكثرهم تقديم عثمان عليه ، وبعد موت عثمان صار له ما عقده هؤلاء الثلاثة فعلا •

فبيعة المسلمين له بعد موت عثمان مؤكدة لما انعقد له حكماً قبل بيعة عثمان ، ومن أجل هذا قال علماء الاصول كامام الحرمين : إن خلافته رضي الله تعالى عنه مجمع عليها ، فان قيل ان كانت خلافته مجمعاً عليها ، وطاعته واجبة على جميع المسلمين فما حجة معاوية ومن معه في مخالفة اجماع المسلمين وقتال الامام العادل ؟ ، وما حجة أمير المؤمنين في قتاله معاوية ؟ •

معاوية بن ابي سفيان مخطىء في اجتهاده

من ثلاثة عشر وجهاً

فالجواب : حجة معاوية في امتناعه من طاعة علي وقتاله طلبه من علي تسليم طائفة من أهل العراق في جيشه حضروا حصار عثمان حتى قتل ليقتص منهم ، وهو مخطىء في اجتهاده هذا من ثلاثة عشر وجهاً •

الاول : تشبثه في امتناعه من طاعة حيدرة حتى يسلم اليه هذه الطائفة ليقتص منها يدل على اتهامه لحيدرة بممالأة القاتلين لعثمان رضي الله عنه ، وهي تهمة باطلة بريء منها حيدرة كبراءة الذئب من دم يوسف عليه الصلاة والسلام ، ولو صحت هذه التهمة على حيدرة لكان جميع الصحابة بالمدينة متهمين بها •

قال ابن كثير في بدايته في ترجمته : وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر بجمع الطرق الواردة عن علي أنه تبرأ من دم عثمان وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها انه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا مالأ ولا رضي به ، ولقد نهى عنه فلم يسمعوامنه، ثبت ذلك من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث إ هـ •

وقال ابن كثير أيضا في تفسير سورة الرحمن : أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن عمرة بن سويد قال كنت مع علي بن أبي طالب على شاطىء الفرات إذ أقبلت سفينـة مرفوع شراعها فبسط علي يديه ثم قال :

يقول الله عز وجل : (وله الجوارِ المنْشَآتُ في البحرِ كالأعْلامِ) ، والذي أنشأها تجري في بحوره ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله إ هـ •

وثبت عنه أنه قال : لو شاءت بنو أمية ان اباهلهم عند الكعبـة اني بريء من دم عثمان لفعلت ، وقال مروان بن الحكم : ما كان أحد أدفع عن عثمان من علي ، فقيل له

مالكم تسبونه على المنابر ؟ ، قال : انه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك •

الثاني : حيلولته بن حيدرة وبين تنفيذ أوامره في أهل الشام الذين وجبت عليهم طاعتـه •

الثالث : ليس هو الولي لعثمان المستحق للطلب بدمه ، وانما الولي المستحق لذلك هم أولاد عثمان دون غيرهم من بني أمية •

الرابع : لو كان هو الولي لعثمان المستحق للطلب بدمه ، لم يكن له أخذ القصاص بالقوة دون السلطان اجماعاً = ذكره القرطبي في تفسير سورة البقرة = •

الخامس : المحاصرون لعثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل جم غفير من ثلاثـة أمصار أقله خمسمائة من أهل مصر ، وخمسمائة من أهل الكوفة وخمسمائة من أهل البصرة ، وليس في استطاعة أحد اثبات تمالئهم جميعاً على قتل عثمان •

السادس : لو فرض تمالؤهم جميعاً على قتله لم يقتلوا لجهل أعيانهم لكثرتهم •

السابع : لو فرض تمالؤهم على قتله وعرفت أعيانهم لا يقتلون به في رأي كثير من أئمة الاجتهاد •

الثامن : امتناع علي رضي الله عنه من تسليم هذه الطائفة لمعاوية لا يبيح لمعاوية قتاله ولو كان ولي عثمان المستحق للطلب بدمه •

التاسع : قد قطع حيدرة بالحجة شبهة معاوية هذه بقوله له : ادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمهم الي" •

العاشر : ليست هذه الطائفة التي طلب معاوية تسليمها اليه ليقتلها لقمة سائغة ولا غنيمة باردة حتى يمكن حيدرة تسليمها اليه بسهولة بل هي ذات شوكة لأنها من قبائل شتى ، فلو حاول علي" ذلك منهم لتعصبت لهم قبائلهم وصارت حرباً ثالثة وقـد حصل

هذا للزبير وطلحة وعائشة رضي الله تعالى عنهم في البصرة لما قتلوا بعضاً منهم خرجت منها قبائل ربيعة ولحقت بأمير المؤمنين تعصباً لمن قتل منهم ، واعتزلهم ستة آلاف سيف من بني سعد بن تميم تعصباً لحرقوص بن زهير واتسع عليهم الخرق وأدركوا خطأهم بعد مناظرة القعقاع بن عمرو لهم ، وعلموا أن رأي أمير المؤمنين في تأخير القصاص من قتلة عثمان حتى تهدأ الفتنة ويستتب الأمن باجتماع شمل المسلمين ، كان اسدّ وأصوب من رأيهم ، فاتفقوا مع أمير المؤمنين ، ولم تقع وقعة الجمل منهم عمداً ، وانما أنشبها الثائرون على عثمان وكانوا متفرقين في الجيشين ، على ان الزبير وطلحة وعائشة أقرب الى الصواب من معاوية من خمسة أوجه :

الاول : ـ مبايعتهما لعلي طائعين مع اعترافهما بفضله ومعاوية لم يبايعه وان كان معترفاً بفضله .

الثاني : ـ منزلتهم في الاسلام وعند المسلمين التي لا يدانيهم معاوية فيها .

الثالث : ـ انهم آرادوا قتل الثائرين على عثمان فقط ، ومعاوية أراد قتل جيش عظيم من المسلمين فيه خليفة المسلمين لوجود شرذمة من ثوار عثمان فيه .

الرابع : ـ انهم لم يتعمدوا محاربة الخليفة ومن معه في وقعة الجمل ، ومعاوية ومن معه تعمدوا حرب أمير المؤمنين ومن معه وبدأوا بها .

الخامس : ـ انهم لم يتهموا علياً بالهوادة في أخذ القصاص من الثائرين على عثمان ، ومعاوية ومن معه اتهموه بذلك .

الحادي عشر : قد انتهى الأمر الى معاوية بتنازل الحسن بن علي له عن الخلافة وجمع كثير ممن حضر حصار عثمان رضي الله تعالى عنه موجودون فسكت عنهم ، فدل اعراضه عنهم على بطلان شبهته التي كان متمسكاً بها مع حيدرة فيهم .

الثاني عشر : بدأوا محاربة أمير المؤمنين دفعتين وقد تقدم تقريره .

الثالث عشر : حديث « عمار تقتله الفئة الباغية » الذي دل عند أهل الحق على أن الصواب مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، ولو لم يكن دليل غيره على اصابة علي وخطأ معاوية لكفى •

ليس قتال امير المؤمنين علي معاوية لامتناعه من بيعته

وانما قاتله لحيلولته بينه وبين تنفيذ طاعته في اهل الشام

وليس قتال أمير المؤمنين معاوية لامتناعه من بيعته = كما يظن البسطاء = ، لأن بيعته قد تمت بأهل الحل والعقد ثم بأهل المدينة ثم بسائر أمصار المسلمين غير الشام وانما قاتله لحيلولته بينه وبين تنفيذ طاعته في أهل الشام ، وابن حزم على عجرفته وسل لسانه على أئمة الاسلام وعلمائه أفقه من هذا المفتون حيث قال في ملله : لم يقاتل علي معاوية على امتناعه من بيعته ، وانما قاتله لامتناعه من تنفيذ أوامره في أرض الشام وهو الامام الواجبة طاعته إ هـ •

فقوله : (واما الاجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الامة أو أقل أو أكثر) ، بهتان على تاريخ الامة الاسلامية واختراع قول وجهل وتلبيس ، فأما البهتان على الامة الاسلامية ففي قوله تخلف عن بيعته نصف الامة أو أقل أو أكثر بأو التشكيكية ، ولم يخالف اجماع الامة على بيعة حيدرة الا معاوية وشرذمة بقرية خربتا من اقليم مصر ، واما اختراع القول فان منطوق (تخلف عن بيعته الى آخر الهراء) يدل على أن بيعة الخليفة لا تكون عنده مجمعاً عليها حتى يبايعه جميع أفراد الامة ، ولم يقل بهذا عالم من علماء الاسلام ويلزم من هرائه هذا بطلان الاجماع على خلافة الشيخين وذي النورين ، لأن الصديق لم يبايعه أكثر الامة إذ ذاك لم يبايعه جهينة وغفار وأسلم والاعراب الذين كانوا حول المدينة ومكة والطائف وحوالي وانما بايعه أهل المدينة فقط ، والفاروق لم يبايعه الا أهل المدينة فقط ، والامة الاسلامية في زمنه اكثر منه في زمن الصديق ، وعثمان لم يبايعه الا اهل المدينة والامة الاسلامية في زمنه اكثر منها في زمن الفاروق •

فان قيل : بيعة الصديق تامة مجمع عليها لأن المسلمين الذين حول المدينة والبلدان المذكورة لما بلغتهم بيعته سكتوا ورضوا به ، وكذلك الفاروق فانالأمصار والجنود الهائلة التي كانت في الفتوح لما بلغهم رضا أهل المدينة باستخلاف الصديـق له رضوا هم بـه ايضا ، وكذلك عثمان لما بلغ الأمصار والجنود بيعته رضوا به .

قلت : وكذلك علي لما بلغ الأمصار بيعته رضوا به الا معاوية ومن معه ، فان قيل : معاوية ومن معه ليسوا بقليل بل هم مصر عظيم .

قلت : هذا على تسليمه مدفوع بوجهين :

الاول : هو مصر منستة أمصار بايعحيدرة منها خمسة : العراقوفارس والحجاز واليمن ومصر ، ولا شك على هذا أن جل الامة الاسلامية بايعه والقليل خالفه .

الثاني : جل الذين مع معاوية مقلدون له والمجتهد منهم موافق له في الاجتهاد ، والصحابة الذين معه لا يتجاوزون عدد الأصابع ، وجيش أمير المؤمنين في صفين سبعون ألفاً فيه تسعون بدرياً وسبعمائة من اهل بيعة الرضوان واربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار ، وجيش معاوية فيها خمسة وثمانون ألفاً ليس فيه من الأنصار الا النعمان بن بشير ومسلمة بن مُخَلَّد وهما من صغارهم ، فالذين معه كثيرون في حد ذاتهم قليلون بالنسبة الى الأمصار المبايعة لعلي ، وفي المعنى شخص واحد معترف بامامة علي وفضله عليه لم ينازعه فيهما وانما علق بيعته علياً على شيء واحد وهو تسليم علي اليه جماعة من المحاصرين لعثمان موجودين في جيشه ليقتص منهم .

لا يمكن لعلي ولا لمعاوية اخذ القصاص من الثائرين

على عثمان الا باقامة الدعوى عند السلطان على معين منهم واثبات قتله له بالبينة الواضحة بالاجماع

ولا يمكن لعلي ولا له هو ولا لغيرهما أخذ القصاص من المحاصرين لعثمان الا

باقامة الدعوى عند السلطان على معين منهم واثبات قتله لعثمان بالبينة الواضحة باجماع العلمـاء

فامتناعه من بيعته حتى يمكن من مطلوبه الذي ليس له ولا لغيره أخذه إلا مـن طريق الشرع شبهة يؤجر عليها لصحبته واجتهاده اجراً واحداً لا تقدح في اجماع الامة على خلافة علي ، كما لم يقدح في الاجماع على خلافة الصديق امتناع سيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه عن مبايعته ، على أن الفرق بين معاوية وبين سعد بن عبادة في الفضل كما بين السماء والأرض •

فان قيل : أبو بكر لم يقاتل سعد بن عبادة على امتناعه من بيعته فكيف قاتل عليّ معاوية على امتناعه من بيعته ، قلت : سعد رضي الله تعالى عنه امتنع من بيعـة الصديق وحده ولم يؤلب أحداً على أبي بكر وقومه حتى أولاده كلهم بايعوا أبا بكر لهـذا لم يقاتله أبو بكر ، وأما معاوية فقد ألب وحرض أهل الشام على قتال أمير المؤمنين ، وحال بينه وبين تنفيذ أوامره فيهم فلهذا قاتله أمير المؤمنين ، لا لامتناعه من بيعته •

ليست بيعة جميع الأمة شرطاً في صحة الخلافة

ولا القتال مع الامام واجبة على جميع الامة

وأما الجهل والتلبيس ففي قوله : (والقتال معه) فانه لما رأى ان الامـة كلها لم تقاتل مع حيدرة وانما قاتل معه أهل العراق فقط دل هذا عنده على أن خلافة علي غير مجمع عليها ولا تامة ، وهو جهل وتلبيس ، فليست بيعة جميع الامة شرطاً في صحـة الخلافة ، ولا القتال مع الامام واجباً عينياً على جميع الامة بل القتال معه فرض كفاية على جميع الامة اذا قام به البعض سقط عن الباقين •

وقد قام أهل العراق بهذا الفرض عن الامة أحسن قيام فقد قتلوا من جيش معاوية مع كونه أكثر من جيش علي خمسة وأربعين ألفاً يقيناً ، وقتل منهم خمسة وعشرون

ألفا ، ولما أشرفوا به على الهزيمة الكبرى رفع الشاميون المصاحف على الرماح تخلصاً من الضغط الهائل والفضيحة .

أقوال أئمة النقل

دالة على اجماع المسلمين على بيعة حيدرة كرم الله وجهه

يتعلق بحيدرة رضي الله عنه ثلاثة اجماعات

فان عمي عن هذه الحقائق لجهله ونصبه فان تاريخ الاسلام الواضح وضوح الشمس قد سجلها ، كما سجل أقوال علماء النقل الدالة على بيعة الامة الاسلامية لحيدرة ، قال ابن سعد في طبقاته في ترجمته :

بويع علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة = ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء إ هـ = .

وقال ابن جرير مصدراً به خلافته : دخل علي المسجد فدخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس إ هـ . وقال ابن الأثير في كامله : فبايعه الناس إ هـ . وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة : لم يزل بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متصدياً لنشر العلم والفتيا فلما قتل عثمان بايعه الناس إ هـ . وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين ان الاجماع انعقد على ذلك ، ووجه انعقاده في زمن الشورى على أنها له أو لعثمان وهذا اجماع على انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله ، من البَيْن بقيت لعلي اجماعاً ، ومن ثم قال امام الحرمين : ولا اكتراث بقول من قال لا اجماع على إمامة علي وأن الامامة لم تجحد له وانما هاجت الفتنة لامور اخرى إ هـ . فتلخص أنه يتعلق بعلي رضي الله عنه ثلاثة اجماعات عند أهل الحق ، الاجماع على خلافته ، والاجماع على انه

افضل الصحابة بعد عثمان ، والاجماع على انه مصيب في اجتهاده في حروبه ، ومقاتلوه من الصحابة مخطئون في اجتهادهم .

افتراؤه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة

حيدرة كرم الله وجهه

وقوله بصيغة من صيغ التلبيس التي يمتطيها دائماً لتغطية مينه : (والنصوص الثابتة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقتضي أن ترك القتال كان خيراً للطائفتين الى آخر الهراء) كذب مكشوف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قال : (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ، فلو كان محدثاً صادقاً محققاً امينا على نقل العلم لذكر ولو حديثاً واحداً من هـذه النصوص التي زعم انهـا تقتضي الى آخر هذيانـه لينظر فيه .

سرد اثنى عشر حديثاً واثراً دالة على خلافة أمير المؤمنين

علي رضي الله عنه

وقد وردت احاديث وآثار تدل على خلافة أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه ، منهـا :

(١) : ما رواه الامام احمد في مسنده بسند جيد عن علي رضي الله تعالى عنه قال : قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك قال : (إن تؤمروا أبا بكر تجدوه اميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً وما اراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الصراط المستقيم) .

(٢) : حديث سفينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (الخلافـة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك) وقد تقدم .

(٣) : حديث عمار رضي الله عنه المشهور (تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار) •

(٤) : احاديث الخوارج وهي كثيرة ، قال الحافظ ابن حجر في فتحه : يفيد مجموعها القطع بصحة ذلك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، في رواية منها (تقتلهم أولى الطائفتين بالحق) وقد قتلهم أمير المؤمنين علي بالنهروان ، وفي رواية منها : (هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي) •

(٥) : وروى الامام احمد وأبو يعلى والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم يقول : (ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) ، فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله ؟ ، قال : (لا) ، فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : (لا ولكنه خاصف النعل) وكان قد أعطى علياً نعله يخصفه •

(٦) : واخرج الامام احمد والحاكم بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي : (إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) •

(٧) : واخرج الامام احمد والبزار بسند حسن من حديث ابي رافع رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه : (إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر) ، قال : فأنا اشقاهم يا رسول الله ؟ ، قال : (لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها) •

(٨) : = اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها = قالت : ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين ، فضحكت عائشة رضي الله تعالى عنها فقال : (انظري ياحميراء ان لا تكوني أنت) ، ثم التفت الى علي فقال : (ان وليت من امرها شيئاً فارفق بها) •

(٩) : = اخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب = قال : كنا عند حذيفة فقال : (كيف انتم وقد خرج اهل دينكم يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ؟) ، قالوا : فماذا تأمرنا ؟ ، قال : انظروا الى الفرقة التي تدعو الى أمر علي فالزموها فانها على الحق •

(١٠) : = اخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما = ، مرفوعاً : (أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت ؟) •

(١١) : = اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي الأسود = قال : شهدت الزبير خرج يريد علياً ، فقال له علي : أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (تقاتله وانت له ظالم) ؟ ، فمضى الزبير منصرفاً ، وفي رواية ابي يعلى والبيهقي فقال الزبير : بلى ولكن نسيت) •

(١٢) : = وعن عمر رضي الله عنه = انه قال حين طعن وأوصى : (ان ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم) = يعني علياً = اخرجه ابو عمر بن عبد البر = ، وعن عمرو بن ميمون قال : كنت عند عمر اذ ولي السنة الأمر فلما جاوزوا أتبعهم بصره ثم قال : (لئن وليتم هذا الأجلح ليركبن بكم الطريق) = يعني علياً = اخرجه ابن الضحاك = ، وفي لفظ : (إن ولوها الاصيلع يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه) = اخرجه القلعي = •

١١ ـ وفي هذه الصفحة ٢٠٤ منه قال : واما الرافضي ، فاذا قدح في معاوية رضي الله عنه بأنه كان باغياً ظالماً قال له الناصبي : وعلي ايضا كان باغياً ظالما لما قاتل المسلمين على إمارته وبدأهم بالقتال وصال عليهم وسفك دماء الامة بغير فائدة لا في دينهم ولا في دنياهم ، وكان السيف في خلافته مسلولاً على أهل الملة مكفوفاً عن الكفار ، والقادحون في علي طوائف : طائفة تقدح فيه وفيمن قاتله جميعا ، وطائفة تقول : فسقت إحداهما لا بعينها = كما يقول ذلك عمرو بن عبيد وغيره من شيوخ المعتزلة = ، ويقولون في اهل الجمل فسق إحدى الطائفتين لا بعينها ، وهؤلاء يفسقون معاوية ، وطائفة يقولون هو

الظالم دون معاوية كما يقول ذلك المروانية ، وطائفة يقولون عليّ كان في أول أمره مصيباً فلما حكم الحكمين كفر وارتد عن الاسلام ومات كافراً ، وهؤلاء هم الخوارج .

فالخوارج والمروانية وكثير من المعتزلة وغيرهم يقدحون في علي رضي الله عنه ، وكلهم مخطئون في ذلك ضالون مبتدعون ، وخطأ الشيعة في القدح في أبي بكر وعمر أعظم خطأ من أولئك في عليّ) إ هـ .

ابطال افترائه على علي كرم الله تعالى وجهه

بانه كان باغياً صائلاً على معاوية

أقول : هذا الكلام من قوله وأما الرافضي الى قوله والقادحون في عليّ طوائف ، فاسد ، وبيانه أن الرافضة لم يقدحوا في معاوية بأنه باغ ظالم بل يقولون ويعتقدون فيه إنه كافر ، كما يقولون ويعتقدون كفر جل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، والناصبي والخارجي ، والخوارج لم يقدحوا في علي بأنه كان باغياً ظالماً بل يقولون ويعتقدون فيه انه كان قبل التحكيم امام هدي وبعده صار كافراً ، كما يقولون ويعتقدون كفر عثمان ومعاوية وجمهور الصحابة ، ولا يحترمون الا الشيخين ، فما بناه على قدح الخوارج الفاسد بقوله : لما قاتل المسلمين على إمارته وبدأهم بالقتال الى آخر الهذيان أشد فساداً ، فالخوارج لم يقولوا للرافضة هذا الهذيان الذي لا وجود له الا في مخيلته ولن يقولوه لهم ، وسيرة حيدرة المتواترة في انه كان لا يبتدىء أهل القبلة بقتال حتى يبدؤه في تاريخ الاسلام أوضح من الشمس ، فقد بهته بهذا الهذيان ، كما بهته به في موضع تقدم ابطاله .

فخلاصة هذا الهراء ، مقابلة فاسد لا وجود له الا في مخيلته ، بفاسد لا وجود له الا في مخيلته ، وإن شئت قلت : هو غسل خبث لا وجود له الا في مخيلته ، بخبث لا وجود له الا في مخيلته .

المروانية افتعلها لا وجود لها الا في مخيلته

وقوله : والقادحون في عليٍّ طوائف الى قوله فالخوارج ، مشتمل على تلبيس وكذب وتكرار ، فالتلبيس في قوله طائفة تقدح فيه وفيمن قاتله جميعا ، فان القادحين فيه وفيمن قاتله هم الخوارج كلاب النار ، والكذب في قوله : وطائفة يقولون هو الظالم دون معاوية = كما يقول ذلك المروانية = ، فان المروانية مفتعله لا وجود لها الا في مخيلته ، وهذه تواريخ الاسلام وكتب الملل والنحل ككتابي ابن حزم والشهرستاني ناطقة بتكذيبه •

وقوله : وطائفة يقولون علي كان في أول أمره مصيباً الى قوله وهؤلاء هم الخوارج مكرر مع قوله طائفة تقدح فيه وفيمن قاتله جميعاً ، ولا يتحقق القادحون في علي كرم الله وجهه في قوله فالخوارج والمروانية وكثير من المعتزلة وغيرهم يقدحون في علي رضي الله عنه ، الا في الخوارج ، والمروانية افتعلها ، وهو مطالب بتسمية البعض من الكثير من المعتزلة الذين قدحوا في علي كرم الله وجهه ولو واحداً كما هو مطالب بتعيين واحد من المبهمين القادحين في عليٍّ كرم الله وجهه في قوله : (وغيرهم) ويقال في قوله وكلهم مخطئون في ذلك ضالون مبتدعون ، إذا كانوا كلهم مخطئين ضالين مبتدعين في اعتقاده ، فما هي الفائدة له في ذكرهم ؟ ، وهل ذكرهم الا مكاثرة خبث واحد بأخباث ؟ ، (نعم) جهله أدلة اهل السنة الدامغة لأباطيل الرافضة حمله على تعداد الطوائف المبتدعة ليكاثر بها الرافضة ويتلذذ في طعن حيدرة بذكرها •

وقوله : وخطأ الشيعة في القدح في أبي بكر وعمر اعظم خطأ من اولئك في عليٍّ ، فاسد ، لأن الشيعة فرق أقرب فرقهم الى اهل السنة الزيدية ، والزيدية لا يقدحون في أبي بكر وعمر بل يحبونهما ويوالونهما ، وانما يفضلون علياً عليهما ، والرافضة منهم الذين رد عليهم بمنهاجه هم الذين يقدحون في أبي بكر وعمر ، وليس قدحهم مقصوراً عليهما ، بل يكفرونهما وجل الصحابة ، وليس قدح الخوارج في علي مقصوراً عليه ، بل كفروه وعثمان ومعاوية وجمهور الصحابة ، فتقويم كلامه في الشقين ان يقول :

المكفرون لأبي بكر وعمر وجل الصحابة أعظم خطأ مـن المكفرين لعثمان وعلي ومعاوية وجمهور الصحابة ، ومع هذا التقويم لا فائدة يستفيدها العقلاء مـن اعظميـة طوائف في عقيدة خبيثة على طوائف اخرى فيها ، ولا حجة فيه على المردود عليه .

تخبطه في حديث عمار لقتله الفئة الباغية وبهتانه على الأئمة

١٢ - وفي آخر هذه الصفحة ٢٠٤ منه قال : فان قال الذاب عن عليّ ، هؤلاء الذين قاتلهم عليّ كانوا بغاة فقد ثبت في الصحيح ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قـال لعمار رضي الله عنه : (تقتلك الفئة الباغية) ، وهم قتلوا عمـاراً فههنا للناس اقوال ، منهم من قدح في حديث عمار ، ومنهم من تأوله على أن البـاغي الطالب وهو تأويـل ضعيف ، واما السلف والأئمة فيقول اكثرهم كأبي حنيفة ومالك واحمـد وغيرهم لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية إ هـ) .

اقول : السؤال في هذا الكلام صحيح منطبق على مذهب اهل الحق ، وجوابه من قوله : فههنا للناس اقوال الى آخر الهراء فاسد ، فقد كذب ولبس في قوله : فههنا للناس اقوال ، على البسطاء .

فأهل الحق متفقون على ان معاوية باغ وعلى ان حديث عمار من اعلام نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم التي ظهرت بعده ، ولا قول لهم فيه الا واحد دال على خلافة عليّ وإصابته الحق ، فلا ناس ولا اقوال .

حديث عمار متواتر وكلام العلامتين

القرطبي والأبي فيه

وقوله : (منهم من قدح في حديث عمار) كذب مكشوف فلو كان صادقاً امينآ على نقل العلم لبين القادح في حديث عمار لينظر فيه ولا يركب له مطية من مطايا التلبيس .

وقد تحققنا ان القادح في حديث عمار هو ابن اخت خالته ، والمتأول لحديث عمار في قوله : (ومنهم من تأوله على ان الباغي الطالب وهو تأويل ضعيف) ، هو معاوية رضي الله عنه وهو التأويل الثاني له . قال العلماء : وحديث عمار متواتر ، قال القرطبي : ولما لم يقدر معاوية على إنكاره قال إنما قتله من اخرجه إلينا ، فأجابه عليّ رضي الله عنه بأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذاً قتل عمّه حمزة حين اخرجه .

قال ابن دحية : وهذا من الالزام المفحم الذي لا جواب عنه ، وحجة لا اعتراض عليها ، وقال القرطبي ايضاً : فرجع وتأوله على الطلب ، وقال : نحن الفئة الباغية = اي الطالبة لدم عثمان من البُغاء بضم الباء والمد وهو الطلب = .

قال العلامة الأبي في شرحه على صحيح مسلم : البغي عرفا الخروج عن طاعة الامام مغالبة له ، ولا يخفى بُعْد التأولين او خطؤهما والأول واضح وكذا الثاني ، لان ترك عليّ القصاص من قتلة عثمان الذي قاموا بطلبه ورأوه مستند اجتهادهم ليس لأنه تركه جملة واحدة وانما تركه لما تقدم أي حتى يدخلوا في الطاعة ثم يدّعوا على من قتل ، قال : وأيضاً عدم القصاص منكر قاموا لتغييره والقيام لتغيير المنكر انما هو ما لم يؤد الى مفسدة أشد ، وأيضاً المجتهد انما يحسن به الظن اذا لم يبين مستند اجتهاده ، اما إذا بينه وكان خطأ فلا ، ولله درّ الشيخ = يعني شيخه العلامة ابن عرفة = حيث كان يقول : الصحبة حصنت من حارب علياً إ هـ = الجزء السابع من شرح الزرقاني على المواهب اللدنية في باب انبائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات = .

كلام الامامين عبد القادر الجرجاني وابي منصور الماتريدي

في إمامة علي كرم الله وجهه

وقوله : واما السلف والأئمة فيقول اكثرهم الى آخر الهراء ، بهتان على الأكثر من السلف والأئمة مكشوف سيجازى عليه جزاء الباهتين ، قال الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الامامة : اجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي اهل الحديث

والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المسلمين والمتكلمين على ان علياً مصيب في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون ببغيهم ، وقال الامام أبو منصور الماتريدي: اجمعوا على ان علياً كان مصيباً في قتال اهل الجمل طلحة والزبير وعائشة بالبصرة ، واهل صفين معاوية وعسكره إ هـ = ج ٧ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية في باب انبائه عليه الصلاة والسلام بالمغيبات = .

١٣ ـ قال في آخر صفحة ٢٠٧ منه وأول صفحة ٢٠٨ منه : وطائفة يقولون : علي وان كان افضل من معاوية لكن كان معاوية مصيباً في قتاله ، ولم يكن علي مصيباً في قتال معاوية ، وهؤلاء كثيرون كالذين قاتلوه مع معاوية ، وهؤلاء يقولون أو جمهورهم ان علياً لم يكن إماما مفترض الطاعة لأنه لم تثبت خلافته بنص ولا اجماع ، وهذا القول قاله طائفة اخرى ممن يراه افضل من معاوية وانه أقرب الى الحق من معاوية ويقولون إن معاوية لم يكن مصيباً في قتاله ، وهذا القول قاله كثيرون من علماء اهل الحديث البصريين والشاميين والأندلسيين وغيرهم، وكان بالأندلس كثير من بني امية يذهبون الى هذا القول ويترحمون على علي ويثنون عليه لكن يقولون لم يكن خليفة ، وان الخليفة ما اجتمع الناس عليه ولم يجتمعوا على علي ، وكان من هؤلاء من يربع بمعاوية في خطبة الجمعة ، فيذكر الثلاثة ويربع بمعاوية ولا يذكر علياً ويحتجون بأن معاوية اجتمع عليه الناس بالمبايعة لما بايعه الحسن بخلاف علي فان المسلمين لم يجتمعوا عليه ، ويقولون لهذا ربعنا بمعاوية ، وهؤلاء قد احتج عليهم الامام احمد وغيره بحديث سفينة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً) وقال احمد من لم يربع في الخلافة بعلي فهو أضل من حمار أهله ، وتكلم بعض هؤلاء في احمد بسبب هذا الكلام ، وقال قد انكر خلافته من الصحابة طلحة والزبير وغيرهما ممن لا يقال فيه هذا القول إ هـ) .

تمثيلية بهتان لا وجود لها الا في مخيلته في خلافة

حيدرة كرم الله وجهه

اقول : هذا الهراء تمثيلية بهتان لا وجود لها الا في مخيلته قصد بها حط منزلة علي بابطال خلافته ورفع منزلة معاوية عليه فيها ، دعائمها مطايا الايهام والتدليس المعتادة له ، وهي : وطائفة يقولون علي وان كان ، وهؤلاء كثيرون ، وهؤلاء يقولون ، أو جمهورهم ، وهذا القول قاله طائفة اخرى ، ويقولون ان معاوية ، وهذا القول قاله كثيرون من علماء اهل الحديث البصريين ، والشاميين ، والأندلسيين ، وغيرهم ، وكان بالأندلس كثيرون من بني امية يذهبون الى هذا القول ، لكن يقولون لم يكن ، وكان من هؤلاء من يربع بمعاوية ، ويحتجون بأن معاوية ، ويقولون لهذا ربعنا ، وهؤلاء قد احتج عليهم ، وتكلم بعض هؤلاء في احمد ، وقال قد انكر خلافته من الصحابة ... وغيرها ، ولا اعلق عليها بأكثر من هذا ، وليس فيها حقيقة غير حديث سفينة وكلام الامام احمد : من لم يربع في الخلافة بعلي فهو أضل من حمار اهله ، ونحن نحكم عليه بقول إمامه ابن حنبل هذا في علي كرم الله وجهه ، فنقول له ......

طلحة والزبير بايعا طائعين واستمرا على بيعتهما

وكلام ابن حزم في ذلك

وادعاؤه تكلم هذا المبهم الموجود في مخيلته في الامام احمد بسبب هذا الكلام ، وزعمه انه قال قد أنكر خلافته من الصحابة طلحة والزبير ، باطلان ، فان طلحة والزبير بايعا أمير المؤمنين علياً رضي الله عنهم طائعين غير مكرهين واستمرا على بيعتهما ، والقولان بأنهما بايعا مكرهين أو خلعا بيعته ، باطلان .

قال ابن حزم في (الملل والنحل) : فعلي مصيب في الدعاء إلى نفسه والى الدخول

تحت امامته ، وأما ام المؤمنين وطلحة والزبير رضي الله تعالى عنهم فما أبطلوا قط إمامته ولا طعنوا فيها ولا ذكروا فيه جرحة تحطه عن الامامة ولا أحدثوا إمامة اخرى ، ولا جددوا بيعة لغيره ، وهذا لا يستطيع احد ان يدعيه عليهم بأي وجه ، بل المقطوع بـه عند كل مسلم ان كل ذلك لم يكن إ هـ .

قلت : ولم يختلفوا مع أمير المؤمنين الا في تأخير القصاص من قتلة عثمان وتعجيله ، فعليٌّ رضي الله تعالى عنه رأى تأخيره حتى تسكن الثائرة ويجتمع شمل المسلمين ، فاذ ذاك يقيم اولياء عثمان البينة على القاتل عنده فيحكم عليه بالقصاص ، وهم رأوا ان قتل عثمان رضي الله تعالى عنه منكر عظيم تجب إزالته حالاً بقتل القاتلين له ، وإزالة المنكر من حيث هو لمن قدر عليه فرض كفائي لا يتوقف على إمام يرجع اليه فيه ، ومنزلتهم في الاسلام وعند المسلمين تخول لهم ذلك ، فهم رضي الله تعالى عنهم مصيبون في استعجالهم إزالة هذا المنكر من هذه الوجهة ، ولكن فاتهم كما فات معاوية ان إزالة هذا المنكر تتعلق بالقصاص من قاتل عثمان رضي الله عنه ، والقصاص من قاتل عثمان يتوقف على الامام واقامة اولياء عثمان البينة على القاتل عنده فيحكم عليه بمقتضى ذلك ، وفاتهم كما فات معاوية ان المباشر لقتل عثمان واحد غير معين من جم غفير حاصر عثمان حتى قتل ، وفاتهم كما فات معاوية ان قتل هذا الجم الغفير بعثمان الذي هو نحو الفين من قبائل شتى لا يمكنهم مجتمعين مع معاوية ، بل لا يمكنهم ومعاوية مجتمعين مع امير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه .

تحقق ان رأي حيدرة كرم الله تعالى وجهه

أصوب واسد منهم جميعاً

وقد اتسع الخرق على طلحة والزبير وعائشة لما حاولوا قتل طائفة منه بالبصرة فتحققوا خطأهم بمناظرة القعقاع بن عمرو لهم ، وجنحوا الى الرجوع الى امير المؤمنين والاتفاق معه ، وقد قتل اكثر من نصف جيش معاوية لما حاول ذلك في جيش حيدرة ، فرفع المصاحف على الرماح خوفاً من استئصال بقية جيشه ، واجتمع الناس عليه لما تنازل

له الحسن ، وبقية منه موجودة بالبصرة والكوفة ومصر فلم يهجها ، وبهذا تحقق وتقرر عند اهل الحق ان رأي حيدرة كرم الله وجهه اصوب وأسد منهم جميعاً •

١٤ ـ وفي ص ٢١٠ منه قال : وعلي رضي الله عنه كان قد بايعه اهل الكوفة بالمدينة ، ولم يكن في وقته احق منه بالخلافة وهو خليفة راشد تجب طاعته ، ومعلوم ان قتل القاتل انما شرع عصمة للدماء ، فاذا أفضى قتل الطائفة القليلة الى قتل أضعافها لم يكن هذا طاعة ولا مصلحة ، وقد قتل بصفين اضعاف اضعاف قتلة عثمان ، وايضا فقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته : (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم ادنى الطائفتين الى الحق) ، يدل على ان علياً واصحابه ادنى الى الحق من معاوية واصحابه ، وكذلك حديث عمار (تقتلك الفئة الباغية) قد رواه مسلم في صحيحه من غير وجه ورواه البخاري واما تأويل من تأوله ان عليا واصحابه قتلوه ، وان الفئة الباغية الطالبة بدم عثمان فهذا من التأويلات الظاهرة الفساد التي يظهر فسادها للعامة والخاصة •

واطنب في ذكر روايات حديث عمار في ص ٢١١ منه ، ثم قال : والحديث ثابت صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند اهل العلم بالحديث ، والذين قتلوه هم الذين باشروا قتله ، ثم ثرثر في لفظ البغي في الحديث وفي الآية الشريفة •

ثم قال في ص ٢١٤ منه : ولهذا كان القول الثالث في هذا الحديث حديث عمار ان قاتل عمار طائفة باغية ليس لهم ان يقاتلوا علياً ولا يمتنعوا عن مبايعته وطاعته ، وان لم يكن علي مأموراً بقتالهم ولا كان فرضاً عليه قتالهم لمجرد امتناعهم عن طاعته مع كونهم ملتزمين شرائع الاسلام إ هـ) •

اقول : اشتمل هذا الكلام على سبعة مباحث ، فقوله : وعلي رضي الله تعالى عنه كان قد بايعه اهل الكوفة بالمدينة فاسد ، سواء أبقي على ظاهره أم جعل على حذف مضاف ، لأن اهل الكوفة كلهم لم يحضروا الى المدينة لبيعته ، وبيعة الطائفة التي حضرت حصار عثمان منهم له صحيحة ولكنهم لم ينفردوا بها بل شاركهم فيها الطائفتان المشاركتان لهم في حصار عثمان البصرية والمصرية كما بايعه جميع اهل المدينة •

وقوله : (ولم يكن في وقته احق منه الى قوله فقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)، كلام حق أراد به باطلا" = وهو ما زعمه = وأسسه سابقاً من ان علياً بدأ معاوية بالقتال وصال عليه وتحليل هذا الهراء المبني عليه هكذا : كون علي" لم يكن في وقته احق بالخلافة منه حقاً ، وكونه خليفة راشداً واجب الطاعة على المسلمين حق ، وكون قتل القاتل شرع لعصمة الدماء معلوم ، ولكن علي تجاوز حكمة الشارع في الدماء لافضاء قتله للطائفة القليلة الى قتل أضعافها من جيش معاوية في صفين ، ولا مصلحة في القتل المتجاوز به حكمة الشارع فلا طاعة له وتطبيق هذا الهراء على حيدرة بدهي البطلان ، وانما هو منطبق على معاوية ، لأن الطائفة القليلة المطلوبة بدم عثمان ليست في جيشه حتى يطلبها علي" ، وانما هي في جيش علي" ، ومعاوية هو الطالب لها ليقتص منها ، وهو البادي، امير المؤمنين بالحرب وقد قتل نصف جيشه او اكثر ولم يصل الى مطلوبه ، وهو المتجاوز حكمة الشارع في الدماء لافضاء محاولته قتل الطائفة القليلة الى قتل أضعاف مضاعفة من جيشه البريء من دم عثمان وقتل آلاف مؤلفة من جيش علي" الأبرياء أيضاً من دم عثمان بلا مصلحة ، فتحقق بهذا اعترافه بأن علياً خليفة راشد ، وانه لم يكن في وقته أحق بالخلافة منه ، وانه واجب الطاعة على المسلمين ، وتقييده هذا كله بما ذكره من الهراء فاسد •

وقوله : (فقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله وأما تأويل من تأوله) ، حجتان دامغتان لبهتانه كله في حيدرة ، فهو باحث عن حتفه بظلفه •

وقوله : (واما تأويل من تأوله الى قولي وأطنب) ، حق سجله على نفسه وعلى معاوية في حديث عمار ، والتأويلان الظاهرا الفساد للعامة والخاصة ، هما لمعاوية رضي الله عنه ، وقد تقدم شرحهما في كلام القرطبي والعلامة الأبّي •

وقوله : (والحديث ثابت صحيح الى قوله والذين قتلوه) ، صحيح بل قال العلماء انه متواتر •

وقوله : (والذين قتلوه هم الذين باشروا قتله) فاسد من وجهين :

الأول : أن الذي قتل عماراً واحد وهو أبو الغادية الجهني ، وعليه فكان اللازم لكلام النبوة الراقي ان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم : (عمار يقتله الباغي) ، بالمفرد لا بالجمع .

الثاني : المباشر لقتل عمار سواء كان واحدا ام جمعاً مندرج تحت لواء معاوية ، ولا يعقل لغة ولا عادة ولا عقلا قصر البغي على المباشر لقتله المرؤس دون الرئيس والمندرجين تحت لوائه وامره .

وقوله : (ولهذا كان القول الثالث في حديث عمار الى آخر الهراء) ، آخر مافي جعبة مينه وتخبطه في حديث عمار ، وقد تقدم انه لا قول فيه لعلماء الاسلام قاطبة الا واحد ، وهو دلالته على خلافة علي واصابته الحق وبغي معاوية ومن معه عليه .

وقد افتعل الاول وهو قوله سابقاً : (منهم من قدح في حديث عمار ، وهذا الثالث، وجعل تأويل معاوية له بأن الباغي الطالب قولاً ثانياً ، وقد حكم على هذا التأويل أولاً بالضعف ، ثم حكم عليه ايضا مع التأويل الآخر لمعاوية فيه بأن علياً واصحابه هم الذين قتلوا عماراً حيث أخرجوه الينا ، بأنهما من التأويلات الظاهرة الفساد التي يظهر فسادها للعامة والخاصة .

ثم اعترف بأن الحديث ثابت صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند اهل العلم بالحديث ، ولكن زعم ان الذين قتلوه هم الذين باشروا قتله ، ثم كانت خاتمة تخبطه ومينه في حديث عمار هذا الهراء الذي سجّل به على نفسه أنه ناصبي .

كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في حديث عمار

قال الحافظ ابن حجر في الجزء الاول من فتحه ص ٤٣١ : فائدة روى حديث : (تقتل عماراً الفئة الباغية) ، جماعة من الصحابة منهم : قتادة بن النعمان وأم سلمة عند مسلم ، وابو هريرة عند الترمذي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي ، وعثمان

ابن عفان وحذيفة وابو ايوب وابو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص وابو اليسر وعمار نفسه ، وكلها عند الطبراني وغيره ، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين يطول عدهم •

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ، ورد على النواصب الزاعمين ان علياً لم يكن مصيباً في حروبه إ هـ •

١٥ – وفي ص ٢١٩ منه قال : (واما قوله) انه بالغ في محاربة علي فلا ريب انه اقتتل العسكران ؛ عسكر علي ومعاوية بصفين ، ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء بل كان من أشد الناس حرصاً على ان لا يكون قتال وكان غيره أحرص على القتال منه إ هـ) •

البهتان المكرر في علي ومعاوية وجنايته على تاريخ الاسلام

في خلافة حيدرة

قوله : (ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداء الى آخر الهراء) ، بهتان مكرر على علي ومعاوية تقدم ابطاله ، واقول أيضا ان هذا المفتون يحاول نطح الجبال الشامخات بنصبه ، يحاول طمس ضوء الشمس في رابعة النهار بنصبه ، يحاول سلب شمائل علي المتواترة في القرآن والسنة وكتب علماء الاسلام قاطبة ، ومنحها معاوية بنصبه ، فمعاوية هو الحارص على حرب حيدرة والباديء بها مرتين ، وقد اراد قتل اسرى كثيرين أخذهم من جيش امير المؤمنين باشارة عمرو بن العاص عليه بذلك •

كلام علي رضي الله عنه لأصحابه

وكان امير المؤمنين قد أسر كثيرين من جيش معاوية فاطلقهم فجاءوا معاوية فقال

لعمرو بن العاص : لو أطعناك في هؤلاء الاسارى لوقعنا في قبيح من الأمر ، وخلى سبيل من عنده • قال القاضي الامام ابو بكر الباقلاني في تمهيده :

وقد روي ان علياً رضي الله عنه قام في الناس خطيباً عند مسيره الى البصرة فقال : ايها الناس املكوا انفسكم وكفوا أيديكم والسنتكم عن هؤلاء فانهم اخوانكم واصبروا على ما نابكم فان المخصوم من خصم اليوم ، وسار على تعبئته وانه قام فيهم مقاما آخر فقال : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة ، واذا قاتلتموهم فغلبتموهم فلا تجهزوا على جريحهم ، واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل ، فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا داراً إلا باذن ، ولا تأخذوا شيئاً من اموالهم الا ما تجدونه في عسكرهم = يعني من سلاح خزائن السلطان = ولا تهيجوا امرأة وان شتمن أعراضكم ، وسبين امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والأنفس والعقول ، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن مشركات إ هـ •

وقال الحافظ ابن الأثير في كامله في وقعة الجمل : كان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة أن لا يقتلوا حتى يبدؤوا يطلبون بذلك الحجة ، وان لا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلباً إ هـ •

وقد اخرج ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي أن علياً كرم الله وجهه قال لأصحابه يوم الجمل : لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح •

وفي رواية انه أمر مناديه ينادي لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ولا يؤخذ أسير ومن أغلق باباً آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ، وفي اخرى ولا يقتل مقبل الا ان صال ، ولم يمكن دفعه إلا بقتله ، ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا يفتح باب ولا يستحل مال إ هـ ، قلت : ومن سنة حيدرة هذه في قتال أهل القبلة اخذ أئمة الاجتهاد المتبوعون أحكام البغاة •

عدم اعتبار خلافة ابن الزبير واتفاق الامة على بيعته

١٦ ـ وفي ص ٢٣٩ منه قال : ثم ان ابن الزبير جرى بينه وبين يزيد من الفتنة ، وكان اظهاره الأمر لنفسه بعد موت يزيد ، فانه حينئذ تسمى بأمير المؤمنين وبايعه عامة اهل الأمصار إلا اهل الشام •

ثم قال : فلما مات يزيد بايع ابن الزبير طائفة من اهل الشام والعراق وغيرهم ، ثم قال : فتأمر بعده مروان بن الحكم على الشام فلم تطل مدته ، ثم تأمر بعده ابنه عبد الملك إ هـ •

الصواب في قوله في ابن الزبير ، وبايعه عامة اهل الامصار إلا اهل الشام ، الا اهل الاردن ، وقوله : فلما مات يزيد بايع ابن الزبير طائفة من اهل الشـام والعراق وغيرهم مناقض للأول ، والصواب الاول •

قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن ج ١٣ : لما مات يزيد بن معاوية دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعوه بالخلافة فأطاعه اهل الحرمين ومصر والعراق وماوراءهما وبايع له الضحاك بن قيس الفهري بالشام كلها الا الاردن ومن بها من بني امية ومن كان على هواهم حتى هم مروان ان يرحـل الى ابن الزبير ويبايعـه فمنعوه وبايعوا له بالخلافة إ هـ •

وقال ايضا في كتاب الأحكام في باب كيف يبايع الامام الناس : لم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد في ربيع الاول سنة أربع وستين ، فبايعه الناس بالخلافة بالحجاز ، وبايع أهل الآفاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية ، فلم يعش الا نحو أربعين يوماً ومات ، فبايع معظم الآفاق لعبد الله بن الزبير ، وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم يتخلف عن بيعته الا بنو امية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين ، فاجتمعوا على مروان بن الحكم وبايعوه بالخلافة إ هـ ،

ونقل الأبي في شرح صحيح مسلم في باب نقض ابن الزبير الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم عن الحافظ ابن عبد البر في كتابه (التقصي) ان الامام مالكاً كان يقول : ابن الزبير أحق بالخلافة من مروان وابنه ، وفي الأبي أيضا عن البياسي وغيره من المؤرخين ان ابن الزبير بويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بالحجاز ، واذعن له سائر اهل الأرض الا اهل الاردن ، وبعث عماله الى العراق والشام ومصر واليمن وبقي خليفة الى ان قتله الحجاج إ هـ •

مروان ابن الحكم لا يعد في امراء المؤمنين بل هو باغ خارج على

ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما

قلت : فخلافة ابن الزبير مجمع عليها وقوله : (فتأمر بعده ، أي بعد معاوية بن يزيد ، مروان بن الحكم على الشام فلم تطل مدته ، ثم تأمر بعده ابنه عبد الملك) غير صحيح فلا يعد مروان في أمراء المؤمنين ولا ابنه عبد الملك في حياة ابن الزبير •

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : والأصح ما قاله الذهبي : ان مروان لا يعد في امراء المؤمنين ، بل هو باغ خارج على ابن الزبير ، وعهده الى ابنه غير صحيح وانما صحت خلافة عبد الملك بعد قتل ابن الزبير إ هـ • وقوله : فلم تطل مدته ، صحيح فقد مكث بعد أخذه الشام بالغدر تسعة أشهر وقتلته امرأته أم خالد بن يزيد •

طعنه في اهل المدينة شهداء الحرة

وفي القراء الذين خرجوا على الحجاج

١٧ – وفي ص ٢٤١ منه قال : وأما اهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب فهزموا وهزم أصحابهم فلا أقاموا دينا ولا ابقوا دنيا ، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا وإن كان فاعل ذلك من عباد الله المتقين ومن أهل الجنة فليسوا

أفضل من علي وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال إ هـ •

اقول : اهل الحرة من اهل المدينة الذين خلعوا بيعة يزيد بن معاوية ، والقراء الذين خلعوا طاعة عبد الملك بن مروان وقاموا في وجه أميره الحجاج ، والذين خلعوا مع ابن المهلب طاعة يزيد حبابة مظلومون محقون في قيامهم بتغيير المنكر على الولاة الظلمة وتغيير المنكر لمن ظن في نفسه القدرة عليه علاوة على كونه واجباً شرعياً كفائياً مستحسن في العقول السليمة ، ولا يضر من قام لله في تغيير منكر عظيم عدم نجاحه فيه عن اقامة دين او ابقاء دنيا •

فقوله متشفياً فيهم : (فهزموا وهزم اصحابهم فلا اقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا) فاسد لأن خلع شهداء الحرة سادة الامة وأعيانها اهل المدينة ليزيد لم يكن بطراً ، وانما خلعوه لسببين : اشتهاره بالفسق وسوء تصرف عامله ابن عمه محمد بن عثمان بن أبي سفيان ، وقد سطرهما التاريخ •

اتفاق علماء الاسلام على ان يزيد ظالم

وقد اتفق المسلمون على ذمه على ارتكابه الحوادث الثلاث القبيحة : قتل الحسين واباحة المدينة لجنده ثلاثة ايام مع قتل اهلها ، وحصار ابن الزبير في مكة ورمي الكعبة بالمنجنيق ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب فيه : كان قبيح الآثار في الاسلام ، قتل اهل المدينة وأفاضل الناس بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم يوم الحرة في آخر دولته ، وقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما واهل بيته في اول دولته ، وحاصر ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما في المسجد الحرام واستخف بحرمة الكعبة والاسلام ، فأماته الله في تلك الأيام إ هـ •

وقد وردت آثار كثيرة في شهادة اهل المدينة وانهم خيار امته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد اصحابه ، كما وردت آثار في ذم يزيد بن معاوية ذكرها ابن كثير في بدايته

والعلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ، واشتهار يزيد بشرب الخمر والفسق مسطر في التاريخ •

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء وكان سبب خلع اهل المدينة ليزيد انه أسرف في المعاصي ، اخرج الواقدي من طرق : ان عبد الله بن حنظلة الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ، انه رجل ينكح امهات الأولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة •

قال الذهبي : ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره إ هـ ، وقال ايضا في ميزان الاعتدال : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مقدوح في عدالته ليس بأهل أن يروى عنه ، قال احمد بن حنبل لا ينبغي أن يروى عنه إ هـ •

وقد صرح ابن كثير في بدايته بفسق يزيد في ثلاثة مواضع :

(١) ـ ذكر في ص ٢٢٨ ج ٨ عن الطبراني باسناده ، قال : كان يزيد في حداثته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث فأحس أبوه بذلك ، فوعظه بكلام منثور وشعر ساقهما كاملين •

(٢) ـ وقال في ص ٢٣٠ منه واصفاً له : (وكان فيه ايضا اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات وإماتتها في غالب الأوقات) ثم أفاض بعد هذا في الأحاديث الدالة على ذم يزيد •

(٣) ـ وقال في رأس ص ٢٣٢ منه : قلت يزيد بن معاوية اكثر ما نقم عليه في عمله شرب الخمر وإتيان بعض الفواحش إ هـ ، واقول أيضاً : الخلافة كالارث حق للامة يثبت لها بعد موت الأول ، ويصح له في مرض موته ان يستخلف عليها بالنيابة عنها من يراه أصلح لها ، كما فعل ابو بكر رضي الله تعالى عنه في مرض موته ، والفاروق بعد طعنه •

بيعة يزيد بعد موت ابيه مبنية على بيعته في عهد ابيه

وهذه باطلة بستة اوجه

وعليه فبيعة يزيد بعد موت أبيه مبنية على بيعته في عهد ابيه وهذه باطلة بستةأوجه:

الأول : الامامة حق الامة يثبت لها بعد موت معاوية ولا حق لها ولا ليزيد مع وجوده ، فبيعته على هذا عدم ، لأنها إثبات الشيء قبل وجوده ووجوبه •

الثاني : بيعته في حال صحة ابيه باطلة •

الثالث : بيعة ثان بالامامة مع وجود الأول في بلد واحد باطلة اجماعاً •

الرابع : صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع خليفة ثم بويع آخر فاقتلوا الآخـر •

الخامس : انتقاء ناس من اهل الأمصار لها وتهيئة الخطباء الحاثين عليها •

السادس : إكراه سادة الامة عليها ابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر والحسين بن علي رضي الله عنهم ، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : جعله ابوه ولي عهده واكره الناس على ذلك إ هـ •

والخروج على السلطان الظالم سائغ في رأي كثير من العلماء والقدوة فيه خروج أعيان الأمة اهل المدينة على يزيد ثم القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث على عبد الملك ابن مروان •

قال الحافظ ابن حجر في فتحه ج ١٢ في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم متعقباً الرافعي في حكمه على الخوارج كحكم اهل الردة : ليس ما قاله مطرداً في كـل

خارجي فانهم على قسمين : أحدهما من تقدم ذكره = (يعني بهم الذين خرجوا على امير المؤمنين علي كرم الله وجهه) = •

والثاني : من خرج في طلب الملك لا للدعاء الى معتقده وهم على قسمين أيضاً : قسم خرجوا غضباً للدين من أجل جور الولاة وترك عملهم بالسنة النبوية فهؤلاء أهل حق ومنهم الحسين بن عليّ واهل المدينة في الحرة والقراء الذين خرجوا على الحجاج إ هـ، وقال الحافظ ابن حجر في فتحه أيضاً ج ١٢ في باب من ترك قتال الخوارج للتألف : وأما من خرج عن طاعة إمام جائر أراد الغلبة على ماله أو نفسه او اهله فهو معذور لا يحل قتاله وله أن يدفع عن نفسه وماله وأهله بقدر طاقته وسيأتي بيان ذلك في كتاب الفتن ، وقد اخرج الطبري بسند صحيح عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بني نصر عن علي رضي الله عنه وقد ذكر الخوارج فقال ان خالفوا إماماً عدلاً فقاتلوهم ، وان خالفوا إماماً جائراً فلا تقاتلوهم فان لهم مقالاً •

قال الحافظ ابن حجر قلت : وعلى ذلك يحمل ما وقع للحسين بن علي ثم لأهل الحرة اهل المدينة ثم لعبد الله بن الزبير ثم للقراء الذين خرجوا على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إ هـ ، ويقال في قوله : (والله لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا الى قوله ومع هذا لم يحمدوا) •

بهتان على علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية

رضي الله تعالى عنهم

والله تعالى لم يأمر بتأمير الأحداث والأعراب الأجلاف على المسلمين ، ولم يأمر باستباحة بلدة الاسلام المقدسة ثلاثة أيام ، ولم يأمر الظالم بقتل الصالحين لمخالفتهم له ، ولم يأمر بانتهاك حرمة حرمه المقدس بالقتال فيه ، ورمي بيته المحرم بالمنجنيق ، ولم يأمر الظالمين باضطهاد أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإذلالها ، وقوله في علي وطلحة والزبير وعائشة ومعاوية إنهم (لم يحمدوا ما فعلوه من القتال) بهتان عليهم رضي

الله تعالى عنهم مكشوف ، ولا سبيل له الى أنهم لم يحمدوا ما فعلوه من القتال الا من وحي الشيطان •

١٨ ـ وفي ص ٢٤٣ منه قال : (وهذان اللذان) = (يعني الحسن بن علي واسامة بن زيد) = جمع بينهما في محبته ودعا الله لهما بالمحبة ، وكان يعرف حبه لكل واحد منهما منفرداً لم يكن رأيهما القتال في تلك الحروب ، بل اسامة قعد عن القتال يوم صفين لم يقاتل مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، وكذلك الحسن كان دائماً يشير على ابيه واخيه بترك القتال ، ولما صار الأمر اليه ترك القتال ، واصلح الله تعالى به بين الطائفتين المقتتلتين ، وعلي رضي الله تعالى عنه في آخر الأمر تبين له ان المصلحة في ترك القتال اعظم منها في فعله ، واذا قال القائل ان علياً والحسين إنما تركا القتال في آخر الأمر للعجز لأنه لم يكن لهما أنصار فكان في المقاتلة قتل النفوس بلا حصول المصلحة المطلوبة، قيل له وهذا بعينه هو الحكمة التي راعاها الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم في النهي عن الخروج على الامراء وندب الى ترك القتال في الفتنة إ هـ •

قوله : (وهذان اللذان جمع بينهما في محبته الى قوله لم يكن رأيهما القتال) صحيح •

وقوله : (لم يكن رأيهما القتال في تلك الحروب صحيح في اسامة بن زيد ، فاسد في الحسن بن علي •

وقوله : (بل اسامة بن زيد قعد عن القتال الى قوله وكذلك الحسن كان دائماً) صحيح •

كلام الامام ابي بكر الباقلاني في امامة علي كرم الله وجهه

قال الامام ابو بكر الباقلاني في تمهيده : فان قال قائل فاذا كانت إمامة علي من الصحة والثبوت بحيث وصفتم ، فما تقولون في تأخر سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد

وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسلامة بن وقش وغير هؤلاء ممن يكثر عددهم ، وقعودهم عن نصرته والدخول في طاعته ؟ ، قيل له : ليس في جميع القاعدين ممن اسميناه او اضربنا عن ذكره من طعن في امامته واعتقد فسادها ، وانما قعدوا عن نصرته على حرب المسلمين لتخوفهم من ذلك وتجنب الاثم فيه وظنهم موافقة العصيان في طاعته في هذا الفعل ، فلذلك احتجوا عليه في القعود ورووا له فيه الاخبار .

وقال منهم قائل : (لا اقاتل حتى تأتيني بسيف له لسان يعرف المؤمن من الكافر ويقول هذا مؤمن وهذا كافر فاقتله ، ولم يقل إنك لست بامام واجب الطاعة .

وقال محمد بن مسلمة بعد مراجعته ومعارضته : (إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد الي إذا وقعت فتنة بين المسلمين ان اكسر سيفي واتخذ مكانه سيفاً من خشب) ، وفي خبر آخر : (ان اغمد سيفي وامتسك في بيتي حتى تأتيني ميتة ماضية او يد خاطئة ، فاحذر يا علي ، لا تكن أنت تلك اليد الخاطئة) ، ولم يقل له : لست بامام مفروض الطاعة .

وكذلك قال اسامة بن زيد : (قد علمت يا علي انك لو دخلت بطن اسد لدخلت معك فيه ولكن لا مواساة في النار) ، ولم يقل إنك لست بامام وإنما خاف من قتل المسلمين ، وليس هذا من القدح في الامامة بسبيل إ هـ .

الاخبار التي تمسك بها من تخلف عن نصرة امير المؤمنين علي

رضي الله عنه كلها اخبار آحاد ووقائع احوال خاصة لا تعارض الدليل القطعي

قلت : والاخبار التي تمسك بها في اجتهاده من تخلف عن نصرة امير المؤمنين علي كلها اخبار آحاد ووقائع احوال خاصة لا تعارض الدليل القطعي الدال على مشروعية قتال المسلمين وهو : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ...) الى آخرها ، وقد صح عن سعد بن ابي وقاص وابن عمر انهما ندما عن تخلفهما عن نصرة امير المؤمنين

عليّ لما قتل عمار رضي الله تعالى عنهم ، وثبت عن ابن عمر انه قال : ما آسى على شيء إلا على ان لا اكون قاتلت الفئة الباغية .

كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في ذلك

وقال الحافظ ابن حجر في فتحه ج ١٣ في كتاب الفتن في شرح حديث : (إن ابني هذا سيد الخ) ما نصه : واستدل به على تصويب رأي من قعد عن القتال مع معاوية وعلي وإن كان عليّ أحق بالخلافة واقرب الى الحق ، وهو قول سعد بن ابي وقاص وابن عمر ومحمد بن مسلمة وسائر من اعتزل تلك الحروب ، وذهب جمهور أهل السنة الى تصويب من قاتل مع علي لامتثال قوله تعالى : (وإنْ طائفتانِ من المؤمنين اقْتَتَلوا الآية) ، ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية .

وقد ثبت ان من قاتل علياً كانوا بغاة ، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على انه لا يذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا إ هـ .

بهتانه على الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما

ولم يكتف ببهتان واحد على الحسن بن عليّ ، بل ترقى فيه بأنه (كان دائماً يشير على أبيه واخيه بترك القتال) .

وقوله : (ولما صار الأمر اليه ترك القتال الى قوله وعلي رضي الله عنه) ليس بصحيح على إطلاقه فانّ الحسن رضي الله تعالى عنه سار بعد بيعته إلى معاوية في الأربعين الالف الذين بايعوا اباه على الموت حتى وصل الى المدائن ، وبعث قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر الفاً ، ولما شغب عليه بعض الأوباش من جيشه ونهبوا متاعه كتب الى معاوية في الصلح واشترط عليه شروطاً ، وكان معاوية قد ارسل الى الحسن رجلين من بني عبد شمس عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت اسفلها

ما شئت فهو لك قبل وصول كتاب الحسن اليه ، ولما بلغ قيس بن سعد مصالحة الحسن لمعاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة عليّ على دمائهم واموالهم وما كانوا اصابوا ، فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجل مختوم على اسفله وقال له : اكتب في هذا ما شئت فهو لك ، فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله ، فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك ؟ ، فاني والله لا اقاتله ابداً حتى لا اجد من قتاله بداً ، فاشترط قيس في ذلك السجل له ولشيعة عليّ الأمان على ما اصابوا من الدماء والأموال، ولم يسأل في سجله ذلك مالاً .

وقوله : (وعليّ رضي الله تعالى عنه في آخر الأمر تبين له ان المصلحة في ترك القتال اعظم منها في فعله) بهتان على عليّ رضي الله عنه ولا سبيل له الى معرفة انه في آخر الأمر تبين له الى آخر الهراء) الا من وحي الشيطان ، والسؤال وجوابه في قوله : (واذا قال القائل ان علياً والحسين انما تركا القتال في آخر الأمر للعجز لأنه لم يكن لهما انصار الى آخر الهراء) فاسدان ، وهذا الهراء كله بهتان على عليّ رضي الله تعالى عنه .

لايستحي هذا المفتون من كثرة البهتان والكذب

ولا يستحي هذا المفتون من كثرة البهتان والكذب والجناية على تاريخ من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ، والحياء من الايمان ، قال الحافظ ابن حجر في كتاب الفتن جـ ١٣ في شرح قول الحسن البصري رحمه الله تعالى لما سار الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما الى معاوية بالكتائب ما نصه :

في رواية عبد الله بن محمد عن سفيان في كتاب الصلح : استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ، ثم قال : وأشار الحسن البصري بهذه القصة الى ما اتفق بعد قتل علي رضي الله عنه وكان عليّ لما انقضى أمر التحكيم ورجع الى الكوفة تجهز لقتال اهل الشام مرة بعد اخرى فشغله الخوارج بالنهروان كما تقدم ، وذلك في

سنة ثمان وثلاثين ، ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يتهيأ ذلك لافتراق آراء اهل العراق عليه ثم وقع الجد منه في ذلك في سنة اربعين فأخرج إسحاق من طريق عبد العزيز بن سياه قال : لما خرج الخوارج قام علي فقال ألا تسيرون الى الشام او ترجعون الى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم ؟ ، قالوا : بل نرجع اليهم ، فذكر قصة الخوارج قال : فرجع عليّ الى الكوفة فلما قتل واستخلف الحسن وصالح معاوية كتب الى قيس ابن سعد بن عبادة فرجع عن قتال معاوية .

واخرج الطبري بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : جعل على مقدمة اهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا اربعين الفاً بايعوه على الموت فقتل عليّ فبايعوا الحسن بن علي بالخلافة ثم قال : واخرج الطبري والطبراني من طريق اسماعيل بن راشد قال : بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته في اثنى عشر الفا فسار قيس الى جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل عليّ خرج في عساكر من الشام وخرج الحسن بن علي حتى نزل المدائن إ هـ .

وقال ابن الأثير في كامله : كان امير المؤمنين عليّ رضي الله عنه قد بايعه أربعون الفاً من عسكره على الموت فبينما هو يتجهز للمسير الى الشام قتل رضي الله تعالى عنه إ هـ .

بيعة يزيد بن معاوية بولاية العهد

وجلب اناس مخصوصين من الأمصار له وتهيئة الخطباء الحاثين عليها

قد تحقق في التاريخ ان معاوية رضي الله عنه اكره سادات المسلمين على بيعة ابنه يزيد ، عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر والحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، وأوفد اليه بالشام ناساً من أعيان الأمصار لها ، وهيأ لها الخطباء الحاثين عليها من اهل الشام ، وقال له وافد اهل المدينة محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري : إن كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولى أمر امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوصله وصرفه .

وقال لوافد اهل البصرة الأحنف بن قيس : ما تقول يا أبا بحر ؟ ، فقال : نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا وأنت يا امير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه ، فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضا فلا تشاور فيه ، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الآخرة ، وانما علينا ان نقول : سمعنا وأطعنا ، فتفرق الناس يحكون كلام الأحنف معجبين به •

وقد تقدم ابطال هذه البيعة بستة أوجه ، فان كانت هذه الامور كلها سائغة في اجتهاد معاوية فانها غير سائغة في اجتهاد جمهور الامة الاسلامية والممتنعين من بيعة ابنه والممتنعون من بيعة يزيد جازمون بأنه صاحب لهو ولا تجوز بيعة لاه في اجتهادهم ، فابن ابي بكر مات في حياة معاوية ولم يبايع ابنه ؛ وابن عمر بايعه بعد موت أبيه وقال : إن كان خيراً رضينا وان كان شراً صبرنا •

وبيعة ابن عمر له لا تكون حجة على الحسين وابن الزبير ، لأن ولايته على الامة في اجتهادهما منكر تجب ازالته ، وليس هو صحابياً ولا مفضولا حتى لا يسوغ لهما الامتناع من بيعته ، ولا تفضيل بين صحابي وغيره ، ولا بين تقي ولاه •

فالحسين بين شرين : بيعة من لا يسوغ له مبايعته في اجتهاده ، أو امتناعه منها واعتزاله ، ولكن يزيد لا يتركه واعتزاله ، بل لا بد ان يبرهن للناس على ظلمه بقتل الحسين حالاً إن امتنع من بيعته ، ولا يجوز له قتله لامتناعه من بيعته ، فاذا وجدالحسين اعواناً على ازالة هذا المنكر او على الامتناع منه وقتاً ما تعين المصير اليه •

فالمصلحة المطلوبة للحسين في امتناعه من بيعة يزيد هي تغيير المنكر ، وهو منوط باجتهاده ، ولا يضره عدم حصول مطلوبه بسبب القضاء المبرم عليه ، فكم في التاريخ من قائم بالحق قتل دون نيل مقصوده ، وكم فيه من مبطل صارت له صولة ودولة •

وفي الحديث المتواتر : (من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون اهله فهو شهيد) ، والعموم فيه شامل لكل مقتول •

وفي الحديث الآخر : (من قتل دون مظلمته فهو شهيد) ، وهذا أعم مما قبله ، وقد تحققت الشهادة للحسين رضي الله تعالى عنه بهذه الخصال كلها ، ويلزم من هرائه هذا أن كل قائم بالحق نبياً او غيره اذا لم يحصل له مطلوبه فان قيامه لذلك لا يسوغ ، وان كل قائم بالباطل اذا حصل مطلوبه فان قيامه لذلك سائغ ، ولا يتفوه بهذا من له مسكة من عقل ودين .

ليس من شرط القائم بالحق

طاعة الناس كلهم له ورضاهم عنه

فليس من شرط القائم بالحق عند العقلاء ان يطيعه الناس ويرضوا عنه ، والناس لم يطيعوا ولم يرضوا عن خالقهم ورازقهم بل عصاه اكثرهم وعبدوا غيره .

١٩ ـ وفي ص ٢٤٥ منه قال : ولهذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يغزون مع يزيد وغيره ، فانه غزا القسطنطينية في حياة ابيه معاوية وكان معه في الجيش ابو ايوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، وذلك الجيش أول جيش غزا القسطنطينية ، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : (أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم) ، وعامة الخلفاء الملوك جرى في أوقاتهم فتن كما جرى في زمن يزيد بن معاوية قتل الحسين ، ووقعة الحرة ، وحصار ابن الزبير بمكة ؛ وجرى في زمن مروان بن الحكم فتنة مرج راهط بينه وبين النعمان ابن بشير ، وجرى في زمن عبد الملك فتنة مصعب بن الزبير وأخيه عبد الله بن الزبير وحصاره أيضاً بمكة إ هـ .

اطراؤه ليزيد بن معاوية وابطال ذلك بالبراهين

قوله : (ولهذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يغزون مع يزيد الى قوله وفي صحيح البخاري) صحيح ولكن يزيد لم يغز طائعاً مختاراً بل اكرهه ابوه على الغزو ،

ففي سنة تسع واربعين سيَّر معاوية جيشاً كثيفاً الى الروم بقيادة سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزو معهم فتثاقل واعتل فأمسك عنه ابوه فأصاب الناس في هذه الغزوة جوع ومرض شديد فقال يزيد :

ما ان أبالي بما لاقت جموعهم   بالفرقدونة من حمى ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفعاً   بديرمران عندي أم كلثوم

فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقنَّ بسفيان في ارض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار ومعه جمع كثير أضافهم اليه ابوه ، وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الأنصاري رضي الله تعالى عنهم ، وابو ايوب قالوا : إنه لازم راية الجهاد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان توفي في هذه الغزوة ودفن عند سور القسطنطينية .

وقد اجاب العلماء عن قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم) بأنه لا يلزم من مدح الجيش مدح اميرهم ، فان الجيش كان فيه بعض أفاضل الصحابة والتابعين ولا يلزم من دخول يزيد في عموم الجيش عدم خروجه منه بدليل خاص ، إذ لا خلاف بين اهل العلم ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفور لهم) بشرط ان يكونوا من اهل المغفرة حتى لو ارتدَّ واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقاً .

قالوا : ويزيد ليس من أهلها حتى اطلق بعضهم جواز لعنه لأمره بقتل الحسين ورضاه به ، وباباحته المدينة ، واستحلاله حرمة الكعبة .

مدحه يزيد بن معاوية بجعله الحوادث الثلاث العظيمة

التي ارتكبها يزيد في الاسلام فتناً قامت في وجه ملكه

وقوله : (وعامة الخلفاء الملوك الى قوله وجرى في زمن مروان) مدح ليزيد

بجعله هذه الحوادث العظيمة التي ارتكبها يزيد فتناً قامت في وجه ملكـه ، خالف بـه اطباق الطوائف الثلاث على ذم يزيد الرافضة والخوارج واهل الحـق ، فالرافضـة والخوارج متفقتان على تكفيره ، واهل الحق معتدلون في ذمه يقولون انه ملك ظالم ، وخاصة في قتله الحسين ، وقتله اهل المدينة بالحرة ، وإباحتهـا لجنده ثلاثـة ايـام ، واستباحته حرم الله بالقتال فيه ، ورمى الكعبة بالمنجنيق ، ومتفقون على ان الحسين واهل الحرة وابن الزبير محقون في قيامهم عليه ، ومتفقون ايضا على ان الحسين واهل الحرة شهداء مظلومون ، ذكر رجل يزيد في مجلس الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال : قال امير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فأنكر عليه عمر بن عبد العزيز وضربـه عشرين سوطا ، وضرب ايضا من نال بحضرته من معاوية ثلاثة اسواط ، = ذكرهما السيوطي في تاريخ الخلفاء = •

احاديث وآثار دالة على ذم يزيد

وقد ورد في ذم يزيد أحاديث ، اخرج ابو يعلى في مسنده بسند فيه انقطاع = كما قال ابن كثير = ، وضعيف = كما قال السيوطي والهيتمي عن ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه = •

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا يزال امر امتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد) ، ويتقوى هذا الحديث بما جاء في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (هلاك امتي على يدي غلمة من قريش) ، وبما جاء عنه انه كان يدعو يقول : اللهم لا تدركني سنة الستين ، وانه كان يستعيذ من رأس الستين وإمارة الصبيان ، وقد توفي رضي الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين وفي سنـة ستين توفي معاويـة وتولى ابنه يزيـد •

اعتبار مروان خليفة وعدم اعتبار خلافة ابن الزبير

واخرج الروياني في مسنده عن ابي الدرداء رضي الله عنه ، قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد) ، وقوله : (وجرى في زمن مروان بن الحكم فتنة مرج راهط الى آخر الهراء) صريح في ان مروان خليفة وهو باطل ، فمروان وابنه باغيان متغلبان على خلافة ابن الزبير ، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء : والأصح ما قاله الذهبي : ان مروان لا يعد في امراء المؤمنين بل باغ خارج على ابن الزبير ، وليس عهده الى ابنه بصحيح ، وانما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير إ هـ .

فتقويم قوله : (وجرى في زمن مروان بن الحكم فتنة مرج راهط) أن يقول : (وجرى في زمن ابن الزبير فتنة مروان بن الحكم بمرج راهط) .

وقوله : إن فتنة مرج راهط بينه وبين النعمان بن بشير خطأ ، والصواب انها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهري .

قال الذهبي في ميزان الاعتدال : مروان بن الحكم الأموي ابو عبد الملك ، قال البخاري : لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، له أعمال موبقة ، نسأل الله السلامة، رمى طلحة بسهم وفعل وفعل إ هـ .

موبقات مروان العشر

واعماله الموبقة هي :

(١) : تهييجه بسوء رأيه وبذاءة لسانه ثوار الامصار على ابن عمه الخليفة عثمان

رضي الله تعالى عنه وإفساده كل ما أصلحه كبار الصحابة بين عثمان والثوار • قال ابن كثير في بدايته في ترجمته : ومن تحت رأسه جرت قضية الدار وبسببه حصر عثمان بن عفان فيها إ هـ •

(٢) : تزويره الكتاب على لسان عثمان الى ابن ابي سرح عامل مصر بقتل جماعة من المصريين •

(٣) : قتله للصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله •

(٤) : لعنه لعلي كرم الله وجهه على المنبر في الجمع والأعياد •

(٥) : مخالفته سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتقديمه خطبة العيد على الصلاة لأجل لعن علي كرم الله وجهه •

(٦) : فحشه على الحسن بن علي بالسب البليغ •

(٧) : منعه من دفنه مع جده صلى الله تعالى عليه وسلم مع إذن ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها لهم في ذلك حسداً •

(٨) : كان هو وابنه عبد الملك السبب في قتل اهل المدينة بالحرة •

(٩) : اهانته اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتهكمه بهم •

(١٠) : غدره في مرج راهط بالضحاك بن قيس وجيشه بعد اتفاقه معهم على الهدنة وشقه بسببه عصا العرب بالشام بعد ان كانت واحدة بتأسيسه العداوة والعصبية بين النزارية واليمنية ، ومن طالع التاريخ يجد هذه الأعمال •

الصحيح أن يزيداً سرّه قتل الحسين

٢٠ ـ قال في ص ٢٤٩ منه : وان خبر قتله لما بلغ يزيد واهله ساءهم ذلك وبكوا على قتله ، وقال يزيد لعن الله ابنَ مرجانة = يعني عبيد الله بن زياد = أما والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله ، وقال : قد كنت ارضى من طاعة اهل العراق بدون قتل الحسين ، وانه جهز اهله بأحسن الجهاز وارسلهم الى المدينة ، لكنه مع ذلك ما انتصر للحسين ولا آمر بقتل قاتله ولا اخذ بثأره إ هـ •

اقول : قد اقتصر واعتمد على احد القولين للمؤرخين في قتل يزيد للحسين رضي الله تعالى عنه ، والقول الآخر ان رأس الحسين لما وصل الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل ، ثم لم يلبث الا يسيراً حتى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم فندم على قتل الحسين ، ويؤيد هذا القول امور :

(١) : دعاؤه رؤساء الشام لما ادخلت عليه الرؤوس والنساء ، وهُنّ في هيئة قبيحة سافرات والناس ينظرون •

(٢) : غضبه للشامي الذي طلب منه ان يهب له فاطمة بنت عليّ ، على زينب اختها لما قالت للشامي : كذبت ولؤمت ما ذلك لك ولا له ، قائلاً لها : كذبت ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلته ، فأجابته زينب : كلا والله ما جعل لك ذلك إلا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا ، فاستشاط يزيد غضباً وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك ، قالت بدين الله ودين ابي واخي وجدي اهتديت انت وابوك وجدك ، قال: كذبت يا عدوة الله ، قالت : انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك فاستحيا وسكت •

(٣) : قوله لعليّ ابن الحسين : ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت •

(٤) : نكته ثغر الحسين بالقضيب امام الناس مستشهداً بشعر الحصين بن الحمام المري :

ابى قومنا ان ينصفونا فأنصفت قواضب في ايماننا تقطر الدماء
يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

(٥) : ضربه صدر يحيى بن الحكم اخي مروان لما قال له :

لهام بأعلى الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

قائلاً : اسكت .

(٦) : استشارته جلساءه فيما يفعله بعلي بن الحسين وعائلته .

قال ابن كثير في بدايته : وروي ان يزيد استشار الناس في امرهم فقال رجال ممن قبحهم الله يا امير المؤمنين : (لا تتخذن من كلب سوء جرواً اقتل علي بن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين احد) فسكت يزيد ، فقال النعمان بن بشير : يا امير المؤمنين اعمل معهم كما كان يعمل معهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو رآهم على هذه الحال .

(٧) : عزله للصحابي الجليل النعمان بن بشير عن الكوفة وتولية ابن زياد عليها مضمومة الى البصرة ، ورضاه عنه بعدما كان ساخطاً عليه حتى هم بعزله عن البصرة قبل هذا ، وابقاؤه والياً على المصرين معاً بعد هذه الشنعاء .

قال سبط بن الجوزي وغيره : المشهور انه جمع اهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران ، قال ابن حجر في الصواعق : وجمع بأنه أظهر الأول وأخفى الثاني بقرينة انه بالغ في رفعة ابن زياد إ هـ .

ابطال زعمه ان الفضائل الثابتة في الاحاديث الصحيحة

لابي بكر وعمر اكثر واعظم من الفضائل الثابتة لعلي

٢١ ـ وفي أول الجزء الثالث من منهاجه ص٢ قال : إن الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لابي بكر وعمر اكثر واعظم من الفضائل الثابتة لعلي ، وزاد في الجزء الرابع منه ص ٩٩ : انها باتفاق اهل العلم بالحديث اكثر مما صح في فضائل علي وأصح واصرح في الدلالة ، واحمد بن حنبل لم يقل انه صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره ، بل احمد أجل من ان يقول مثل هذا الكذب ، بل نقل عنه انه قال : روى له ما لم يرو لغيره مع ان في نقل هذا عن احمد كلاماً ليس هذا موضعه إ هـ •

اقول : اشتمل كلامه هذا في الموضعين على خمس فريات :

الاولى ـ زعمه ان الفضائل الثابتة في الأحاديث الصحيحة لابي بكر اكثر وأعظم من الفضائل الثابتة لعلي •

الثانية ـ زعمه اتفاق اهل العلم بالحديث على ذلك •

الثالثة ـ زعمه أنها اصح واصرح في الدلالة •

الرابعة ـ تكذيبه ما نقله العلماء الأثبات عن الامام احمد انه قال : صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره •

الخامسة ـ تقوله عليه إنه قال : روى له ما لم يرو لغيره الى آخر الهراء ، والدليل على فرياته الخمس ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب المناقب في مناقب امير المؤمنين علي كرّم الله وجهه قال :

قال الأئمة احمد بن حنبل والقاضي اسماعيل والنسائي وابو علي النيسابوري : لم

ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعليّ من المناقب ، ولم يرد في حق احد منهم بالأسانيد الحسان اكثر مما جاء في عليّ ، وتتبع الامام النسائي ما خصّ به من دون الصحابة فجمع منه شيئاً كثيراً بأسانيد اكثرها جياد وسماه : (خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب) إ هـ .

قلت : وكتاب النسائي هذا في خصائص امير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه مطبوع.

القادحون في عليّ كرم الله تعالى وجهه

طائفة وهم الخوارج

٢٢ ـ وقال في ص ٣ منه : بل القادحون في عليّ طوائف متعددة وهم افضل من القادحين في ابي بكر وعمر وعثمان ، والقادحون فيه افضل من الغلاة فيه ، فان الخوارج متفقون على كفره .

ثم قال : والمروانية الذين ينسبون علياً الى الظلم ويقولون إنه لم يكن خليفة يوالون ابا بكر وعمر .

ثم قال : فالمنزهون لعثمان القادحون في عليّ اعظم وادين وافضل من المنزهين لعليّ القادحين في عثمان كالزيدية مثلاً .

فمعلوم ان الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم اعلم وادين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان ، ولو تخلى اهل السنة عن موالاة عليّ رضي الله عنه وتحقيق ايمانه ووجوب موالاته لم يكن في المتولين له من يقدر ان يقاوم المبغضين له من الخوارج والاموية والمروانية ، فان هؤلاء طوائف كثيرة إ هـ .

اقول : هذا الكلام من قوله : (بل القادحون في علي طوائف الى قوله : والقادحون فيه) فاسد من ثلاثة اوجه :

الأول ـ القادحون في عليّ كرم الله وجهه طائفة واحدة وهم الخوارج كلاب النار ، وليسوا بطوائف متعددة كما افترى •

الثاني ـ التفضيل بين الخوارج القادحين فيه الموالين لابي بكر وعمر ، والرافضة المتغالين فيه القادحين في ابي بكر وعمر ، فاسد قطعاً إن ابقي على ظاهره لان التفضيل إنما يكون بين شخصين او طائفتين اشتركا او اشتركتا في شيء وزادت إحداهما على الاخرى فيه ، والخوارج والرافضة لم يشتركا في العقيدة في ابي بكر وعمر وعليّ بل هما فيهما وفيه على طرفي نقيض ، وان تأولنا قوله : افضل بأخف شراً او خبثا صح الاشتراك بينهما في الشر والخبث ، وصار المعنى عليه هكذا : الخوارج القادحون في عليّ اخف شراً وخبثاً من الرافضة القادحين في ابي بكر وعمر ، ولا جدوى فيه ولا حجة على الرافضة •

الثالث ـ عطف عثمان على ابي بكر وعمر فاسد ، لأن الخوارج القادحين في علي قادحون ايضاً في عثمان ومعاوية وطلحة والزبير وجمهور الصحابة ، والرافضةالقادحون في ابي بكر وعمر قادحون ايضاً في عثمان ومعاوية وجل الصحابة ، فقصر قدح الخوارج على عليّ جهل بالنحل او نصب خبيث لا محالة ، كما ان قصر قدح الرافضة على ابي بكر وعمر جهل بالنحل او بغض للشيخين رضي الله تعالى عنهما •

ويقال في قوله : (والقادحون فيه افضل من الغلاة فيه) ، والقادحون في علي اخف شراً وخبثاً من الغلاة فيه •

وقوله : (فان الخوارج متفقون على كفره) صحيح بعد التحكيم ، ومتفقون ايضا على كفر معاوية وعثمان وطلحة والزبير وجمهور الصحابةوالامة الاسلامية علىالاطلاق، فقصره اتفاق تكفيرهم على حيدرة كرم الله وجهه نصب ظاهر ، والمروانية الذين كرر لوكهم لتضخيم الكتاب ومكاثرة الرافضي بهم والتلذذ في طعن حيدرة كرم الله وجهه بذكرهم لا وجود لهم الا في مخيلته الفاسدة •

وقوله : (فالمنزهون لعثمان القادحون في علي الى قوله فمعلوم) فاسد لأن المنزهين لعثمان ، وهم اهل الحق ، منزهون ايضا لعليّ ، والقادحون في عليّ ، وهم الخوارج، قادحون ايضاً في عثمان ، فاسم التفضيل هنا فاسد على كلتا الحالتين ، ولا تفضيل بين اهل الحق واهل الباطل ، والزيدية اقرب فرق الشيعة الى اهل الحق لانهم يتولون الشيخين ولا يطعنون في الصحابة ، وغاية امرهم انهم يفضلون علياً على الشيخين •

وقوله : (فمعلوم ان الذين قاتلوه ولعنوه الى قوله ولو تخلى) بهتان ملبس باطل بوجهين :

الأول ـ يتحل بمقتضى العطف بالواو الدالة على مطلق التشريك في الحكم على جعل « من » للبيان ، هكذا : الصحابة والتابعون وغيرهم الذين قاتلوه ولعنوه وذموه هم اعلم وادين من الزيدية الذين يتولونه ويلعنون عثمان) ، وعلى جعل « من » للتبعيض هكذا : بعض الصحابة والتابعين الذين قاتلوه ولعنوه وذموه هم اعلم وادين من الزيدية الذين يتولونه ويلعنون عثمان) ، وهو باطل على كلا الوجهين •

المقاتل لعلي حقيقة من الصحابة هو معاوية وحده

فان الذين قاتلوه من الصحابة والتابعين ، او بعض الذين قاتلوه من الصحابة والتابعين لم يلعنوه ولم يذموه ، والمقاتل له حقيقة من الصحابة هو معاوية وحده ، والصحابة الذين معه لا يتجاوزون عدد الأصابع ، وهو الذي اوصى المغيرة بن شعبة لما ولاّه على الكوفة قائلاً :

لا تترك شتم عليّ وذمه والترحم على عثمان = ذكره ابن الأثير في كامله واخرجه الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة سعيد بن زيد = وما قتل حجر الخير واصحابه الا على انكارهم على زياد لعنه حيدرة على المنبر وعلى امتناعهم من لعنه والبراءة منه بمرج عذراء •

الثاني ـ انتقد عثمان رضي الله تعالى عنه جمهور من الأمصار الثلاثة البصرة والكوفة ومصر في امور ، ولم يثبت لعنه عن اي واحد من هذا الجمهور ولا من الزيدية، ويقال في هذا القشار : (ولو تخلى اهل السنة عن موالاة علي الى آخر الهراء) ، ولو تخلى اهل السنة عن موالاة معاوية لم يجد من يقاوم المكفرين له من الخوارج والرافضة فان هؤلاء طوائف كثيرة ، بل لو تخلى اهل السنة عن عثمان رضي الله عنه الذي لا يدانيه معاوية في المنزلة لم يجد من يقاوم المكفرين له من الخوارج والرافضة فان هؤلاء طوائف كثيرة ، ولا وجود للأموية والمروانية اللذين كاثر بهما الرافضي وكثر بهما الطعن فيمن لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق الا في مخيلته الفاسدة .

٢٣ ـ وفي ص ٥ منه زعم أن تصدق عليّ في نجواه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدينار لا منقبة له فيه .

٢٤ ـ وفي ص ٧ منه زعم ان حديث : (الصديقون ثلاثة : حبيب النجار من آل ياسين ، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم) كذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

واحتج على زعمه بما في الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم وصف ابا بكر رضي الله عنه بالصديقية ، وبما جاء في الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال : (عليكم بالصدق الحديث) ، وبقوله تعالى في حق مريم : (صديقة) وقال : فالصديقون كثيرون إ هـ .

فاحتجاجه بالحديثين وبما ذكر الله تعالى في حق مريم واعترافه بكثرة الصديقين حجة عليه لو كان يعقل ، لأن الصديقين اذا كانوا باعترافه كثيرين ، فما هو الدليل الذي اخرج علياً كرم الله وجهه من هذه الكثرة ؟ ، فهل تَفَضّلُ الله تبارك وتعالى على كثير من عباده بهذا الوصف الشريف محصور في ناس معينين محظور على عليّ كرم الله وجهه ؟ ، وهل الذي لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق منحط عن هذا الوصف لا يستحقه ؟ .

فطعنه في الحديث بهذا الفهم الأعوج الخارج عن قانون الرواية دليل على نصبه ، فلو كان محدثاً محققاً لنقده بقانون الرواية ، بأن يبين بأن في اسناده كذاباً او متهما بالكذب او منقطعاً مثلا حتى ينظر فيه ، وقد فاته القاعدة المشهورة : (تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفيه عن غيره) .

فتخصيص حيدرة كرم الله وجهه والاثنين بالصديقية لا يدل على نفيها عن غيرهم، وفاته ايضا ان المزية لا تقتضي التفضيل ، فتميز علي والاثنين بالصديقية لا يلزم منه افضليته على ابي بكر وعمر .

ابطال زعمه ان احاديث مؤاخاته صلى الله عليه وسلم

بين المهاجرين عامة وبينه وبين علي خاصة كلها اكاذيب موضوعة

٢٥ ـ وقال منكراً في ص ١٧ منه : ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤاخ علياً ولا غيره ، وحديث المؤاخاة لعلي ومؤاخاة ابي بكر لعمر من الأكاذيب وانما آخى بين المهاجرين والأنصار ، ولم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري .

وقال ايضا في الجزء الرابع من منهاجه ص ٩٦ : إن احاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوعة ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤاخ احداً ولا آخى بين مهاجري ومهاجري ، وأنكرها ايضا في مجموعة رسائله ص ١٥٨ وزعم انها موضوعة إ هـ .

اقول : أحاديث مؤاخاته صلى الله تعالى عليه وسلم بين المهاجرين وبينه وبين علي خصوصاً ثابتة لم يطعن فيها أحد من اهل الحق ، وهذا المفتون كرر الطعن فيها بلا ليبرهن على نصبه .

كلام الحافظ ابن حجر في فتحه في رده عليه في المؤاخاة

قال الحافظ ابن حجر في فتحه في احاديث الهجرة ج ٧ ما نصه : وأنكر ابن

تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قال : لأن المؤاخاة شرعت لارفاق بعضهم بعضا وليتآلف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري ، وهذا رد للنص بالقياس وإغفال عن حكمة المؤاخاة ، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى ، فآخى بين الأعلى والأدنى ليترتفق الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى إ هـ •

بناؤه الطعن في حيدرة كرم الله وجهه

بكونه لم يقتص من قاتل عثمان رضي الله عنه على اعتراض الرافضي الفاسد على ابي بكر رضي الله عنه في كونه لم يقتص من خالد بن الوليد رضي الله عنه لمالك بن نويرة والمبني على الفاسد فاسد

٢٦ ـ واجاب عن اعتراض الرافضي في ص **١٢٨** منه على ابي بكر بأنه لم يقتص من خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة ، وكان مسلماً وتزوج امرأته ليلة قتله وضاجعها وأشار عليه عمر بقتله فلم يقتله ، بقوله :

والجواب ان يقال اولاً ان كان ترك قتل قاتل المعصوم مما ينكر على الأئمة كان هذا من اعظم حجة شيعة عثمان على علي فان عثمان خير من ملء الارض من مثل مالك ابن نويرة ، وهو خليفة المسلمين وقد قتل مظلوماً شهيداً بلا تأويل مسوغ لقتله ، وعلي لم يقتل قتلته ، وكان هذا من اعظم ما امتنعت به شيعة عثمان عن مبايعة علي إ هـ •

اقول : اعتراض الرافضي على ابي بكر رضي الله عنه بأنه لم يقتص من خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة وكان مسلماً الى آخر هرائه فاسد من ثلاثة اوجه :

الأول ـ حقق التاريخ ان جل العرب ارتدوا عن الاسلام ورجعوا الى دين الجاهلية بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، والقريبون من المدينة كبني فزارة وبني أسد

ابن خزيمة وأعراب من طيء وغيرهم تظاهروا بقبول الصلاة وصمموا على منع الزكاة ، وقالوا لا نؤدي هذه الاتاوة أبداً ، وكنوا ابا بكر رضي الله تعالى عنه بأبي الفصيل احتقاراً له واجتمعوا على طليحة المتنبي وأرسلوا وفداً الى المدينة يطلبون من ابي بكر اسقاط الزكاة عنهم ظاهراً ، وباطناً يتجسسون على المدينة فرجع اليهم وفدهم وأخبرهم بأن المدينة غنيمة باردة فهجموا عليها ليلاً ، فخرج اليهم الصديق في شيوخ الصحابة فقتل منهم بذي حسا كثيراً ، وهرب الباقون الى الأبرق ، وجمعوا به جمعاً كثيراً فخرج اليهم الصديق ايضا ، فهزمهم هزيمة منكرة وقتل منهم كثيراً •

وأرسل خالد بن الوليد الى رئيسهم طليحة المتنبي ففض جمعه وهرب طليحة الى الشام •

الثاني – بنو تميم قبيلة عظيمة فيها بطون كثيرة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل على بطونهم رؤساء يجبون زكاتهم فحبسوها عن ابي بكر وتربصوا بالمسلمين، وجاءتهم سجاح بنت الحارث المتنبئة = وهي منهم = ثم من بني يربوع بن حنظلة رهط مالك بن نويرة في جيش كثيف من ربيعة وأخوالها بني تغلب فاتبعها بعض رؤسائهم وحاربها بعضهم فانتصر عليها ووادعها بعضهم وكان مالك بن نويرة فيمن وادعها •

وبعد قضاء خالد على جيش طليحة رجع كثير من رؤساء بني تميم الى الاسلام وعرف وكيع وسماعة منهم وكانا مع مالك بن نويرة على بني حنظلة قبح ما أتيا فراجعا رجوعاً حسناً ولم يتجبرا ، وبقي مالك متردداً متحيراً وتوجه خالد الى بني تميم بالبطاح فأرسل سرية من جيشه فجاءته بمالك بن نويرة في نفر من قومه فاختلفت السرية فيهم وكان فيها ابو قتادة فشهد انهم أذنوا وأقاموا وصلوا ، فلما اختلفوا فيهم أمر خالد بحبسهم فحبسوا في ليلة شديدة البرد ، فأمر خالد منادياً فنادى ادفئوا أسراكم ، وهذه اللفظة في لغة كنانة معناها القتل ، فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد الا الدِّفْء فقتلوهم وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه •

فقال عمر لابي بكر : إن سيف خالد فيه رهق واكثر عليه في ذلك •

فقال ابو بكر : يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين ، إذا تحقق هذا فقول الرافضي وكان مسلماً غير محقق •

الثالث ـ لا يقتص من خالد لمالك بن نويرة لو كان مسلماً حقيقة للتأويل في قوله: (أدفئوا اسراكم) فكيف وقد اختلفت السرية في اسلامه ؟ والقرائن التي احتفت بقصته تدل على انه غير مسلم •

وقد ارسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح خالد بن الوليد الى بني جذيمة فلم يحسنوا ان يقولوا : أسلمنا ، فقالوا : صبأنا ، فقتل خالد منهم رجالاً متأولاً انهم مشركون فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، وارسل ديات المقتولين مع علي كرم الله وجهه ، ولم يقتص من خالد•

لم يتحقق اسلام مالك بن نويرة وقتل خالد بن الوليد له بتأويل

ولا شك ان المقتولين من بني جذيمة ابعد من شبهة الشرك من مالك بن نويرة ، فان كان الرافضي مؤمناً بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم إيماناً صادقاً ، فقد لزمه قبول تأويل خالد في قتل مالك بن نويرة ، كما قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تأويله في قتل ناس من بني جذيمة ، وتصويب الصديق في تركه القصاص من خالد لمالك للتأويل، كما ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القصاص منه لبني جذيمة للتأويل ، وان كان غير مؤمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايماناً صادقاً فليكن اعتراضه موجهاً الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خليفته ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •••

وتزوج خالد رضي الله عنه بامرأة مالك صحيح ، ولكن من اين له انه تزوجها ليلة قتله وضاجعها إلا من وحي الشيطان ؟ •

وإشارة الفاروق على ابي بكر بالقصاص من خالد مبنية على ظنه اسلام مالك وقتله

بدون تأويل ، وجوابه عن اعتراض الرافضي على ابي بكر اشد فساداً منه ، وبيانه في ثمانية وجوه :

الأول ـ تسليمه للرافضي عصمة دم مالك بن نويرة لاسلامه وقد علم ما فيه .

الثاني ـ لا ارتباط ولا مناسبة بين انكار الرافضي على ابي بكر رضي الله عنه عدم أخذه القصاص من خالد بن الوليد لمالك بن نويرة المسلم عند الرافضي والمختلف في اسلامه في التاريخ ، وبين إنكار شيعة عثمان المزعوم على عليّ رضي الله تعالى عنه عدم أخذه القصاص لعثمان رضي الله تعالى عنه من قاتله .

الثالث ـ شيعة عثمان لم يتركوا مبايعة عليّ ، لأنه لم يقتل قاتل عثمان ، ولم يقولوا هذا الهراء قط وانما تركوا مبايعته لاتهامهم له بالهوادة في أمر عثمان .

الرابع ـ لو فرض قولهم هذا الهراء لعلي لم يكن حجة فضلا عن كونه أعظم لأنهم محجوجون باجماع الأمة على بيعة علي كرم الله وجهه .

الخامس ـ مَنْ هم شيعة عثمان الذين ضخم بهم الكتاب ؟ ، وهل هم إلا أولئك المنجحرون في خربتا قرية من قرى مصر ؟ ، ومعاوية هذا لم يقل لعلي لا أبايعك لانك لم تقتل قاتل عثمان ، وهو أعقل من ان يقول هذا الهراء وانما طلب منه تسليم طائفة في جيشه حضرت حصار عثمان حتى قتل ليقتص منها .

لا ملازمة عقلا ولا شرعاً بين مبايعة شيعة عثمان لعلي

رضي الله عنهما وبين قتل علي قاتل عثمان

السادس ـ لا ملازمة ولا ارتباط عقلا ولا شرعا بين مبايعة شيعة عثمان لعلي وبين قتله قاتل عثمان ، ولا بين امتناعهم عن بيعته وعدم قتله قاتل عثمان عند من يعقل .

من زعم ان علياً يلزمه قتل المباشر لقتل عثمان المجهول المغمور

في جم غفير بدون معرفة عينه وبدون اقامة اولياء عثمان الدعوى على عينه فهو جاهل

السابع ـ من زعم ان علياً يلزمه قتل المباشر لقتل عثمان المجهول المغمور في جم غفير بدون معرفة عينه وبدون اقامة أولياء عثمان الدعوى على قاتل معين وإثبات القتل عليه عنده فهو جاهل بالدين جهلا مركباً •

الثامن ـ من زعم ان عليا يمكنه قتل ذلك الجم الغفير الذي حاصر عثمان حتى قتل بدون إقامة الدعوى على معين منه عنده فهو جاهل بالدين جهلاً مكعباً •

وقوله : فان عثمان خير من ملء الأرض من مثل مالك بن نويرة فاسد ان كان ابن نويرة كافراً ، لأن التفضيل بين المسلم والكافر لا يصح أبداً فلا خيرية بينهما ، ومجازفة ان كان مسلماً لأن عثمان رضي الله تعالى عنه وإن كان خليفة المسلمين ومفضلا على ابن نويرة بالسبق الى الاسلام ، فالاسلام قد سوى بينهما في الدم والقصاص في الأطراف •

وقوله : وقد قتل مظلوماً شهيداً ، اخبار بواضح متفق عليه بين اهل الحق ، لا يفيده في الجواب عن اعتراض الرافضي على ابي بكر ولا يعترف الرافضي باسلام عثمان رضي الله عنه ، فلا حجة له في هذا الكلام عليه اصلاً •

وقوله : (وكان هذا أي ترك عليّ القصاص من قاتل عثمان) من اعظم ما امتنعت به شيعة عثمان عن مبايعة عليّ ، فاسد تقدم ابطاله •

٢٧ ـ وفي ص ١٢٩ منه قال : واذا قالوا عمر أشار على ابي بكر بقتل خالد بن الوليد ، وعليّ أشار على عثمان بقتل عبيد الله بن عمر ، قيل : وطلحة والزبير وغيرهما أشاروا على علي بقتل قتلة عثمان ، وعليّ لما لم يوافق الذين أشاروا عليه بالقود جرى

بينه وبينهم من الحروب ما قد علم ، وقتل قتلة عثمان أهون مما جرى بالجمل وصفين .

ومن قال إن عثمان كان مباح الدم لم يمكنه ان يجعل علياً معصوم الدم ولاالحسين، فان عثمان لم يقتل مسلماً ولا قاتل احداً على ولايته إ هـ .

فان عصمة دم عثمان أظهر من عصمة دم عليّ والحسين ، وعثمان ابعد عن موجبات القتل من عليّ والحسين ، وشبهة قتلة عثمان أضعف بكثير من شبهة قتلة عليّ والحسين،

اقول : إشارة عمر على ابي بكر بقتل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة وإشارة علي على عثمان بقتل عبيد الله بن عمر مذكورتان في التاريخ ، فاشارة عمر على ابي بكر بقتل خالد مبنيّة على ظنه إسلام ابن نويرة وقتل خالد له بدون تأويل ، واشارة عليّ على عثمان بقتل عبيد الله بن عمر مبنية على طلب عثمان لها منه ومن غيره من الصحابة .

ففي كامل ابن الأثير ان عثمان رضي الله عنه لما بويع بالخلافة أحضر عبيد الله ابن عمر عنده ، وقال لأعيان الصحابة : أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق ، فأشار عليّ بقتله ، لأنه قتل ثلاثة انفس معصومي الدم مسلماً وهو الهرمزان ، ونصرانياً ذمياً وهو جفينة ، وبنت ابي لؤلؤة .

فقول الخليفة عثمان أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق يؤيد رأي عليّ رضي الله تعالى عنه في قتله ، ولكن حيث كان هؤلاء المقتولون لا وليّ لهم يطالب بدمهم الا الامام عثمان قال رضي الله عنه أنا وليه وقد جعلتها دية وأحتملها في مالي ، ودفعها من ماله لبيت مال المسلمين .

اذا طعنوا في الصديق بأنه لم يقبل اشارة عمر عليه

فمعنى سؤاله المفروض وجوابه الفاسد : اذا طعنوا في الصديق بأنه لم يقبل إشارة عمر عليه بقتل خالد بن الوليد بمالك بن نويرة ، وطعنوا في عثمان بأنه لم يقبل اشارة عليّ عليه بقتل عبيد الله بن عمر ، طعنت أنا في عليّ لأنه لم يقبل اشارة طلحة والزبير وغيرهما عليه بقتل قتلة عثمان .

اشارة طلحة والزبير وغيرهما على علي بقتل قتلة عثمان باطلة

فقوله : (قيل وطلحة والزبير وغيرهما اشاروا على عليّ بقتل قتلة عثمان) فاسد من اثنى عشر وجهاً :

الأول ـ الاشارة من طلحةوالزبير وغيرهما على عليّ بقتل قتلةعثمان لا صحةلها.

الثاني ـ على فرض صحتها لا تكون حجة على الرافضة الذين يعتقدون كفر عثمان وطلحة والزبير وجل الصحابة .

الثالث ـ اقامة الحدود فرض فرضه الله على الامام كما فرض عليه الصلاةوالصوم وغيرهما من أركان الاسلام فاشتراط اقامتها غليه أو الاشارة عليه باقامتها جهل بالدين وتحصيل حاصل .

الرابع ـ لا يليق صدور الجهل بفرائض الله تعالى من عامة الناس فكيف بسادات الصحابـة .

وعليه فالخامس لا يسوغ لعلي قبول هذا الجهل لو صح صدوره عنهم .

السادس ـ طلب أخذ القصاص من قاتل عثمان رضي الله عنه حق لأولاده خاص بهم ولم يقوموا بطلبه ولم يدعوا على أحد عند الامام عليّ بالقتل إما لجهلهم عين المباشر لقتل أبيهم وإما لكونه من جم غفير ذي شوكة ولا يلزم علياً ولا يسوغ له شرعاً قتل واحد من ذلك الجم بدون اقامة أولاد عثمان الدعوى عليه وإثبات القتل عليه بالبينة .

وعليه فالسابع المقطوع به تاريخا أن عدد الثوار الذين حاصروا امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل نحو الفين والذي دخل عليه الدار منهم وقتله واحد من

لاثة مصريين فقيل هو كنانـة بن بشر التجيبي وقيل هو سودان بن حمران وقيـل
و الغافقي •

الثامن ـ تقتل الجماعة بالواحد عند جمهور العلماء بشرط تمالئهم على قتله •

وعليه فالتاسع من يستطيع أن يحقق ان جميع الثوار المحاصرين لعثمان كانوا كلهم
تفقين على قتله ولا يعلم مقاصدهم جميعا في هذه الكارثة إلا علام الغيوب •

العاشر ـ جل المحاصرين له رضي الله عنه مجهولون والوصول الى معرفة كل
احد منهم باسمه وعينه إذ ذاك مستحيل عادة •

الحادي عشر ـ لم يشترط اهل الحل والعقد المبايعون لابي بكر والمبايعون للفاروق
المبايعون لذي النورين إقامة الحدود في مبايعتهم لهم •

الثاني عشر ـ قال الاصوليون : يجوز تأخير القصاص الى وقت مناسب إذا كانت
قامته في الحال تؤدي الى مفسدة اعظم منه أخذاً من سنة حيدرة كرم الله وجهه ، قال
لقاضي الامام ابو بكر الباقلاني في تمهيده : وأما ما روي من قولهم : (بايعناك على أن
تتل قتلة عثمان) فانه مما يبعد أن يكون صحيحاً ، لأن الاتفاق من عليّ ومنهما ـ يعني
طلحة والزبير ـ على خطأ في الدين ، وذلك ما يجب نفيه عنهم ما أمكن ووجـد اليـه
لسبيل ، وذلك ان عقد الامامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا محالة خطأ لا
يجوز . لأنه متعبد في ذلك باجتهاده والعمل على رأيه ، وقد يؤدي الامام اجتهاده الى
ن لا يقتل الجماعة بالواحد وذلك رأي كثير من الفقهاء ، وقد يكون ممن يرى ذلك ثم
رجع عنه الى اجتهاد ثان •

فعقد الأمر له على أن لا يقيم الحد إلا على مذهب من مذاهب المسلمين مخصوص
اسد باطل ممن عقده ورضي به ، وليس يجوز أن ينسب الى عليّ وطلحة والزبـير
خطأ مقطوع بفساده من جهة اخبار الآحاد التي لا يجب العلم بصحتها •

وعلى انه إذا ثبت ان علياً ممن يرى قتل الجماعة بالواحد لم يجز أن يقتل جميع

قتلة عثمان إلا بأن تقوم البينة على القتلة باعيانهم ، وبأن يحضر أولياء الدم مجلسه ويطلبوا بدم أبيهم ووليهم ، ولا يكونوا في حكم من يعتقد أنهم بغاة عليه وممن لا يجب استخراج حق لهم دون أن يدخلوا في الطاعة ويرجعوا عن البغي ، وبأن يؤدي الامام اجتهاده الى ان قتل قتلة عثمان لا يؤدي الى هرج عظيم وفساد شديد قد يكون فيه مثل قتل عثمان او اعظم منه ، وان تأخير اقامة الحد الى وقت امكانه وتقصي الحق فيه أولى وأصلح للأمة وألم لشعثهم وأنفى للفساد والتهمة عنهم .

هذه أمور كلها تلزم الامام في اقامة الحدود واستخراج الحقوق ، وليس لأحد أن يعقد الامامة لرجل من المسلمين بشريطة تعجيل اقامة حد من حدود الله والعمل فيه برأي الرعية ، ولا للمعقود له ان يدخل في الامامة بهذا الشرط فوجب اطراح هذه الرواية = لو صحت = ، ولو كانا قد بايعا على هذه الشريطة فقبل هو ذلك لكان هذا خطأ منهم ، غير أنه لم يكن بقادح في صحة إمامته لأن العقد له قد تقدم هذا العقد الثاني وهذه الشريطة لا معتبر بها لأن الغلط في هذا من الامام الثابتة إمامته ليس بفسق يوجب خلعه وسقوط فرض طاعته عند أحد إ هـ .

وقال ايضا : وقد كان عليّ رضي الله تعالى عنه مدفوعا الى أمر عظيم من قتلة عثمان والمطالبين بدمه والمنكر لقتله فكان لا يمكنه إقامة القود والحد على قوم قتلوا رجلاً لا يعرفهم باعيانهم وان كان يعلم انهم تحت كنفه ومختلطون بالبرءاء من أهل عسكره ، من حيث لا يمكنه تمييزهم والوصول الى معرفة اعيانهم ، ولا ان يَقيدَ للولي = وهم اهل حرب له = ، وغير مطالبين بالدم لأحد بعينه ، ولا مقيمين بينة على ذلك ولا حصل لهم اقرار ولا اعتراف من أحد بالقتل على وجه يصح مثله ويمكن العمل به .

وكانت الحامية من اصحابه مثل مالك الأشتر النخعي وابن بديل بن ورقاء وابن سبأ ومحمد بن ابي بكر و الغافقي وغيرهم ممن يرى رأيهم يكثرون الطعن على عثمان والمقالة فيه والبراءة منه وممن تولاّه .

وكان عليّ كرم الله وجهه لا يمكنه ان ينتقم منهم ويجرد القول في لعن قاتل

عثمان والبراءة منه والأمر باقصائهم وإخراجهم من العسكر لتمالئهم وتظافرهم وخوفه من إفساد الأمر عليه والقدح فيه ، ولا يلتحم ولا يلتئم ولا يمكنه التصويب لقتل عثمان واظهار الرضا به ، لعلمه بأنه قتل مظلوماً وتبريه من قتله ، وانه لو قال ذلك اشتد نفور الناس عنه وكوشف واعتقد بذلك الضلال وظن السامعون انه رأيه في عثمان ، وهو بريء من ذلك .

وكان اذا سئل عنه أورد الكلام المحتمل وتغلغل الى لطيف التأويل والرفق بالفريقين ، وكانوا إذا سمعوا منه الكلام المحتمل ورأوا قتلته مختلطين بعسكره ظنوا انه مؤثر لما جرى وانه متمكن من اقامة الحد وأخذ القصاص لأوليائه وانه متحيف لهم، وان كان بريئاً من ذلك ، فيصير ظاهر اختلاط القوم بعسكره وما يسمع من محتملات أقاويله طريقاً لاجتهاد المحارب المطالب له بدم عثمان والقاعد عنه لموضع ظنهم به ما هو بعيد عنه ، فلا يبعد ان يكون المحارب له والقاعد عنه مصيباً فيما فعله لأجل هذه الشبهة ، فيزول الاثم عمن قصد هذا المقصد ، ولم يطلب بقتاله وقعوده عنه الخذلان للامامة والفتنة والتهاون بالقصة وحب النهب والغارة وأخذ ما ليس له .

وقد روي ان علياً رضي الله تعالى عنه قال بالبصرة : (والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ، ولكن الله قتل عثمان وأنا معه) وهذا محتمل ، فظن قوم انه خدعهم وانه قد اخبر عن نفسه انه قتله بقوله : (وأنا معه) وليس ذلك كذلك ، لأنه أراد به انه اماته ويميتني معه لأنه قد حلف وهو الصادق انه ما قتله ولا مالأ على قتله .

وروي انه سئل عن قتل عثمان مرة فقال : (والله ما ساءني ذلك ولا سرني) فصار هذا طريقاً لتأويل الفريقين عليه غير الحق ، وهو انما أراد بقوله : (ما ساءني) مطالبة من يطلب بدمه واجتهاده في ذلك لطلبه له من بابه ووجهه (ولا سرني) قتل من قتله وكيف يسره ذلك ولا يسوءه ، وهو يقول : (اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر) فيقول التأويل عليه أراد بقوله : (اللهم العنهم) إن كانوا مستحقين للّعن وكان عثمان غير مستحق للقتل ، ليرضى العامة بذلك ، والا فهو الذي سبب قتله وألب عليه ، وكان ذلك من غرضه لظلم عثمان وغصبه الأمر .

الواجب له عليهم للعلة المذكورة إسقاط عليّ حقه الواجب له عليهم بترك الثائرين على عثمان ، والبغاة عليه يموجون في فوضى عمياء .

فالطعن فيه بأنه قاتل على ولايته وعثمان لم يقتل مسلماً ولم يقاتل احداً على ولايته ، جهل مركب بالدين ونصب خبيث لا ينهض حجة على الرافضة الامامية الذين يعتقدون عصمة علي عن الخطأ وكفر عثمان .

وقد تقدم في ص ٢١٠ من ج ٢ من منهاجه اعترافه : (بأن علياً لم يكن في وقته احق منه بالخلافة وانه خليفة راشد تجب طاعته) ، وقتال عليّ لأهل القبلة قصداً لم يتحقق الا في البغاة معاوية ومن معه ، وقد جاءت نصوص السنة في اصابته رضي الله تعالى عنه في قتالهم كحديث عمار وأحاديث الخوارج ، وفيها : (تقتلهم أولى الطائفتين بالحـق) .

قد حقق واكد معاوية ومن معه بغيهم على أمير المؤمنين علي

ببدئهم جيشه بالقتال

وقد حقق وأكد معاوية ومن معه بغيهم ببدئهم امير المؤمنين بالحرب عـلى انه لو بدأهم بها لكان مصيباً ، لأنهم خارجون عن طاعته الواجبة له عليهم طالبون ما ليس لهم طلبه لو كانوا أولياء عثمان حقاً إلا من طريق الشرع عند الامام باقامة البينة على قاتل معين ، وفي الخوارج كلاب النار الذين تواترت نصوص السنة في ذمهم وأمر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم وقال : (اقتلوهم فانّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم) ، وقال : (لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وإرم) ومع ذم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم الذم البليغ وعلم امير المؤمنين به لم يبدأهم بالقتال بل هم البادئون به ولو بدأهم به لكان مصيبـاً ، والطرفان في وقعة الجمل لم يتعمدا الحرب وإنما أنشبها بينهما الثائرون على عثمان ، فكان كل منهما مدافعاً عن نفسه ظاناً انه اعتدى عليه .

طعن الرافضي في عمال عثمان رضي الله تعالى عنه بالبهتان

وتسليم هذا المفتون له ذلك وطعنه هو في عمال حيدرة رضي الله تعالى عنه بالبهتان

٢٨ ـ وفي ص ١٧٣ منه قال في طعن الرافضي في عثمان بأنه : (ولي أمور المسلمين من لا يصلح للولاية حتى ظهر من بعضهم الفسوق ومن بعضهم الخيانة ما نصه :والجواب ان يقال نواب عليّ خانوه وعصوه اكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه ، وقد صنف الناس كتباً فيمن ولى عليّ فأخذ المال وخانه ، وفيمن تركه وذهب الى معاوية وقد ولى عليّ رضي الله عنه زياد بن ابي سفيان ابا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر النخعي وولى محمد بن ابي بكر وامثال هؤلاء ، ولا يشك عاقل ان معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه كان خيراً من هؤلاء كلهم إ هـ •

اقول : تقدم في طعن الرافضي في الشيخين ان هذا المتغطرس مفلس من حجج اهل السنة الدامغة لأباطيل الرافضة فلجهله لها ونَصْبه قابل طعنه فيهما بطعنه هو في حيدرة بتكفير الخوارج كلاب النار له ، وبمحاربة الباغين عليه له وبالمروانية المفتعلة ، وقابل طعنه هنا في عثمان رضي الله عنه بأساليب من الطعن في حيدرة رضي الله عنه •

وقد اجاب علماء الاسلام عن جميع ما نقمه الثائرون على عثمان رضي الله عنه أجوبة شافية ذكرها محب الدين الطبري في الرياض النضرة ، فقوله : (والجواب الى قوله وقد ولى عليّ) فاسد من اربعة اوجه :

الأول ـ تسليمه دعوى الرافضي خيانة عمال عثمان مع كونه لم يسم الخائن منهم ولم يبرهن على دعواه الكاذبة •

الثاني ـ كذبه هو على عمال علي بأنهم خانوه ولم يسم الخائن منهم ولم يبرهن على دعواه الكاذبة •

الثالث - ترقيه في الكذب عليهم بأنهم خانوه وعصوه اكثر من عصيان وخيانة عمال عثمان لعثمان ، ولم يبرهن على العصيان والخيانة المشتركتين بين عمال عثمان وعمال علي فضلاً عن دعواه زيادة عمال علي فيهما على عمال عثمان .

الرابع - تلبيسه وكذبه ايضا على عمال علي في قوله : (وقد صنف الناس كتباً فيمن ولى علي فأخذ المال وخانه وفيمن تركه وذهب الى معاوية) .

فلو كان صادقاً لسمى ولو واحداً من هؤلاء المصنفين في عمال علي الخائنين ، وذكر ولو كتاباً من كتبهم المصنفة في ذلك ليعرض على محك النقد العلمي ، ولكن قد تحققنا انها مطايا التلبيس يركبها لتغطية مينه ، قابل بها لنصبه تلبيس الرافضي وكذبه على عمال عثمان رضي الله تعالى عنه ، وولاة امير المؤمنين علي رضي الله عنه زياد بن أبيه والأشتر النخعي ومحمد بن ابي بكر أكفاء لما ولوا عليه .

ونسبته زياداً الى ابي سفيان اعتبار لما لم يعتبره الشرع الشريف ولم يعترف به بنو امية وهو استلحاق معاوية له ، ولا يقدح قتل عبيد الله بن زياد للحسين رضي الله تعالى عنه في كفائة أبيه زياد عند العقلاء .

فانتقاد حيدرة بهذا نصب أو ضرب من الجنون ، ولا يصح التفضيل والخيرية بين ولاة علي وبين معاوية عند الرافضة لاعتقادهم كفره فلا يكون هذا الهراء حجة عليهم ، ولا عند اهل الحق لأن التفضيل والخيرية ان كان مقصوده بهما الكفاءة في العمل المسند اليهم فهم مشاركون له فيها قطعاً ، فزياد كان يضرب به المثل في حسن السياسة ووفور العقل وحسن الضبط لما يتولاه ، والأشتر كانت له آثار عظيمة في جهاد الروم وفارس ، ومحمد بن ابي بكر قد حضر غزو افريقية والروم في البحر وإن كان مقصوده بهما الصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فصحبة محمد بن ابي بكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من صحبة معاوية له لأنه ولد في الاسلام ومعاوية طليق أسلم كرهاً .

وتشويش محمد بن ابي بكر على عثمان رضي الله تعالى عنه وحضوره حصاره مع ثوار مصر لا يقدح في صحبته ، فقد حضر حصاره من هو اجل منه من الصحابة عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، فقوله : (ولا يشك عاقل الى آخر الهراء) فاسد •

٢٩ – وقال في ص ١٧٥ منه : والمقصود هنا ان ما يعتذر به عن علي فيما انكر عليه يعتذر بأقوى منه عن عثمان ، فان علياً قاتل على الولايـة وقتل بسبب ذلك خلق كثير عظيم ، ولم يحصل في ولايته لا قتال للكفار ولا فتح لبلادهم ، ولا كان المسلمون في زيادة خير ، ونواب عثمان كانوا أطوع من نواب علي وأبعد عن الشر •

ثم قال فاستعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عزة الاسلام على أفضل الأرض مكة عتاب بن أسيد بن ابي العاص بن امية ، واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب ابن أمية ، واستعمل ايضا خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج وعلى صنعاء اليمن ، فلم يزل حتى مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء وخيبر وقرى عرينة ، واستعمل ابان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى انتقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الرفيق الاعلى إ هـ •

لم ينتقد احد من المسلمين سياسة علي في رعيته

ولم ينتقم احد من رعيته على عماله

اقول : لم ينقم ولم ينكر احد على عمال علي او على سياسته ، حتى معاوية فانـه معترف بفضله وانه احق منه بالخلافة ، واما عثمان رضي الله تعالى عنه فقد نقم وانكر عليه ثوار الأمصار الثلاثة اشياء اجابهم عنها كلها جواباً سديداً •

فقوله : (والمقصود هنا الي قوله فان علياً) فاسد •

وقوله : (فان علياً قاتل على الولاية الى قوله ولم يحصل في ولايته) تعليل فاسد وبهتان مكرر عليه وجهل فادح بالدين والتاريخ ، فان علياً رضي الله تعالى عنه ما بـدأ احداً بقتال ولو بدأ معاوية ومن معه والخوارج بالقتال لكان محقاً ، وقد تقدم تقريره مسهباً مبرهناً •

وقوله : (وقتل بسبب ذلك ـ اي بسبب قتال عليّ على ولايته ـ خلق كثير عظيم) جهل مركب ونصب •

السبب الاول في قتل الخلق الكثير العظيم

هم الثائرون على عثمان رضي الله تعالى عنه

فان السبب الأول في قتل الخلق الكثير العظيم هم الثائرون على عثمان رضي الله تعالى عنه ، والسبب الثاني في قتل الخلق الكثير العظيم هو معاوية رضي الله تعالى عنه ، يعرف هذا كل من اطلع على تاريخ الاسلام •

وقوله : (ولم يحصل في ولايته الى قوله ونواب عثمان) نصب وجهل ، فان قتال الكفار وفتح بلادهم ليس شرطاً في صحة الامامة ، وإنما من شروطها الكفاءة والعدالة ، وامير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه شغله عن الخارج معالجة الداخل بسبب الفوضى المنتشرة فيه بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه ، ولو انفق معاوية مثل جبل احد ذهباً وبقي في ملكه مقاتلاً الكفار فاتحاً بلدانهم الدهر كله ما بلغ مـد عليّ رضي الله تعـالى عنه ولا نصفـه •

قتال الكفار وفتح بلادهم ليس شرطاً في صحة الامامة

ودل منطوق كلامه هذا على ان المقاتل للكفار الفاتح لبلدانهم وإن كان ظالماً جباراً كيزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده خير من علي بن ابي طالب الذي لم يقاتلهم ولم

يفتح بلدانهم ، وخير من عمر بن عبد العزيز الذي لم يقاتلهم ولم يفتح بلدانهم ، ولا يتفوه بهذا من عنده مسكة من عقل ودين وحياء •

وقوله : (ونواب عثمان كانوا اطوع من نواب علي وابعد عن الشر) دعوى كسائر دعاويه التي يرسلها جزافا لا اعلق عليها بأكثر من هذا •

وقوله : (فاستعمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على افضل الأرض مكة) كذب وعدم اعتبار للأئمة والعلماء الذين فضلوا المدينة على مكة وفي مقدمتهم الفاروق رضي الله تعالى عنه •

وقوله في عتاب : (ابن ابي العاص) خطأ والصواب ابن ابي العيص ، وعتاب اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه جداً •

وقوله : (واستعمل على نجران ابا سفيان بن حرب) غير صحيح •

وقوله : (واستعمل خالد بن سعيد الى قوله واستعمل عثمان بن سعيد) صحيح ، وعثمان بن سعيد في قوله : (واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء)غير معروف في اولاد سعيد بن العاص بن امية ، ولسعيد بن العاص بن امية عشرة اولاد اسلم منهم خمسة خالد وعمرو وابان وسعيد وعبد الله ، وقتل منهم اثنان ببدر على الكفر العاص وعبيدة ، والمستعمل على تيماء هو يزيد بن ابي سفيان ، والمستعمل على سواد خيبر ووادي القراء هو عمرو بن سعيد بن العاص ، والمشهور في المستعمل على البحرين هو العلاء ابن الحضرمي •

٣٠ ـ وقال في ص١٦٨ منه : واما الصحابة فجمهورهم وجمهور افاضلهم ما دخلوا في فتنة قال عبد الله بن الامام احمد : حدثنا ابي حدثنا إسماعيل يعني ابن علية حدثنا ايوب يعني السختياني عن محمد بن سيرين قال : هاجت الفتنة واصحاب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة آلاف فما حضرها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين وهـذا الاسناد اصح إسناداً على وجه الارض ومحمد بن سيرين من اورع الناس في منطقه ، ومراسيله من اصح المراسيل •

وقال عبد الله : حدثنا ابي حدثنا اسماعيل حدثنا منصور بن عبد الرحمن قال قال الشعبي : لم يشهد الجمل من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غـير عليّ وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فأنا كذاب •

وقال عبد الله بن احمد : حدثنا ابي حدثنا امية بن خالد قال قيل لشعبة : إن ابا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : شهد صفين مـن اهل بـدر سبعون رجلاً ، فقال : كذب والله ، لقد ذاكرت الحكم بذلك وذاكرناه في بيته فمـا وجدناه شهد صفين من اهل بدر غير خزيمة بن ثابت ، قلت : هذا النفي يدل على قلة من حضرها ، وقد قيل انه حضرها سهل بن حنيف وابو ايوب ، وكـلام ابن سيرين متقارب فما يكاد يذكر مائة واحد ، وقد روى ابن بطة عن بكير بن الأشج قال : اما ان رجالاً من اهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان فلم يخرجوا إلا الى قبورهم إ هـ •

قوله : (واما الصحابة فجمهورهم الى قوله وقال عبـد الله) باطـل بما يثبت انه وقف معه صلى الله تعالى عليه وسلم عام حجة الوداع مائة الف صحابي كلهم رآه وسمع منه وتوفي عنهم ، فمن البعيد عادة وان جاز عقلاً ان يموت جل هذا العدد في مدة لا تتجاوز خمساً وعشرين عاماً ولا يبقى منه إلا عشرة آلاف ، وقد توفي امير المؤمنين عليّ رضي الله تعالى عنه سنة اربعين فيكون انقراض هذا الباقي منهم الى زمن عليّ سنة ستين على اكبر تقدير •

وموت جلّ الصحابة في خمس وعشرين عاماً التي هي مدة الخلفاء الثلاثة يـدل عليه ، فيلزم ان تكون سنة الستين للهجرة نهاية لانقراض جميع الصحابة •

وقد كذبه التاريخ فقد تحقق فيه ان جماً غفيراً منهم ماتوا بعد الستين منهم : ثلاثمائة قتلوا في وقعة الحرة وكانت سنة ثلاث وستين ، اخرج البيهقي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاثمائة من الصحابة ، وفي صحيح البخاري عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه : ان هذه الوقعة لم تبق من اصحاب الحديبية احداً ، ومات ابو جحيفة العامري سنة اربع وستين ، وعبد الله بن عمرو بن العاص سنة خمس وستين ، وعبد الله بن العباس سنة ثمان وستين وعبد الله بن ابي حدرد سنة احدى وسبعين ، وعبد الله بن الزبير سنة ثلاث وسبعين وعبد الله ابن عمر سنة ثلاث وسبعين ، وعبد الله بن جعفر سنة ثمانين ، وعبد الله بن حوالة سنة ثمانين ، وعمرو بن حريث سنة خمس وثمانين ، وآخر من مات منهم بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي سنة ست وثمانين ، وآخر من مات منهم بالكوفة عبد الله بن اوفى سنة سبع وثمانين ، وآخر من مات منهم بالبصرة انس بن مالك سنة ثلاث وتسعين، وعمره مائة وثلاث سنين ، وآخر من مات منهم على الاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني سنة مائة واثنتين ، وباطل ايضا بما ذكره الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) ، واحتج به من لم ير القتال في الفتنة وهم كل من ترك القتال مع علي في حروبه كسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وابي بكرة وغيرهم وقالوا : يجب الكف حتى لو أراد احد قتله لم يدفعه عن نفسه ، ومنهم من قال: لا يدخل في الفتنة فان اراد احد قتله دفع عن نفسه •

وذهب جمهور الصحابة والتابعين الى وجوب نصر الحق وقتال الباغين وحمل هؤلاء الأحاديث الواردة في ذلك على من ضعف عن القتال او قصر نظره عن معرفة صاحب الحق •

قال الحافظ ابن حجر في فتحه

ان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين من الصحابة اقل عدداً من الذين قاتلوا

ثم قال قلت : ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين اقل عدداً من الذين قاتلوا ، وكلهم متأول مأجور إن شاء الله تعالى إ هـ •

كان مع عليّ كرم الله وجهه في صفين تسعون بدريًا

وباطل ايضا بما ذكره الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج ٧ في باب انبائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات من خروج علي الى معاوية في سبعين الفاً من اهل العراق فيهم تسعون بدرياً وسبعمائة من اهل بيعة الرضوان واربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار إ هـ •

وما حكاه عن الشعبي إن صح عنه حمل على أعيانهم ، وان قصد به الصحابة على الاطلاق فهو باطل قطعاً فقد حضر الجمل جم غفير منهم ، وسرد ابن الأثير في كامله جماعة منهم قتلوا بها ، وقد حضرها يعلى بن منية الذي جهز جيش عائشة ثم حضر صفين مع عليّ ، وما نفاه شعبة من حضور البدريين صفين مع علي الا خزيمة بن ثابت إن صح عنه قد أثبته يحيى بن سليمان الجعفي احد شيوخ البخاري في نقل الزرقاني الذي تقدم وليس نفيه لذلك بأولى من إثبات غيره •

وقد كذب في قوله بصيغة الضعف : (وقد قيل إنه حضرها سهل بن حنيف) ، فقد جزم الحافظان ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة بأنه حضرها ، وأبو ايوب استخلفه عليّ على المدينة لما خرج الى العرق ثم لحق به بعد وحضر معه قتال الخوارج •

وما ذكره ابن بطة عن بكير بن الأشج من ان رجالاً من اهل بدر لزموا بيوتهم الى آخره حجة عليه مناقض لما زعمه اولاً من ان جمهور الصحابة وجمهور افاضلهم ما دخلوا في فتنة ، على ان ابن الأشج لم يسم احداً من الرجال البدريين الذين لزموا بيوتهم ، ولا اعلم بدرياً بايع امير المؤمنين علياً ولزم بيته ، فلم يحضر حروب الصحابة غير رجلين : سعد بن ابي وقاص من المهاجرين ومحمد بن مسلمة من الأنصار ، وسعيد ابن زيد وعبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام واسامة بن زيد وابو هريرة بايعوا امير

المؤمنين ولم يحضروا معه وليسوا بدريين •

٣١ ـ وفي ص ١٨٩ منه قال : وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن ابي بكر ولا هو أشهر بالعلم والدين منه ، بل اخرج اهل الصحاح عدة احاديث عن مروان وله قول مع اهل الفتيا ، واختلف في صحبته ، ومحمد بن ابي بكر ليس بهذه المنزلة عند الناس ولم يدرك من حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا أشهراً قليلة ، ومروان من اقران ابن الزبير فهو قد ادرك حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويمكن انه رآه عام فتح مكة او عام حجة الوداع •

ومن الناس من يقول ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلـم نفى أباه الى الطائف ، وكثير من اهل العلم ينكر ذلك ويقول إنه ذهب باختياره ، وأن نفيه ليس له إسناد •

وفي ص ١٩٠ منه قال : فالجواب أن قتل عثمان والفتنة لم يكن سببها مروان وحده بل اجتمعت أمور متعددة من جملتها أمور تنكر من مروان ، وعثمان رضي الله تعالى عنه كان قد كبر وكانوا يفعلون أشياء لا يعلمونه بها ، ثم قال : وقد قيل انه زور عليه كتاب بقتلهم ، وانهم اخذوه في الطريق •

وفي ص ١٩٥ و ١٩٦ منه قال : ومروان ابنه كان صغيراً إذ ذاك فانه من أقران ابن الزبير والمسور بن مخرمة ، فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه ، ولم تكن الطلقـاء تسكن بالمدينة في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فان كان قد طرده فانما طرده من مكة لا من المدينة ولو طرده من المدينة لكان يرسله الى مكة ، وقد طعن كثير من اهل العلم في نفيه وقالوا هو ذهب باختياره ، وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح ولا لهـا إسناد يعرف به أمرها •

ومن الناس من يروي انه حاكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته ، ومنهم من يقول غير ذلك ، والطلقاء ليس فيهم من هاجر ، بل قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) فلم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة فان كان قد طرده فانما طرده من مكة لا من المدينة ولو طرده من المدينة لكان يرسله الى مكة ،

وقد طعن كثير من اهل العلم في نفيه كما تقدم وقالوا هو ذهب باختياره ، واما قصة الحكم فعامة من ذكرها إنما ذكرها مرسلة ، وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه وقل أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان ، وفي ص ٢٣٥ منه قال ايضا: وقد ذكر غير واحد من اهل العلم أن نفي الحكم باطل فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينفه الى الطائف بل هو ذهب بنفسه إ هـ .

قد افرغ جعبة تلون مينه في الدفاع عن مروان وابيه

اقول : قد افرغ جعبة تلون مينه في الدفاع عن مروان وأبيه في هذه الثرثرة فقوله: (وليس مروان أولى بالفتنة والشر من محمد بن ابي بكر الى قوله بل اخرج اهل الصحاح) فاسد فانه اولى بالفتنة والشر من ابن ابي بكر بل هو احد الأسباب الثلاثة التي أودت بحياة الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه وسأبرهن على ذلك ، وأي علم ودين لِمَنْ تغلب على الشام بالغدر والخديعة بعد ان بايع جل اهله لابن الزبير ؟ .

وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (يُنصبُ لكلِّ غادر لواءٌ يومَ القيامةِ عند أُسْتِه ، الحديث) ، ولو كان اعلم اهل الأرض بالحديث والفتيا ما نفعه ذلك مع غدره واعماله الموبقة التي أشار اليها الذهبي في ميزان الاعتدال .

وقد ولد محمد بن ابي بكر من هو خير من ملء الأرض من مروان علماً ودينا وتقوى القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة .

لا صحبة لمروان ولا منزلة له عند الناس

وقوله : (واختلف في صحبته) باطل ، قال الحافظ ابن حجر في الاصابة : لم أر من جزم بصحبته ، وقال ايضا : وأنكر بعضهم أن يكون له رواية منهم البخاري إ هـ .
ولا منزلة له عند الناس فضلاً عن كونه يفوق فيها محمد بن أبي بكر فلو كان له منزلة عند الناس لم يحتج الى أخذ الملك بالغدر والخديعة ، قالت لعثمان رضي الله عنه إمرأته نائلة بنت الفرافصة : قد سمعت قول عليّ لك وليس يعاودك ، وقد أطعت مروان

يقودك حيث شاء ، قال فما أصنع ؟ ، قالت : تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك ، فانك متى أطعت مروان قتلك ، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة ، وانما تركك الناس لمكانه ، فأرسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى إ هـ = الكامل لابن الأثير = •

ولا يضر من ولد في الاسلام إدراكه من حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشهراً قليلة ، ولا ينفع الطليق بن الطليق إدراكه من حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنين كثيرة لو كان صحابياً فكيف به غير صحابي ؟ •

وقوله : (ومروان من أقران ابن الزبير) تلبيس سأوضحه •

وقوله : (ويمكن انه رآه عام فتح مكة أو عام حجة الوداع) تقدم ابطاله •

وقوله : (ومن الناس من يقول إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفى أباه الى الطائف) كذب وتلبيس مكشوفان في لفظتي (من) و (الناس) •

الناس متفقون على نفي النبي صلى الله عليه وسلم

الحكم بن ابي العاص من المدينة الى الطائف

فان الناس متفقون على نفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بن ابي العاص من المدينة الى الطائف ، فلو كان عنده علم لدافع عن الحكم وابنه بغير تكذيب التاريخ•
وقوله : (وكثير من اهل العلم الى وفي ص ١٩٠) مطية من مطايا التلبيس المعتاد له ركوبها ، فلو كان صادقاً لسمى لنا ولو واحداً من هذا الكثير الذي زعم أن الحكم ذهب الى الطائف باختياره وأن نفيه ليس له إسناد ، حتى ينظر فيه •

وقوله : (فالجواب أن قتل عثمان والفتنة الى قوله وعثمان رضي الله عنه كان قد

كبر) جواب غير محرر ، وبيانه أن التشغيب على الخلفاء والفتنة أسسهما بالكوفة في زمن الفاروق من لا صحبة له ولا بصيرة في الدّين من أوباش العرب على قريش وخلفائها بشكاية الامراء العادلين بطراً فبدأوا بسعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فلما عزله الفاروق تجرأوا عليه رضي الله تعالى عنه فكانوا بعد هذه الجريمة التي ارتكبوها في سعد رضي الله تعالى عنه كلما ولي عليهم امير شكوه إليه لأتفه سبب فيعزله عنهم فممن ولاه عليهم وعزله عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه حتى أضجروه رضي الله تعالى عنه فقال : أعجب لمائة الف من المسلمين لا يرضون عن امرائهم ماذا أصنع لهم ؟ .

أسباب قتل عثمان رضي الله عنه ثلاثة :

الثائرون عليه ومحمد بن ابي حذيفة ومروان بن الحكم

ودعا الله تعالى في آخر حجة حجها فقال : اللهم قد كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفتون ، وقال بعد ما طعنه ابو لؤلؤة : اوصي الخليفة من بعدي بأهل الكوفة إن طلبوا كل يوم عزل امير وتولية آخر أن يفعل، وكان قتله رضي الله عنه كسراً لباب الفتنة التي تموج كموج البحر بين المسلمين ولا يغلق الى يوم القيامة ، فما تولى عثمان رضي الله عنه إلا وقد طار شررها ضد قريش وخلفائها فانضم أوباش البصرة الى أوباش الكوفة فصار العراق عشاً لها ، وضوى تحت لوائها المصريون فما مضت سنون من خلافته حتى صار لها جيش جرار شبّها ضده بطراً وسار إليه فحاصره حتى قتل رضي الله عنه ، هذا هو الأساس والسبب الأول في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه .

والسبب الثاني بمصر محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وهو من عشيرته استشهد ابوه ابو حذيفة باليمامة فرباه عثمان فلما استخلف استأذنه محمد في التوجه الى مصر فأذن له فكان أشد الناس تأليباً عليه وصار عميد الفتنة على عثمان بها ، قالوا : كان يكتب الكتب على السنة أزواج النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم في الطعن على عثمان فكان يأخذ الرواحل فيحصرها •

ثم يأخذ الرجال الذين يريد ان يبعث بذلك معهم فيجعلهم على ظهر بيت في الحر فيستقبلون بوجوههم الشمس ليلوحهم تلويح المسافر ، ثم يأمرهم أن يخرجوا إلى طريق المدينة ثم يرسلوا رسلاً ليخبروا بقدومهم ويأمر بتلقيهم فاذا لقوا الناس قالوا لهم : ليس عندنا خبر ، الخبر في الكتب ، فيتلقاهم ابن ابي حذيفة ومعه الناس فيقول لهم الرسل : علكم بالمسجد فيقرأ عليهم الكتب ، من امهات المؤمنين ، إنا نشكو إليكم يا أهل الاسلام كذا وكذا من الطعن على عثمان فيضج اهل المسجد بالبكاء والدعاء ، ولما توجه ابن ابي سرح عامل مصر الى عثمان وثب ابن ابي حذيفة هذا على نائبه فطرده وتأمر على مصر ، ولما رجع ابن ابي سرح الى مصر منعه ابن ابي حذيفة من دخولها فذهب الى الرملة ومات بها •

وقد جهز ابن ابي حذيفة جيش المصريين الذين ذهبوا الى عثمان وحاصروه حتى قتل رضي الله عنه •

والسبب الثالث : في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه من عشيرته أيضاً كاتبه وأمين سره ابن عمه مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وذلك بتهييجه بسوء رأيه وبذاءة لسانه ثوار الأمصار على ابن عمه امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وإفساده كل ما أصلحه كبار الصحابة بينهم وبين عثمان ، وشتمه الناس المتجمهرين على باب عثمان وزجره لنائله امرأة عثمان ونيله من ابيها •

قال ابن كثير في بدايته في ترجمته : ومن تحت رأسه جرت قضية الدار وبسببه حصر عثمان بن عفان فيها إ هـ •

ومن تبحر في تاريخ الاسلام لا يجد سبباً لقتل عثمان رضي الله تعالى عنه غير هذه الثلاثة •

وقوله : (وعثمان رضي الله تعالى عنه كان قد كبر وكانوا يفعلون اشياء لا يعلمونه

بها) صحيح ، قال عثمان لعلي رضي الله عنهما في محاورة جرت بينهما : أنشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ ، قال : نعم ، قال : فتعلم ان عمر ولاه ، قال : نعم ، قال : فلِمَ تلومَنَّي إن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟ ، قال علي : إن عمر كان يطأ على صماخ من ولي ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفت ورققت على أقربائك ، قال عثمان : وهم أقرباؤك ايضاً ، قال : أجل إن رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم ، قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولى معاوية فقد وليته ؟ ، فقال عليّ : انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له ؟ ، قال : نعم ، قال عليّ : فان معاوية يقتطع الأمور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه إ هـ = الكامل لابن الأثير = •

وقوله معبراً بصيغة الضعف : (وقد قيل إنه زور عليه كتاب بقتلهم وانهم أخذوه في الطريق) باطل ، فان تزوير الكتاب على لسان عثمان رضي الله عنه محقق ومزوره مروان بن الحكم •

تزوير مروان بن الحكم الكتاب بقتل المصريين

قال ابن كثير في بدايته : وقد ذكر ابن جرير في تاريخه بأسانيده أن المصريين لما وجدوا ذلك الكتاب مع البريد الى مصر فيه الأمر بقتل بعضهم وصلب بعضهم وبقطع ايدي بعضهم وارجلهم وكان قد كتبه مروان بن الحكم على لسان عثمان متأولاً قوله تعالى : (إنما جَزاءُ الذينَ يُحاربونَ اللهَ ورسولَهُ ويسْعَونَ في الأرضِ فساداً = الآية =) •

وعنده ان هؤلاء الذين خرجوا على امير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه من جملة المفسدين في الأرض ولا شك انهم كذلك ، ولكن لم يكن له ان يفتات على عثمان ويكتب على لسانه بغير علمه ويزور على خطه وخاتمه ويبعث غلامه على بعيره بعد ما وقع

الصلح بين عثمان وبين المصريين على تأمير محمد بن ابي بكر على مصر بخلاف ذلك كلـه إ هـ) •

وقال في موضع آخر : (ومروان كان اكبر الأسباب في حصار عثمان لأنه زور على لسانه كتاباً الى مصر بقتل اولئك الوفد إ هـ) ، وقال الحافظ ابن حجر في اول كتاب الشروط من فتحه وإصابته لم أر من جزم بصحبته ثم كان من اسباب قتل عثمان إ هـ • وقال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب : ولد على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره لأنه خرج الى الطائف طفلاً لا يعقل ، وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان قد نفى اباه الحكم اليها فلم يزل بها حتى ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده عثمان فقدم المدينة هو وولده في خلافة عثمان ، وتوفي ابوه فاستكتبه عثمان وضمه إليه فاستولى عليه الى ان قتل عثمان ، ونظر إليه علي رضي الله عنه يوماً فقال له : ويلك وويل امة محمد منك ومن بنيك إ هـ •

ما جعل الله الصحابي ابن الحواري مثل الطليق بن الطليق

وقوله : (ومروان ابنه كان صغيراً الى قوله ولم تكن الطلقـاء تسكن بالمدينـة) كذب ملبس ، فكون مروان من أقران المسور بن مخرمة صحيح على القول بأنه ولد بعد الهجرة بسنتين ، وابن الزبير ولد في أول الهجرة ورأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظ منه احاديث ، وما جعل الله المولود في الاسـلام ابن الحواري مثـل الطليق بن الطليق ، ولقد كبر اهل الشام فرحاً بقتله •

المسور بن مخرمة صحابي جليل

فقال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما : انظروا إلى هؤلاء لقد كبر المسلمون فرحاً بولادته وهؤلاء يكبرون فرحاً بقتله ، والمسور بن مخرمة وإن كان مع ابيه من الطلقاء صحابي جليل فقد قدم المدينة بعد الفتح في ذي الحجة فتوطنها وحفظ من النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم احاديث ، وكان يلازم عمر بن الخطاب وكان مع خاله عبد الرحمن بن عوف ليالي الشورى ، ثم صار مع ابن الزبير بمكة وقتل في الحصر الأول شهيداً رضي الله تعالى عنه •

وقوله : (فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه) تهويش فان العلماء لم يرووا أن مروان طرد وحده حتى يلزمهم بهذا التهويش ، وإنما رووا ان اباه نفي الى الطائف ، ولا يعقل ذهاب المنفي الى المنفى عادة بدون ولده الصغير •

زعمه ان الطلقاء ما كانوا يسكنون المدينة

في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذب مكشوف

وقوله : (ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة في حياة النبي صلى الله تعالى عليه) كذب مكشوف •

نفي الحكم بن ابي العاص من المدينة الى الطائف

مقطوع به والاختلاف في سبب نفيه لا يضر

فهذا الحكم بن ابي العاص ابو مروان من الطلقاء ، اتفق الحافظان ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في الاصابة على انه سكن المدينة ونفاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها الى الطائف ، وهذا سهيل بن عمرو احد رؤساء قريش من الطلقاء اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ، سكن مكة ثم سكن المدينة ثم خرج منها الى الشام للجهاد في سبيل الله ومات في طاعون عمواس ، وهذا اخوه سهل بن عمرو من الطلقاء اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وسكن المدينة وله دار بها ، وهذا حويطب بن عبد العزي العامري من الطلقاء اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه توطن المدينة الى ان مات بها وعمره مائة وعشرون سنة وقد باع داره بمكة لمعاوية بأربعين الف دينار •

وقوله : (فان كان قد طرده الى قوله وقد طعن كثير) هراء لا يحتاج الى التعليق •

وقوله : (وقد طعن كثير من اهل العلم في نفيه الى قوله وقصة نفي الحكم) هراء مكرر تقدم ابطاله ، ومقصوده بقوله : (وقصة نفي الحكم الى قوله ومن الناس من روى) سبب نفيه من المدينة الى الطائف ، فنفيه مقطوع به والاختلاف في سبب نفيه لا يضر •

وروى الطبراني من حديث حذيفة قال : لما ولي ابو بكر كلم في الحكم ان يرده الى المدينة فقال : ما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإرجاع عثمان له الى المدينة مما انتقده الثائرون عليه •

وقد اجاب رضي الله تعالى عنه وهو الصادق بأنه كان استأذن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ، وقال : قد كنت شفعت فيه فوعدني برده ، وليست رواية الأخبار محصورة في الصحاح عند العقلاء •

وقوله : (ولا لها إسناد يعرف به امرها) دعوى مرسلة بلا خطام •

وقوله : (ومن الناس من يروي انه حاكى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيته ومنهم من يقول غير ذلك) مذكور مفصل مع غيره في كتابي الحافظين ابن عبد البر وابن حجر في ترجمته •

« لا هجرة بعد الفتح »

دال على ان مكة تبقى دار اسلام الى قيام الساعة

وقوله : (والطلقاء ليس فيهم من هاجر) هراء مكرر تقدم ابطاله ، ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (لا هجرة بعد الفتح) عند العلماء لا هجرة واجبة بعد فتح

مكة من مكة وقبله كان كل من اسلم من قريش يجب عليه ان يهاجر الى المدينة لنصرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلما صارت دار إسلام سقط وجوب الهجرة على من بها وبقي الجواز ، واستدل به العلماء على ان مكة بعد الفتح تبقى دار اسـلام الى يوم القيامة ، كما استدلوا به ايضا على ان الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام باقية واجبة الى يوم القيامة .

وقوله : (فلم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة) هراء مكرر ثالث تقدم ابطاله .

وقوله : (فان كان قد طرده الى قوله وقد طعن كثير) هذيان مكرر لا يستحق التعليـق .

وقوله : (وقد طعن كثير من اهل العلم الى قوله وأما قصة الحكم) هراء مكرر ثالث تقدم ابطاله .

وقوله : (وأما قصة الحكم الى قوله والنقصان) هراء ودعوى مرسلة بلا خطام .

قد وردت احاديث في لعن الحكم

وما ولد غالبها فيه مقال وبعضها جيد

وقوله : (وقد ذكر غير واحد من اهل العلم الى آخر هذره) هراء مكرر ومطية من مطايا التلبيس ، قال الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن ج ١٣ في شرح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (هلاك امتي على يدي أغيلمة سفهاء) ما نصه : وقد وردت احاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد = اخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد إ هـ = .

احتجاجه على احقية معاوية في قتاله علياً

بتولية عمر بن الخطاب له فاسد

٣٢ ـ وفي ص ١٨٩ منه قال وأما قوله ولي معاوية الشام فأحدث من الفتن ما احدثه ، فالجواب ان معاوية انما ولاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما مات اخوه يزيد بن ابي سفيان ولاه عمر مكان اخيه واستمر في ولاية عثمان وزاده عثمان في الولاية ، ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس لم يختص بها معاوية بل كان معاوية اطلب للسلامة من كثير منهم وابعد من الشر من كثير منهم ، ومعاوية كان خيراً من الأشتر النخعي ومن محمد بن ابي بكر ومن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومن ابي الأعور السلمي ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال ومن الأشعث بن قيس الكندي ومن بسر ابن ابي أرطأة وغير هؤلاء من الذين كانوا معه ومع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما إ هـ) •

اقول : اشتملت هذه الثرثرة على أربعة مباحث فقوله (والجواب ان معاوية إنما ولاه عمر بن الخطاب الى قوله ولما قتل عثمان) جواب جاهل بالنحل فاسد عند الرافضي المردود عليه وعند اهل الحق ايضا ، وبيانه أن الشيخين وعثمان وجل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كفار في رأي الرافضة ، فهم لا يقيمون لعمر بن الخطاب ولا لعثمان وزناً، على انهم لو كانوا يقيمون لهما وزناً لا يصح لهم ولا لأهل السنة الاحتجاج بتوليتهما له على ما احدثه من الفتن ، لأن توليتهما له شيء وما أحدثه من الفتن شيء آخر لا ملازمة بينهما عند كل من رزق عقلاً سليماً •

ولا يصح الاحتجاج ايضا بتوليتهما له على الزام الخليفة بعد عثمان بابقائه في الامارة عند كل من رزق عقلاً سليماً ، وقصر الرافضي الانتقاد في معاوية على عثمان جهل بالتاريخ ولو كان عالماً بالتاريخ لأدرجه في انتقاداته للفاروق الذي ولاه قبل عثمان •

وقد وجد الجاهلون والمؤجرون المؤلفون في تاريخ الخلفاء في هذا العصر في قوله:

(إنما ولاه عمر بن الخطاب) سبيلاً للطعن في حيدرة كرم الله وجهه حيث عزله عن الشام ، وجعلوا عزله ذنباً لا يغفر وعزل حيدرة له الذي انتقدوه به وعدّوه من أعظم ذنوبه إنما كان لاستبداده على الخليفة عثمان واقتطاعه الأمور دون أمره •

فعزله له مثل عزل الفاروق لخالد بن الوليد عن قيادة الجيوش لأنه في اجتهاده كان يقتطع الامور دون أمر ابي بكر رضي الله تعالى عنه ، وكان عمر يلح على ابي بكر في عزله فلا يقبل منه •

وكان أول أعمال الفاروق حين تولى الخلافة عزل خالد ، فاحتجاجهم على خطأ عليٍّ في عزله لمعاوية لأن عمر ولاه جهل فادح بالدين والتاريخ ، يلزم منه أن يكون كل عامل ولاه عمر مقدساً في جميع أعماله لا يسوغ عزله ، ويلزم منه ايضا أن يكون عمر في انتقاء العمال وتهذيبهم خيراً من الرسول المعصوم الأعظم صلى الله تعالى عليهوسلم ولا يتفوه بهذا من له مسكة من عقل ودين ، فقد ولي الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المعصوم الوليد بن عقبة على صدقة بني المصطلق ، فرجع اليه قبل أن يصلهم واخبره انهم ارتدوا عن الاسلام ومنعوا الزكاة ظناً منه لما خرجوا لملاقاته انهم يريدون قتله لما كان بينه وبينهم في الجاهلية من الاحن فكاد يهلك حياً من المسلمين لولا حكمته عليه الصلاة والسلام ، وبسببه نزل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكُمْ فاسقٌ بنبأ ـ الآية ـ) •

يلزم منها تقديس كل عامل ولاه عمر وحظر عزلـه

ويلزم منها ايضاً ان يكون عمر في انتقاء العمال خيراً من الرسول المعصوم ولا يتفوه بهذا من له عقل ودين وحياد

وفي الصحيح انه عليه الصلاة والسلام أمّر رجلاً من الأزد على الصدقة يقال له ابن اللتّبية ، فلما قدم حاسبه عليه الصلاة والسلام فأبقى عنده شيئاً من المال ، وقال: هذا لكم وهذا أهدي لي فغضب عليه الصلاة والسلام وقال على المنبر : « أيها الناس ما

بال الرجل منكم نرسله على مال الله فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي ألا جلس في بيت أمه حتى ينظر هل يهدى له ؟ » •

وثبت انه عليه الصلاة والسلام أرسل خالد بن الوليد يوم الفتح الى بني جذيمة فقتل منهم ناساً لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ظناً منه أنهم مشركون ، فبلغه عليه الصلاة والسلام فأرسل اليهم دياتهم مع علي بن ابي طالب ورفع يديه الى السماء وقال : (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد) •

وثبت ايضا أنه عليه الصلاة والسلام استعمل عبد الله بن ابي سرح على كتابةالوحي التي هي أعظم الأعمال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة وصار يقول للمشركين : إن محمداً يسمع كلامي فاكتب له ما أريد ، وقد ولى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم زياد بن لبيد البياضي على حضرموت وكندة ، والعلاء بن الحضرمي علىالبحرين فعزلهما الخليفتان بعده ، العلاء عزله عمر ، وزياد عزله الصديق ، أفيطعن عاقل في الشيخين لعزلهما من ولاهما الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المعصوم ؟ ، وقد ولى ابو بكر الصديق رضي الله عنه القائدين العظيمين خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ، فكان عزلهما مع كفاءتهما أول أعمال عمر رضي الله تعالى عنه ، فهل ينتقد عاقل الفاروق لعزله من ولاهما الصديق مع كفاءتهما ؟ •

وقد ولى الفاروق عمرو بن العاص على مصر وعمير بن سعد الأنصاري على حمص فقاما بعملهما أحسن قيام ، فعزلهما عثمان رضي الله تعالى عنه وولى على مصر عبد الله بن ابي سرح وضم حمص الى معاوية ، فهل ينتقد عاقل عثمان بذلك ؟ •

ان لكل وقت أحوالاً وتغيرات تطرأ تحمل اللاحق على ما لايراه السابق من الاجتهاد وكلهم مصيبون •

وقوله : (ولما قتل عثمان كانت الفتنة شاملة لأكثر الناس الى قوله بل كان معاوية) فاسد لأن من انعقد الاجماع على إمامته ، وجاءت الأحاديث النبوية دالة على انه علىالحق

والمقاتلون له بغاة عليه لا يصح انطباق الفتنة بجميع معانيها اللغوية عليه وعلى من معه ، ولو على القول بأنها : (اختلاف الناس في الآراء) •

لا يصح انطباق الفتنة بجميـــع معانيها

على من اتفق الاجماع على خلافته

وعليه فأس الفتنة ومنشئها وموقدها المنطبقة عليه تمام الانطباق هم الثائرون على عثمان رضي الله تعالى عنه ، ويصح انطباقها على معاوية ومن معه ببغيهم على أمير المؤمنين، وانطباقها على الحروريين كلاب النار أجدر ، ولا أدرى لِمَ لَمْ يجب هـذا المفتون الرافضي عن طعنه في معاوية رضي الله عنه بجواب أهل الحق ؟ ، وهو انه مجتهد ، لِمَ ترك هذا الجواب وذهب يثرثر ويخبط خبط عشواء في الليلة الظلماء •

لم يبدأ امير المؤمنين علي رضي الله عنه احداً من اهل القبلة بقتال

وهذا في سيرته اوضح من الشمس في رابعة النهار

وقوله : (بل كان معاوية اطلب للسلامة الى قوله ومعاوية كان خيراً من الأشتر) بهتان مكرر فضحه التاريخ الاسلامي وهو بأيدينا •

فان الذي كان اطلب للسلامة وأبعد من الشر هو امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه ، لانه لم يبدأ أحداً من اهل القبلة بقتال حتى الخوارج كلاب النار الذين استفاضت الأحاديث في ذمهم ، لم يبدأهم به بل هم الذين بدؤوه به ، وهذا في سيرته رضي الله تعالى عنه أوضح من الشمس في رابعة النهار •

والذي كان ابعد من السلامة وأقرب الى الشر هو معاوية رضي الله تعالى عنه ومن معه ، وهذا في تاريخ الاسلام أشهر من نار على علم •

وقد تقدم تقريره مسهباً مبرهناً ، ولا حجة في قوله : (ومعاوية كان خيراً من الأشتر النخعي الى آخر الهراء) على الرافضةالذين يكفرون معاوية ومن معه ، ويقدسون علياً ومن معه •

فالخيرية عندهم بين كافر ومقدس باطلة قطعاً ولا فائدة فيها عند اهل الحق الذين يعتقدون إسلام الطائفتين ، سواء قصد بها الصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم قصد بها الكفاءة في الأعمال والآثار في الاسلام على أن فيها خطلا ، فلا تصح الخيرية بين معاوية والأشتر من حيث الصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم •

فان معاوية صحابي والأشتر تابعي ولا تفضيل بين صحابي وتابعي ومن حيث الكفاءة في العمل والآثار في الجهاد يشتركان فيهما ، وقد يزيد معاوية على الأشتر في الكفاءة في العمل ، وللأشتر آثار في جهاد الروم وفارس ، ومحمد بن ابي بكر خير من معاوية في الصحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، رغم كونه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا اشهراً قليلة ، ورغم كونه من المشغبين على عثمان رضي الله تعالى عنه ، لأنه ولد في الاسلام ، ومعاوية طليق أسلم كرهاً •

ولمحمد آثار في غزو افريقية والروم في البحر ، وعبيد الله بن عمر ولد في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان كان قد رآه فلا شك أنه خير من معاوية ، وان لم يره فمعاوية خير منه كما قال ، وابو الأعور السلمي مختلف في صحبته ، فقيل : صحابي اسلم بعد الفتح وقيل : تابعي فمعاوية خير منه على كلا القولين •

وقوله : (ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال) خطأ وكذب ، اما الخطأ ففي نسبه والصواب فيه : هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ، ابن اخي سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنهما •

وأما الكذب ففي قوله : (معاوية خير منه) فان كلاً منهما اسلم يوم الفتح ، فهما

متساويان ، ولهاشم مآثر عظيمة في جهاد الروم وفارس مسطرة في التاريخ لم يكن لمعاوية مثلها •

وقوله : (وخيراً من الأشعث بن قيس) صحيح فان الأشعث ارتد عن الاسلام وأرجع اليه كرهاً •

وقوله : (وخيراً من بسر بن ابي أرطاة) صحيح •

قال الامامان احمد بن حنبل ويحيى بن معين : لا صحبة لبسر وزاد ابن معين وكان بسر رجل سوء) وبعد هذا فان التهويش بهذه الثرثرة لا يجديه في الرد على الرافضي ولا يستطيع به نطح جبل حيدرة الشامخ ورفع معاوية فوق ما أعطاه الشرع من الاحترام •

ابطال طعنه في حديث : ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء

من ذي لهجة اصدق من ابي ذر رضي الله عنه

٣٣ ـ قال في ص **١٩٨** منه مجيباً في زعمه عن نقد الرافضي لعثمان رضي الله تعالى عنه بأنه : نفى أبا ذر الى الربذة وضربه ضرباً وجيعاً مع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في حقه : (ما اقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من ذي لهجة أصدق من ابي ذر) ، وقال : « ان الله أوحى اليّ انه يحب اربعة من أصحابي وأمرني بحبهم ، فقيل له : من هم يا رسول الله ؟ ، قال : عليّ سيدهم وسلمان والمقداد وابو ذر » ، فالجواب ان أبا ذر سكن الربذة وثرثر الى ان قال : في ص **١٩٩** منه والحديث المذكور بهذا اللفظ الذي ذكره الرافضي ضعيف بل موضوع وليس له إسناد يقوم به إ هـ •

اقول : ما زعمه الرافضي من أن عثمان رضي الله تعالى عنه نفى ابا ذر الى الربذة باطل بل هو اختار سكناها من تلقاء نفسه ، وما زعمه من ان عثمان ضربه ضرباً وجيعاً باطل ايضا ، وقول ابن تيمية : والحديث المذكور بهذا اللفظ الى آخر هرائه ، باطل فانه بهذا اللفظ ثابت = أخرجه العسكري عن ابي الدرداء = •

ونص الحديث الخاص بأبي ذر : « ما أظلت الخضـراء ولا أقلت الغبراء بعـد النبيين امرءاً اصدق لهجة من ابي ذر » ، رواه الامـام احمد والترمـذي وابن ماجـه والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً = ، وله شاهد أخرجه العسكري عن ابي الدرداء بلفظ : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر » = وذكره السخاوي مطولاً في النكت على شرح الفية العراقي إ هـ = كشف الخفا والالباس = •

فتحقق بهذا ان اللفظ الذي ذكره الرافضي وزعم ابن تيمية أنه موضوع وليس له إسناد يقوم به ، هو بعينه الشاهد الذي أخرجه العسكري عن ابي الدرداء فهو مجازف في حكمه عليه بالوضع متحامل على ابي ذر رضي الله عنه •

ونص الحديث الثاني العام في ابي ذر وعلي والمقداد وسلمان الذي ذكره الرافضي ايضا وسكت عنه ابن تيمية ولم يطعن فيه : (ان الله أمرني بحب اربعة وأخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا ؟ ، قال : علي منهم ، يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان) = اخرجه النسائي والترمذي والحاكم وصححه عن بريدة = •

٣٤ ـ قال في ص ٢٤١ منه طاعناً ايضا في خلافة من لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق بالبهتان : (ومن المعلوم أن كثيراً من المسلمين لم يكونوا بايعوه حتى كثير من اهل المدينة ومكة الذين رأوه لم يكونوا بايعوه ، دع الذين كانوا بعيدين كأهل الشام ومصر والمغرب والعراق وخراسان إ هـ) •

تلونه وتفننه في الافك والبهتان على خلافة حيدرة كرم الله وجهه

اقول : لقد تلون وتفنن في الافك والبهتان على خلافة حيدرة كرم الله وجهه ، فقد قال في ص ٢٠٤ من الجزء الثاني من منهاجه :

وأما الاجماع فقد تخلف عن بيعته والقتال معه نصف الامة أو اقل او اكثر إ هـ •

وقال ايضا في ص ٢١٠ منه : (وعلي رضي الله تعالى عنه كان قد بايعه اهل الكوفة بالمدينة) ، وهنا قال : (ومن المعلوم أن كثيراً من المسلمين الى آخر هرائه) •

وقد ابطلت إفكه وبهتانه في الموضعين السابقين ، وبرهنت على إجماع المسلمين على خلافة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه برهاناً شافياً كافياً كل مؤمن •

فقوله : (ومن المعلوم الى آخر هرائه) أي عنده فقط لا عند المسلمين فان اللبيب إذا جمع مطايا التلبيس والبهتان التي يمتطيها دائماً لتغطية مينه في المواضع الثلاثة ،وراجع ما نقلته في بيعة حيدرة كرم الله وجهه سابقاً عن أئمة النقل الحفاظ الأثبات : ابن سعد في طبقاته وابن جرير في تاريخه وابن عبد البر في استيعابه وابن الأثير في كامله وابن حجر في إصابته ، يجزم بأنه ناصبي كذاب أشر آفاك ، ويجزم ايضا بأن الله تعالى سيجازيه يوم القيامة جزاء الأفاكين •

٣٥ ـ وفي الجزء الرابع من منهاجه ص ٦٣ قال : ان ابن عباس له معايبات يعيب بها علياً ويأخذ عليه في أشياء من أموره ، ثم قال : وقد ذكر غير واحد منهم الزبير بن بكار مجاوبته لعلي لما أخذ ما اخذ من مال البصرة فأرسل اليه رسالة فيها تغليظ عليه ، فأجاب علياً بجواب يتضمن ان ما فعلتُه دون ما فعلتَه من سفك دماء المسلمين على الامارة ونحو ذلك إ هـ •

ابطال زعمه ان ابن عباس له معايبات يعيب بها علياً رضي الله عنه

اقول : كلامه في الشقين باطل ، فقد زعم ان ابن عباس له معايبات يعيب بها علياً = (بصيغة الجمع) = ويأخذ عليه في اشياء = (بصيغة الجمع ايضا) = من اموره = (بصيغة الابهام) = •

ومثل في الشق الأول لهذه المعايبات التي عاب ابن عباس بها علياً ، والأشياء التي آخذه بها بمثال واحد ، وهو أن علياً رضي الله تعالى عنه لما احرق الذين ألّهوه ، قال

ابن عباس : لو كنت انا لم احرقهم لنهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعذب بعذاب الله ولضربت اعناقهم لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « من بدّل دينه فاقتلوه » •

وادعى ان ابن عباس كان يفتي إذا لم يكن معه نص بقول ابي بكر وعمر ، وليس قول ابن عباس : « لو كنت انا لم احرقهم لنهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ـ الى آخره » عيباً لابن عمه وإنما هو اخبار بالنهي عن التعذيب بعذاب الله الذي اطلع عليه ولم يطلع عليه عليّ •

فغاية امر حيدرة كرم الله وجهه في هذه المسألة انه مجتهد لم يبلغه نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التعذيب بعذاب الله ، يؤجر على اجتهاده اجراً واحداً ، كما ان الصديق الأكبر مجتهد في امره بتحريق الفجاءة السلمي ، وفي امره بتحريق الذيوجد في الحيرة ينكح كما تنكح المرأة ، فتحير خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه في امره ، فكتب الى ابي بكر في شأنه فكتب اليه ابو بكر يأمره بتحريقه بالنار ، ولم يبلغه نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التعذيب بعذاب الله فيؤجر على اجتهاده اجراً واحداً ، فلو كان قول ابن عباس هذا عيباً لابن عمه لكان عليه ان يعيب به الخليفة ابا بكر قبل عيبه شيخه وابن عمه •

وقد الف هذا المفتون رسالته : (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) مثل فيها لكل من الخلفاء الأربعة بأمثلة زعم فيها انه حكم او افتى فيها بخلاف السنة ولم تبلغه السنة ، فلم لم يجعل تحريق علي للمؤلهين له من المسائل التي هو معذور فيها باجتهاده ؟ لأن نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك لم يبلغه كما لم يبلغ الخليفة ابا بكر ، ولكن رده على الرافضي لا يتم له الا بثلب من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق •

ودعواه ان ابن عباس كان يفتي اذا لم يكن معه نص بقول ابي بكر وعمر باطلة ، فانها تدل على انه كان يقلدهما فيما لم يجد فيه نصاً ، وتقليده لهما باطل لا يصح ، لأنه مجتهد مثلهما ، ومثل في الشق الثاني ايضا بمثل واحد ، وهو قوله بصيغة التلبيس المعتادة له : (وقد ذكر غير واحد) ، ولا يفيده نسبته الى الزبير بن بكار قاضي المدينة

(مجاوبته لعلي ؓ لما اخذ ما اخذ من مال البصرة الى آخر الهراء) وهي قصة باطلة نقلاً ملخصهـا :

إن ابن عباس اساء الى ابي الأسود الدؤلي ، فكتب هذا فيه الى امير المؤمنين علي ؓ ناصحاً له بأن ابن عباس اكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك ، وان ابن عباس لما خرج من البصرة بعد عزله استدعى اخواله بني هلال بن عامر فاجتمعت معه ، قيس كلها فحمل مالاً وقال : هذه ارزاقنا اجتمعت ، فتبعه اهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون اخذ المال منه ، فقالت قيس : والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف •

فقال صبرة بن شيمان رئيس الأزد لقومه : ان قيساً اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل ، وهم لكم خير من المال ، فأطاعوه وانصرفوا وانصرفت معهم ربيعة ، وقاتلهم بنو تميم ، فحجز بينهم المنصرفون ومضى الى مكة ، رواها ابن جرير عن عمر بن شبة قال :

حدثني جماعة عن ابي مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال :

مر عبد الله بن عباس على ابي الأسود الدؤلي الى آخر الاسطورة ، فعمر بن شبة وان كان ثقة عند الدارقطني فاخباره عن جماعة غير معينين يقدح فيه لأنه يحوج الممحص لها على فن الرواية الى البحث عن احوال هؤلاء المبهمين واحداً واحداً لو سماهم ، وقد ابهمهم فلا سبيل إذاً للبحث عنهم •

واخبار هؤلاء المبهمين على فرض تعيينهم وعدالتهم عن ابي مخنف لوط بن يحيى الهالك عند جميع أئمة الرواية برهان على بطلانها ، ولا يرقعها روايته لها عن سليمان ابن راشد ان كان المصري الثقة عند ابن حيان وإن كان غيره فهو مجهول ، وعبد الرحمن ابن عبيد ابو الكنود أس الاسطورة مجهول ايضا •

فلو صح عزل ابن عباس عن البصرة وخروجه منها على هذه الحالة المزرية من

اخذه المال واحتمائه بأخواله للذهاب به معه الى الحجاز وخروج اهل البصرة وراءه لانتزاعه منه ومقاتلة بعضهم لأخواله عليه ، لكان طعناً في ابن عباس وحده حتى لو كان المال له حقاً •

ولو صحت هذه الاسطورة لكانت منقبة لعليّ كرم الله وجهه دالة على عدله ونزاهته وعدم محاباته لقرابته ووقوفه مع الحق ، فلو عقل ولم يغط داء النصب قلبه ولم تطمس بصيرته لعدها من مناقب حيدرة •

ولو عقل لجعل كلام ابن عباس : (ان ما فعلتُه دون ما فعلتَه من سفك دماء المسلمين الى آخر الهراء) لو صح عنه حجة عليه لأنه شريك امير المؤمنين في الدماء المسفوكة •

لم يزل ابن عباس والياً على البصرة

حتى قتل امير المؤمنين علي رضي الله عنه

وقد جزم الحافظ ابن حجر في اصابته في ترجمة ابن عباس بأنه لم يزل والياً على البصرة حتى قتل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، فاستخلف عليها عبد الله بن الحارث ومضى الى الحجاز ، وكذا ابن كثير في بدايته قال : لم يزل عليها حتى مات عليّ رضي الله تعالى عنهما ، فتحقق بهذا ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يعب ابن عمه حيدرة كرم الله وجهه ، وان هذا المفتون ناصبي يتمسك بكل ما فيه الحط من كرامة حيدرة وان كان اباطيل مختلقة ، ويطعن في كل ما فيه منقبة له وان كان صحيحاً •

ابطال زعمه ان ابا بكر وعمر لم يأخذا الراية

بخيبر قبل علي رضي الله عنهم

٣٦ ـ وفي ص ٩٨ منه كذب اعطاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الراية في خيبر

لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قبل علي رضي الله تعالى عنه قال : (ولم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر ولا قربها واحد منهما بل هذا من الأكاذيب إ هـ) .

اقول : نص الحديث : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله له) .

قال الحافظ ابن حجر في فتحه جـ ٧ في غزوة خيبر : وقع في هذه الرواية اختصار ، وهو عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن بريدة قال : لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له ، فلما كان من الغد اخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : لأدفعن لوائي غداً ـ الحديث .

وعند ابن اسحاق نحوه من وجه آخر ، أي عن سلمة ، وزاد قال سلمة : فخرج علي والله يهرول وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ ، قال : انا علي بن ابي طالب قال : علوتم وما انزل على موسى .

وفي الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الاكليل وابو نعيم والبيهقي في الدلائل إ هـ .

قلت تحقق بهذا ان هذا المفتون اقتصر لنصبه على رواية البخاري المختصرة ،وحكم على رواية الأئمة الحفاظ الأثبات احمد بن حنبل والنسائي وابن حبان والحاكم المطولة عن بريدة بأنها من الأكاذيب لما عجز عن إجابة الرافضي بأن فتح الحصن لعلي رضي الله تعالى عنه خصوصية لا تستلزم تفضيله على الشيخين اللذين لم يفتح لهما ، فما أشد جهله ونصبه ! ...

٣٧ ـ قال في ص ١٠٥ منه : واما قوله : (وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) ، فهذا رواه الترمذي ، وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من اهل العلم وقالوا : لا يصح إ هـ .

اقول : اما تضعيف الامام احمد له إن صح عنه فليس بأولى من تحسين الترمذي له ، واما قوله : (وضعفه غير واحد الى آخر الهراء) فهو إحدى مطايا التلبيس التي اعتاد ركوبها لتغطية مينه ، فلو كان محدثاً صادقاً لسمى لنا ولو واحداً من هذا الجمع المفرغ في صيغة التلبيس والأبهام لينظر فيه •

ابطال طعنه في حديث : مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح

٣٨ ـ وفي هذه الصفحة قال : وأما قوله : (مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) فهذا لا يعرف له إسناد صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها إ هـ •

اقول : قد افك وأبدى نصبه لأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قال الحافظ السيوطي في الجامع الصغير : رواه البزار عن ابن عباس وابو داود عن ابن الزبير والحاكم عن ابي ذر وقال صحيح ، وقال محب الدين الطبري في ذخائر العقبى اخرجه المـلاّ في سيرته وابن السري •

ابطال خبطه وتضاربه واضطرابه وتجهيله العلماء

في حديث : (اقضاكم علي)

٣٩ ـ قال في ص ١٣٨ منه واما قوله قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اقضاكم عليّ) ، فهذا الحديث لم يثبت وليس له اسناد تقوم به الحجة •

وقوله : (اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) اقوى إسناداً منه ، وثرثر ثم قال وقول عمر : (عليّ اقضانا) إنما هو في فصل الخصومات في الظاهر مع جواز ان يكون في الباطن بخلافه ، وثرثر ثم قال : واذا كان قوله (اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل) اصح اسناداً واعظم دلالة علم ان المحتج بذلك على ان علياً اعظم من معاذ

جاهل ، مع ان الحديث الذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه ،والذي فيه ذكر عليّ ضعيف او باطل إ هـ •

اقول : ألفت نظر العقلاء الى التضارب والخبط والاضطراب في كلامه في حديث : (اقضاكم عليّ) ففي كلامه الأول قال هذا الحديث لم يثبت وليس لـه اسناد تقـوم به الحجة •

وفي كلامه الثاني قال : ان حديث : (اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) اقوى إسناداً منه ، فأثبت لحديث علي المشاركة لحديث معاذ في قوة الاسناد وادعى زيادة حديث معاذ عليه فيها ، ولا ريب ان هذا تضارب وخبط •

ثم فسر قول عمر رضي الله تعالى عنه : (علي اقضانا) بما يوافق هواه بقوله : إنما هو في فصل الخصومات الى آخر هرائه ، وفصل الخصومات ادق من معرفة أحكام الحلال والحرام عند من يفهم ، فقد يكون الرجل بصيراً بأحكام الأفعال عارفاً بالحلال والحرام ولا يقوم بفصل القضاء فيها ، ثم رجع الى التضارب والخبط وتجهيل العلماء بقوله : وإذا كان قوله : (اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل) اصح إسناداً واعظم دلالة علم الى آخر هرائه •

ثم ركب مطيتي التلبيس والاضطراب المعتادتين له بقوله : مع ان الحديث الـذي فيه ذكر معاذ وزيد بعضهم يضعفه وبعضهم يحسنه ، والذي فيه ذكر عليّ ضعيف او باطل ، ولم يبين البعض الذي ضعف حديث معاذ والبعض الذي حسنـه ، ولم يسـم المضعف لحديث عليّ والحاكم عليه بالبطلان والضعيف قسيم للباطل ، فاتصاف الحديث الواحد بهما معاً محال •

الصحابة وفي مقدمتهم الفاروق معترفون لعلي رضي الله عنهم

وبعد هذا فالصحابة ، وفي مقدمتهم الفاروق ، = معترفون لعلي بالعلم = اخرج

الامام البخاري في التفسير وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر : (اقضانا علي واقرؤنا ابي) .

واخرج ابن سعد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (علي اقضانا) وأصل هذا ما رواه الحاكم وابن ماجه والترمذي والبزار من طرق عن علي رضي الله عنه احسنها رواية البزار انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال : يا رسول الله بعثتني اقضي بينهم وانا شاب لا أدري ما القضاء ، فضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صدره وقال : (اللهم اهده وثبت لسانه) قال : فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين .

واخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب ، قال : كان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس لها ابو الحسن ، يعني علياً ، واخرج عنه ايضا قال : لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني إلا علي .

واخرج ايضا عن ابن عباس قال : إذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا لا نعدوها أي لا نتجاوزها .

واخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال (أقضى اهل المدينة علي).

مسائل معضلة سئل عنها امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه فاحالها الى علي رضي الله عنه فحلها

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه سمع عمر رضي الله عنه يقول لعلي رضي الله تعالى عنه وقد سأله عن شيء فأجابه : (اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن) .

وعن يحيى بن عقيل قال : كان عمر يقول لعلي اذا سأله ففرج عنه : (لا أبقاني

الله بعدك يا علي) = اخرجهما ابن السمان = •

قلت : قد سرد ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية مسائل معضلة سئل عنها امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه فأحالها الى علي رضي الله عنه فحلّها •

ابطال زعمه بطلان حديث (انا مدينة العلم وعلي بابها)

بالرواية والدراية

٤٠ ـ وفي هذه الصفحة زعم ان حديث : (انا مدينة العلم وعلي بابها) موضوع قال في آخرها : وحديث « انا مدينة العلم وعلي بابها » اضعف وأوهى ، ولهذا إنما يعد في الموضوعات وإن رواه الترمذي ، وذكره ابن الجوزي وبين ان سائر طرقه موضوعة ، والكذب يعرف من نفس متنه ، فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان مدينة العلم ولم يكن لها إلا باب واحد ، ولم يبلغ عنه العلم إلا واحد فسد أمر الاسلام إ هـ بشينه ومينه •

اقول : يتلخص هذا الهراء في بحثين الاول مع ابن الجوزي الذي حكم عليه بالوضع من طريق فن الرواية ، فقد رد عليه رداً علمياً محكماً الحفاظ المحققون العلائي وتلميذه الحافظ العراقي وتلميذ تلميذه ابن حجر العسقلاني •

قال الحافظ العلائي : لم يأت بعلة قادحة في حديث شريك سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر مع ان شريكاً القاضي احتج به مسلم ، وعلق له البخاري ووثقه ابن معين والعجلي ، وكذلك ابو الصلت أحد رجال إسناد هذا الحديث وثقه يحيى بن معين •

وسئل الحافظ ابن حجر عن هذا الحديث في فتيا فقال : هذا الحديث اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وقال إنه كذب ، والصواب خلاف قولهما معا وأن الحديث من قسم الحسن لا يرتقى الى الصحة ولا ينحط الى الكذب وبيان ذلك يستدعي طولاً ولكن هذا هو المعتمد في ذلك إ هـ = من اللآلي المصنوعة للحافظ السيوطي = •

ابن الجوزي مجازف في الحكم على الاحاديث الثابتة

بالوضع نهاش اعراض العلماء

قلت : ابن الجوزي مجازف متسرّع الى الحكم على الأحاديث الصّحيحة والحسَنة بغير تثبّت ولا تحقيق مع كون تآليفه مشحونة بالموضوعات والواهيات علاوة على كونه نهاشاً لأعراض علماء الاسلام •

قال الحافظ ابن الأثير في كامله : في سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي في رمضان ابو الفرج بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد ، تصانيفه مشهورة ، وكان كثير الوقيعة في الناس لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له إ هـ •

قلت : وممن طعن فيهم العالم الجليل والولي الكبير السيد الشريف عبد القادر الجيلاني الحنبلي وشيخه الولي الصالح الدباس (رحمهما الله تعالى رحمة واسعة) والثاني مع هذا المفتون الذي قلد في الحكم عليه بالوضع من حيث الرواية ابن الجوزي تقليد أعمى لأعمى •

وزاد عليه من حيث الدراية فهمه الأعوج وهو قوله : (والكذب يعرف من نفس متنه الى آخر الهراء) ، والجواب عن هرائه هذا ان قوله عليه الصلاة والسلام : (وعلي بابها) مفهوم لقب ، ومفهوم اللقب غير معتبر عند جمهور الاصوليين •

فقوله عليه الصلاة والسلام : (وعلي بابها) قصد به مدح عليّ كرم الله وجهه ، ولا يلزم منه ان لا يكون لمدينة العلم باب غيره ، فقد سجل على نفسه باحتجاجه بمفهوم اللقب المطروح عند العلماء على انه جاهل بأصول الفقه كما هو جاهل باصول الدين جهلاً مركباً •

٤١ ــ وفي ص ١٨٠ منه قال : وكان يقول ليالي صفين يا حسن يا حسن ، ما ظن

ابوك ان الأمر يبلغ هذا ؟ ، لله در مقام قامه سعد بن مالك وعبد الله بن عمر إن كان برآ ان اجره لعظيم ، وان كان إثما إن خطره ليسير وهذا رواه المصنفون •

وتواتر عنه انه كان يتضجر ويتململ من اختلاف رعيته عليه ، وانه ما كان يظن ان الأمر يبلغ ما بلغ ، وكان الحسن رأيه ترك القتال ، وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن ، وفي البخاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إن ابني هذا سيد وإن الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، فمدح الحسن على الاصلاح بين الطائفتين، وسائر الأحاديث الصحيحة تدل على ان القعود عن القتال والامساك عن الفتنة كان أحب الى الله تعالى ورسوله ، وهذا قول أئمة السنة واكثر أئمة الاسلام إ هـ •

ستة مباحث كلها بهتان

وافتراء على تاريخ من لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق

اقول : هذا الهراء شبيه بهراء تقدم ابطاله وهو مشتمل على ستة مباحث كلهابهتان وافتراء على تاريخ من لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه الا منافق •

فقوله : (وكان يقول ليالي صفين يا حسن يا حسن الى قوله وتواتر عنه) بهتان وإفك لا وجود لهما في تاريخ الاسلام ، وهو بأيدينا ، ولم يكتف بهذا البهتان والجناية على تاريخ المسلمين بل ترقى فيهما بقوله : (وهذا رواه المصنفون) •

فلو كان صادقاً غير افاك لعيّن لنا من هؤلاء المصنفين ولو واحداً حتى ينظر فيه ، ولكن قد تحققنا انه افاك أشر ، وان هؤلاء المصنفين هم هيان بن بيان وسايح بن رائح الموجودون في مخيلته الفاسدة ، وقد ندم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما على تركهما قتال الفئة الباغية مع علي رضي الله عنه •

وقد تقدم قول الحافظ ابن حجر في فتحه في كتاب الفتن : إن جمهور اهل السنة ذهبوا الى تصويب من قاتل مع عليّ لامتثال قوله تعالى : (وإنْ طائفتانِ من المؤمنينَ اقْتَتَلوا = الآية =) ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية ، وقد ثبت ان من قاتل علياً كانوا بغـاة إ هـ •

ودعواه تواتر تضجره وتململه من اختلاف رعيته عليه باطلة ، وقد روي عنه ذلك في التاريخ ولا يعدو كونه ظنياً وكونه من بعض رعيته لا من كلها بدليل مبايعة اربعين الفاً منهم له على الموت ، وتهيئه بهم للتوجه الى معاوية فعاجلته منيته ، وقد تقدم مبرهناً •

وقوله : (وانه ما كان يظن ان الأمر يبلغ ما بلغ) بهتان ثان •

وقوله : (وكان الحسن رأيه ترك القتال) بهتان ثالث على الحسن رضي الله تعالى عنه ولو كان صحيحاً عنه ما صمد الى معاوية في الأربعين الالف الذين بايعوا أباه عـلى الموت ، وما ارسل قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما على مقدمته في اثنى عشر الفاً منهم •

وقوله : (وقد جاء النص الصحيح بتصويب الحسن) بهتان رابع ملبس ، فلو كان صادقاً اميناً على نقل العلم لبيَّن لنا هذا النص الذي جاء بتصويب الحسن وتخطئة ابيه ، ولكنه باهت افاك أشر سيجازى جزاء الباهتين الأفاكين •

وقوله : (وفي البخاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إن ابني هذا سيد الى قوله وسائر الأحاديث) صحيح ولكنْ لم يقل النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحسن مصيب في رأيه ترك القتال وابوه مخطيء في القتال ، وإنما مدحه على الاصلاح بين الطائفتين فقط •

وقوله : (وسائر الأحاديث الصحيحة الى قوله وهذا قول أئمة السنة) بهتان خامس وسادس على الله جل وعلا وعلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، سيجازى عليه جزاء الباهتين المفترين •

تعالى عليه وسلم : (تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ...) فمنهم من لم يجوز ذلك ومنهم من جوزه إذ لا محذور فيه ...

وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الاقرار عليها فلا يصدر عنهم ما يضرهم ، كما جاء في الأثر : كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة إ هـ .

يطعن هذا المفتون في الاحاديث الصحيحة والحسنة

اذا خالفت هواه ويصحح الاباطيل

اقول : هذا المفتون يطعن في الأحاديث الصحيحة والحسنة إذا خالفت هواه ، ويصحح ويثبت الآباطيل الموضوعة من الزنادقة للطعن في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كقصة الغرانيق هذه التي دلت على جهله باصول الدين .

وقد قلده فيها ابن حجر الحافظ وزاد عليه المدافعة عنها برده على الحافظين العلامتين ابي بكر بن العربي والقاضي عياض .

فقوله : (وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين ...) صحيح .

وقوله : (وتنازعوا هل يجوز ان يسبق على لسانه ؟ الى قوله وعامة الجمهور) فاسد لهدمه ونقضه اتفاق المسلمين على عصمتهم في تبليغ الرسالة ، والمجوز المثبت لهذه الاسطورة الهادمة لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو وحده جزماً ، ولعل مشايخة المجسمة جوزوها وأثبتوها ايضا .

فالنزاع إن صح بينه مع مشايخه ... وبين جمهور المسلمين المعتقدين عصمة الأنبياء المانعين لتلك الاسطورة وغيرها مما ينافي عصمتهم عليهم الصلاة والسلام .

وقوله : (وعامة الجمهور الذين يجوزون الى آخر الهراء) هـذر لا يستحق التعليق ، غير انه مطالب بتعيين من اخرج اثر داود عليه الصلاة والسلام ودرجته من الصحة والضعف •

أقوال محققي المفسّرين في قصّة الغرانيق

قال القرطبي فيها : حديثها لا صحة له إ هـ ، وقال تلميذه المفتتن به ابن كثير : وكلها (اي رواياتها) مرسلات ومنقطعات إ هـ ، وقال العلامة المحقق الخطيب الشربيني : أما اهل التحقيق فقد قالوا هذه الروايات باطلة موضوعة ، واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول ، أما القرآن فبوجوه وسردها ثم قال وأما السنة فمنها ما روي عن محمد ابن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيها كتاباً •

وقال الحافظ البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، وأما المعقول فمن وجوه وأطنب في ذكرها إ هـ •

قلت : محمد بن خزيمة هو الملقب بامام الأئمة ، وهو شافعي ، وكذلك الحافظ ابو بكر البيهقي ، والقاضيان ابو بكر بن العربي وعياض مالكيان ، ولا يعلم لهؤلاء الاربعة مخالف أثبتها غير ابن تيمية ولا مخالف دافع عنها غير ابن حجر العسقلاني •

تحقيق العلامة احمد بن المبارك في الابريز

في ابطالها وابطال كلام الحافظ ابن حجر فيها

قال العلامة المحقق احمد بن المبارك في ابطالها في الابريز : فانه لو وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة وصار الرسول كغيره من آحاد الناس حيث كان للشيطان سلاطة عليه وعلى كلامه حتى يزيد

فيه ما لا يريده الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فأي ثقة تبقى في الرسالة مع هذا الأمر العظيم ، ولا يغني في الجواب ان الله ينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم آياته ، لاحتمال ان يكون هذا الكلام من الشيطان ايضاً لأنه كما جاز أن يتسلط على الوحي في مسألة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز أن يتسلط على الوحي بزيادة هـذه الآية برمتها فيه ، وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع آيات القرآن ، والواجب على المؤمن الاعراض عن مثل هذه الأحاديث الموجبة لمثل هذا الريب في الدين وان يضربوا بها عرض الحائط ، وان يعتقدوا في الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ما يجب له مـن كمال العصمة ، وقد علمت ان العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين •

فالحديث الذي يفيد خرمها ونقضها لا يقبل على أي وجه جاء ، وقد عد الاصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الخبر الذي يجب ان يقطع بكذبه •

وأما قول الحافظ ابن حجر : والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل وكذا عند من لا يحتج به لاعتقاده بوروده من ثلاثة طرق صحاح ، فجوابه ان ذلك فيما يكفي فيه الظن من الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام •

وأما الأمور العلمية الاعتقادية فلا يفيد خبر الواحد في ثبوتها ، فكيف يفيد في نفيها وهدمها ؟ ، فبان من هذا ان ما ذكره القاضي عياض غير مخالف للقواعد ، بل ما ذكره الحافظ رحمه الله تعالى هو المخالف لها لأنه اراد أن يعمل بخبر الواحد في هدم العقائد وذلك مخالف للقواعد إ هـ •

بعض العلماء الرادين على ابن تيمية والمناظرين له

وقد ابطلت كثيراً من فاسد كلام ابن تيمية بما لم يسبقني اليه احـد في علمي ، واذكر من رد عليه وناظره من العلماء المعاصرين له والمتأخرين عنه •

فممن ردّ عليه من الشافعية رداً محكماً ونقض رسالته الحموية في الجهة العلامة

شهاب الدين احمد بن يحيى الحلبي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وقد لخصت رده سابقاً .

وناظره العلامة محمد بن عمر بن مكي صدر الدين بن المرحّل المتوفى سنة ستة عشر وسبعمائة .

قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى : وله مع ابن تيمية المناظرات الحسنة ، وبه حصل عليه التعصب من اتباع ابن تيمية وقيل فيه ما هو بعيد عنه ، وكثر القائل فارتاب العاقل إ هـ .

قلت : صدق التاج ، لقد رماه ابن كثير في بدايته بالقبائح وقذفه ، فالله يجازيه جزاء القاذفين الأفّاكين .

وناظره فأفحمه العلامة كمال الدين الزملكاني المتوفى سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، ورد عليه برسالة في مسألة الطلاق واخرى في مسألة الزيارة .

ورد عليه العلامة عز الدين بن جماعة وشنع عليه .

والامام المحقق ابو الحسن السبكي رد عليه بشفاء السقام في زيارة خير الأنام ، والدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية ، ونقد الاجتماع والافتراق في مسائل الايمان والطلاق ، والنظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق ، والاعتبار ببقاء الجنة والنار ، وكلها مطبوعة ، توفي الامام السبكي سنة ست وخمسين وسبعمائة .

والعلامة الشريف تقي الدين الحصني الدمشقي المتوفى سنة تسع وعشرين وثمانمائة بـ : (دفع شُبَهِ من شَبَّهَ وتمرّد ، ونسب ذلك الى السيد الجليل الامام احمد) وهو مطبوع .

والعلامة ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة اربع وسبعين وتسعمائة بـ : (الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم) وهو مطبوع .

ورد عليه من المالكية المعاصرين له في الزيارة العلامة عمر بن ابي اليمن اللخمي الشهير بالتاج الفاكهاني المتوفى بالاسكندرية سنة اربع وثلاثين وسبعمائة بـ : (التحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة) ،

وقاضي القضاة العلامة محمد السعدي المصري الاخنائي المتوفى سنة خمسين وسبعمائة برسالة محكمة سماها : (المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية) وهي مطبوعة ضمن البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة للعلامة الشيخ سلامة العزامي الشافعي المتوفى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة والف •

ورد عليه في مسألة الطلاق العلامة عيسى ابو الروح الزواوي المتوفى بالقاهرة سنة ثلاث واربعين وسبعمائة •

حال ابن القيم عند الذهبي والتقي الحصني وابن حجر الحافظ

تقدم في مقدمة هذا الكتاب ان ما أجاد فيه الكتابة من الأبحاث العلمية اخذه من تحقيق علماء المسلمين وتشبع به ، وانه جماعة مفتون بابن تيمية مدافع عن شواذه مدافعة مجنون •

والدليل على ما قلته ما قاله ابن رجب في ذيل طبقات ابن ابي يعلى في ترجمته : واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره إ هـ ، وما قاله زميله ابن كثير في بدايته في ترجمته: واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشرة من كتب السلف والخلف إ هـ •

وما قاله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته : وغلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من اقواله بل ينتصر له في جميع ذلك ، واعتقل معه بالقلعة بعد ان أهين وطيف بـه على جمل مضروباً بالدرة ، فلما مات ابن تيمية أفرج عنه ، وامتحن مرة اخرى بسبب فتاوى ابن تيمية ، وكان ينال من علماء عصره وينالون منه•

قال الذهبي في المعجم المختص : حبس مرة لانكاره شد الرحال لزيارة قبر الخليل،

ثم تصدر للاشغال ونشر العلم ولكنه معجب برأيه جريء على الامور إ هـ •

قال ابن حجر : وجرت له محن مع القضاة منها في ربيع الأول طلبه السبكي بسبب فتواه بجواز المسابقة بغير محلل فأنكر عليه وآل الأمر الى انه رجع عما كان يفتي به من ذلك إ هـ ، وما قاله العلامة التقي الحصني في آخر كتابه : (دفع شُبَه من شبّه وتمرد) •

وكان ابن تيمية ممن يعتقد ويفتي بأن شد الرحال الى قبور الأنبياء حرام لا تقصر فيه الصلاة ويصرح بقبر الخليل وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وجاء بريدي من مصر باعتقاله على ذلك فاعتقل •

وكان على هذا الاعتقاد تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعي واسماعيل بن كثير الشركويني ، فاتفق ان ابن قيم الجوزية سافر الى القدس ورقي على منبر في الحرم ووعظ ، وقال في اثناء وعظه بعد ان ذكر المسألة : وها انا راجع ولا أزور الخليل •

ثم جاء الى نابلس وعمل له مجلس وعظ وذكر المسألة بعينها حتى قال : فلا يزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقام اليه الناس وأرادوا قتله فحماه منهم والي نابلس •

وكتب اهل القدس واهل نابلس الى دمشق يعرفون صورة ما وقع منه ، فطلبه القاضي المالكي فتردد وصعد الى الصالحية الى القاضي شمس الدين بن مسلم الحنبلي واسلم على يديه ، فقبل توبته وحكم باسلامه وحقن دمه ولم يعزره لأجل ابن تيمية •

ولما كان يوم الجمعة رابع شعبان جلس القاضي جلال الدين بعد العصر بالمدرسة العادلية ، واحضر جماعة من جماعة ابن تيمية كانوا معتقلين في سجن الشرع ، فادعى على اسماعيل بن كثير صاحب التاريخ انه قال : ان التوراة والانجيل ما بدلا ، وانهما بحالهما كما نزلا ، وشهدوا عليه بذلك وثبت في وجهه فعزر في المجلس بالدرة واخرج وطيف به ونودي عليه بما قاله •

ثم احضر ابن قيم الجوزية وادعى عليه ، بما قاله في القدس وفي نابلس ، فأنكر

فقامت عليه البينة بما قاله ، فأدب وحمل على جمل ثم اعيدوا في السجن •

ولما كان يوم الاربعاء احضر ابن القيم الى مجلس شمس الدين المالكي وأرادوا ضرب عنقه ، فما كان جوابه الا ان قال : إن القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وإسلامي وقبول توبتي فأعيد الى الحبس الى ان احضر الحنبلي ، فأخبر بما قالـه فأحضر وعزر وضرب بالدرة واركب حماراً وطيف به في البلد والصالحية وردوه الى الحبس ، ولم يزل هذا في اتباعه •

وحضر شخص الى دمشق يقال له احمد الظاهري ، وكان قد حفظ آيات المتشابه وأحاديثه ، فكان يسردها على العوام وآحاد الناس من الفقهاء ، فعظمه اتباع ابن تيمية وأكرموه ، ثم إنه توجه الى القاهرة فشرع يسرد الآيـات والأحاديث فعلم به الامـام العلامة الشيخ سراج الدين البلقيني فطلبه وأعلم به برقوق فأخذوه وقيـدوه وكانوا يضربونه بالسياط أول النهار ثم يستعملونه في العمارة فاذا كان آخر النهار أعادوا عليه الضـرب •

ثم بلغني ان آخر الامر ان ضربوا عنقه ، وكان الشيـخ زين الـدين بن رجب الحنبلي ممن يعتقد كفر ابن تيمية وله عليه الرد وكـان يقول بأعلى صوتـه في بعض المجالس : معذور السبكي = (يعني في تكفيره) = •

والحاصل انه واتباعه من الغلاة في التشبيه والتجسيم والازدراء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبغض الشيخين ، ولهم دواهي أُخَر لو نطقوا بها لأحرقهم الناس في لحظة واحدة ، وجرسوا ابن القيم وابن كثير وطيف بهما في البلد وعلى باب الجوزية لفتواهما في مسألة الطلاق ، فنسأل الله تعالى العافية ودوامها إ هـ •

ويكفي هذا في كونه نسخة من شيخه في التشبيه والتجسيم والاعجاب والغطرسة والسفاهة والكذب على أئمة الاسلام وعلمائه وسَلْقِهم إذا خالفوا هوى شيخه ، فالمعبر عنهم بالجهمية والمعطلة في كتبه كالغوثية واجتماع الجيوش الاسلامية وغيرهما ، هـم الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة جزماً ، والمعبر عنهم بالسلف وأئمة السنة

والأئمة هم مشايخة المجسمة جزماً ، وهو كذاب في كل ما يعزوه الى السلف والأشعري واتباعه من العقائد نفياً واثباتاً ، ومن تجرد عن العاطفة وتجلى بالانصاف وطالع كتبه يتحقق له هذا كله .

حال محمد بن عبد الوهاب عند العلماء المعاصرين له والمتأخرين عنه

تقدم في المقدمة ان أمّهات عقيدته منحصرة في اربع ، تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه ، وتوحيد الالوهية والربوبية ، وعدم توقيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتكفيره المسلمين ، وانه مقلد فيها كلها احمد بن تيمية ، وهذا مقلد في الاولى الكرامية ومجسمة الحنابلة ، ومقتد بهما وبالحروريين في الرابعة ، ومخترع توحيد الالوهية والربوبية الذي تفرع عنه عدم توقيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتكفيره المسلمين .

وقد فرق ابن تيمية تكفيره المسلمين في كتبه تلبيساً وتحت ستار الكتاب والسنة والسلف وأئمة السنة والأئمة .. المزيف ، وهذا صرح بتكفيرهم وجعل رأي ابن تيمية اصلاً بنى عليه رسائله المؤلفة في التوحيد قالوا :

كان محمد بن عبد الوهاب ينهى عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويتأذى من سماعها ، وينهى عن الاتيان بها ليلة الجمعة ، وعن الجهر بها على المنائر ، ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه اشد العقاب حتى انه قتل رجلاً اعمى كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن ، نهاه عن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنارة بعد الاذان فلم ينته فأمر بقتله فقتل .

ثم قال ان الربابة في بيت الخاطئة ، يعني الزانية اقل إثماً ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنائر ، ويلبس على اصحابه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد ، واحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويتستر بقوله : إن ذلك بدعة وإنه يريد المحافظة على التوحيد ، وكان يمنع اتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث ، واحرق كثيراً منها وأذن لكل

من اتبعه ان يفسر القرآن بحسب فهمه ، فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ، ولو كان لا يحفظ القرآن ولا شيئاً منه ، وامرهم ان يعملوا ويحكموا بما يفهمونه ، وجعل ذلك مقدماً على كتب العلم ونصوص العلماء •

وكان يقول في كثير من اقوال الأئمة الأربعة ليست بشيء ، وتارة يتستر فيقول إن الأئمة على حق ويقدح في اتباعهم الذين ألّفوا وحرروا مذاهبهم فيقول إنهم ضلوا واضلوا ، وتارة يقول إن الشريعة واحدة ، فما لهؤلاء جعلوها مذاهب اربعة ؟ ، هذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نعمل إلا بهما ، ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندي ، يعني بذلك اكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تآليف في الرد عليه •

فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وإن خالف النصوص الشرعية وإجماع الامة ، وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وإن كان على نص جلي أجمعت عليه الامة •

قلت : هذا الذي قالوه عنه يطبقه الآن مقلدوه اتم تطبيق ، ولا سيما الطعن في الأئمة وعلماء الاسلام ، وادعاء الاجتهاد والتمسك بالكتاب والسنة ، فانه بضاعتهم التي تروج في سوق العامة ولا يحسنون غيرها ، ما عدا الاحراق لكتب الفقه والتفسير والحديث فانا لم نعلمه حصل منهم في هذا العصر •

نعم ! يتلفون الكتب المخالفة لهواهم الرادة عليهم جزماً ، وما عدا الحكم بما يفهمونه فانهم الآن يحكمون في المدن والقرى ظاهراً بمذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ، وكان ينتقص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد ، فمنها قوله : إنه طارش ، وهو في لغة اهل نجد بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين ، فمراده انه صلى الله تعالى عليه وسلم حامل كتب اي غاية امره انه كالطارش الذي يرسله الأمير او غيره في امر لأناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف •

ومنها انه قال : نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا وكذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا ، حتى ان اتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك ايضا ويقولون مثل قوله ، بل

اقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا وربما انهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به، حتى ان بعض اتباعه كان يقول : عصاي هذه خير من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، لانها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ، ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قد مات ، ولم يبق فيه نفع اصلاً وإنما هو طارش وقد مضى •

قال بعض من الّف في الرد عليه ان ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر عند جميع اهل الاسلام إ هـ •

وقالوا ايضا : كان اخوه سليمان بن عبد الوهاب من اهل العلم فكان ينكر عليه إنكاراً شديداً في كل ما يفعله او يأمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه •

وقال له يوماً : كم اركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب ؟ فقال : خمسة ، فقال له : انت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للاسلام•

قال له رجل يوماً : كم يعتق الله كل ليلة في رمضان ؟ فقال له : يعتق في كل ليلة مائة الف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما اعتق في الشهر كله ، فقال الرجل : لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت ، فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن اتبعك ؟ ، فبهت •

ولما طال النزاع بينه وبين اخيه خاف سليمان ان يأمر بقتلـه فارتحل الى المدينـة المنورة والّف رسالة في الرد عليه وارسلها له فلم ينته ، والّف كثير من علماء الحنابلة وغيرهم رسائل في الرد عليه وارسلوها له فلم ينته •

وقال له رجل آخر ، وكان رئيساً على قبيلة لا يقدر ان يسطو عليه ، ما تقول إذا اخبرك رجل صادق ذو دين وامانة وانت تعرف صدقه بأن قوماً كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فأرسلت الف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا اثراً ولا احداً منهم بل ما جاء تلك الأرض احد منهم ؟ ، اتصـدق الألف ام الواحـد الصادق عندك ؟ ، فقال : اصدق الألف ، فقال له الرجل : إن جميع المسلمين من العلماء

الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما اتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جواباً لذلك .

وقال له رجل آخر : هذا الدين الذي جئت به متصل ام منفصل فقال لـه حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون ، فقال له الرجل : إذاً دينك منفصل لا متصل ، فممن اخذته ؟ فقال : وحي إلهام كالخضر ، فقال له إذاً ليس ذلك محصوراً فيك ، كل احد يمكنه ان يدعي وحي الألهام الذي تدعيه .

ثم قال له : إن التوسل مجمع عليه عند اهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيـه قولين ، ولم يذكر ان فاعله يكفر بل حتى الرافضة والخوارج وكافة المبتدعة يقولون بصحة التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا وجه لك في التكفير اصلاً ، فقال له محمد بن عبد الوهاب إن عمر استسقى بالعباس ولم يستسق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حياً ، وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ميت فلا يستسقى به ، فقال له الرجل : هذا حجة عليك ... فان استسقاء عمر بالعباس إنما كان لاعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يخلق ؟ .

فالتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان معلوماً عند عمر وغيره وانما اراد عمر ان يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبهت وتحير وبقي على عماوته إ هـ .

اقول : لا مقصد لمحمد بن عبد الوهاب وانما هو كالصدا حاك رأي إمامه ابن تيمية الذي ورطه استسقاء عمر بالعباس في الجهل مرتين ، احتجاجه على منع التوسل بالجاه بالعدم ، وتفرقة بين الحي فاجاز التوسل به فيما يقدر عليه ، والميت فمنع التوسل به أي بجاهه وحقه وإن كان نبياً ، فالزام هذا المحاور لابن عبد الوهاب انما يتوجه حقيقة على

ابن تيمية ، وقد فات هذا المحاور ان يقول لابن عبد الوهاب ايضا : احتجاجك بالعدم على منع التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من امته تقليداً لابن تيمية فاسد ، لأن عدم توسل عمر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القصة لا يلزم منه تكفير المتوسلين بل ولا منع التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وبالصالحين من امته ، فان العدم ليس بدليل عند جميع العقلاء ، فالاحتجاج به دليل على جهل إمامك الحرّاني باصول الفقه والدليل .

وفاته ايضا ان يقول له : تكفيرك للمسلمين المتوسلين تقليداً لابن تيمية ، إما بنص من كتاب الله او من سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم صريح عليه ، وإما باجماع ، ولا نص فيهما على تكفير المتوسلين ، ولا اجماع عليه ، بل نصوصهما دالة على جواز التوسل ، والاجماع منعقد ايضا على جوازه .

فشيخك الحراني مشاقق لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متبع غير سبيل المؤمنين .

وفاته ايضا ان يقول له : منعه التوسل بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاه الصالحين من امته ، وتفرقته بين الحي والميت فيه لا سند لهما الا فهمه الفاسد ، فلو استظهرتم بالثقلين على اثباتهما عن اي واحد من السلف الذين اتخذتموهم مجنّاً لأهوائكم الفاسدة لم تستطيعوا ، فضلاً عن اثباتهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي تتشدقون باتباع سنته ، فضلاً عن إثباتهما من كتاب الله تعالى الذي تزعمون انكم متمسكون بـه .

فنحن نطالبكم ونتحداكم باثباتهما عن واحد من هذه الثلاثة ، ولاشتهار ابن عبد الوهاب واتباعه بتكفير المتوسلين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين اعتقد كثير من العلماء الذين لم يطلعوا على كلام ابن تيمية في التوسل ان ابن عبد الوهاب هو الشاذ عن الامة الاسلامية فيه .

وقد رد على محمد بن عبد الوهاب علماء كثيرون معاصرون له ومتأخرون عنه ،

ولا زالت سهام الرد من علماء الاسلام مشارقة ومغاربة مسددة اليه الى وقتنا هذا ، وفي طليعة الرادين عليه المعاصرين له حنابلة الأحساء ، وجميع الردود إنما تتوجه حقيقة الى ابن تيمية .

العلماء الرادون على ابن عبد الوهاب المعاصرون له

والمتاخرون عنه الى وقتنا هذا

فمن الرادين عليه والناصحين له :

١ ـ شيخه محمد بن سليمان الكردي الشافعي بتقريظ لرسالة اخيه سليمان بن عبد الوهاب ورسالة مجموعهما في نحو ثلاثة اوراق ، وقد تفرس فيه شيخه هذا انه ضال ومضل كما تفرس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندي ووالده عبد الوهاب .

٢ ـ ورد عليه شيخه العلامة عبد الله بن عبد اللطيف الشافعي بكتاب سماه : تجريد سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد .

٣ ـ ورد عليه العلامة عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي بكتاب سماه: الصواعق والرعود في عشرين كراساً ، قال العلامة علوي بن احمد الحداد : كتب عليه تقاريظ أئمة من علماء البصرة وبغداد وحلب والاحساء وغيرهم ، تأييداً له وثناء عليه ، قال : ولو وقفت عليه قبل هذا ما الفت كتابي هذا ، ولخصه محمد بن بشير قاضي رأس الخيمة بعُمان .

٤ ـ ورد عليه العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي بكتاب عظيم سماه : تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين ، رد عليه في كل مسألة من المسائل التي ابتدعها بأبلغ رد ، ثم مسألة عن اشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والأدبية بسؤالات اجنبية عن كتاب الرد ارسلها له ، منها اسئلة كثيرة من علم البيان تتعلق بسورة : (والعاديات) ، فعجز عن الجواب عن اقلها فضلا عن اجلها .

٥ ـ ورد عليه العلامة احمد بن علي القباني البصري الشافعي برسالة في نحو عشرة كراريس زيف بها رسالة له .

٦ ـ ورد عليه العلامة عبد الوهاب بن احمد بركات الشافعي الاحمدي المكي .

٧ ـ ورد عليه الشيخ عطاء المكي برسالة سماها الصارم الهندي في عنق النجدي .

٨ ـ ورد عليه الشيخ عبد الله بن عيسى المويسي .

٩ ـ ورد عليه الشيخ احمد المصري الاحسائي .

١٠ ـ ورد عليه عالم من بيت المقدس بكتاب سماه : السيوف الصقال في اعناق من انكر على الأولياء بعد الانتقال .

١١ ـ ورد عليه السيد علوي بن احمد الحداد بكتاب سماه : السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر ، في نحو مائة ورقة .

١٢ ـ ورد عليه الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن عبد اللطيف الاحسائي .

١٣ ـ ورد عليه العلامة عبد الله بن ابراهيم ميرغني الساكن بالطائف سماه : تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء .

١٤ ـ قال السيد علوي بن احمد الحداد : وقد رأيت امام مقام ابراهيم بمكة الشيخ محمداً صالحاً الزمزمي الشافعي ، جمع كتاباً في هذا المعنى في نحو عشرين كراساً .

١٥ ـ وقال السيد المذكور ايضا : ورأيت لما وصلنا الطائف العلامة طاهراً سنبلاً الحنفي الف كتابا في ذلك سماه : الانتصار للأولياء الابرار .

١٦ ـ وقال السيد المذكور ايضا : ورأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة لا يحصون من اهل الحرمين الشريفين والاحساء والبصرة وبغداد وحلب واليمن وبلدان الاسلام ، نثراً ونظماً ، اتى الي بمجموع رجل من آل ابن عبد الرزاق الحنابلة الذين في الزبارة والبحرين فيه رد علماء كثيرين ونحن على ظهر سفر فلم يمكني نقله فطالعته كله .

١٧ ـ وقال السيد المذكور ايضا : واتى الينا الشيخ المحدث صالح الفلاني المغربي بكتاب ضخم فيه رسالات وجوابات كلها من العلماء اهل المذاهب الأربعة الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة يردون على محمد بن عبد الوهاب بالعجب ، وقد امرنا بنسخ هذا المجلد لنا .

١٨ ـ ورد عليه العلامة السيد المنعمي لما قتل ابن عبد الوهاب جماعة لم يحلقوا رؤوسهم بقصيدة طنانة مطلعها :

افي حلق رأسي بالسكاكين والحد   حديث صحيح بالأسانيد عن جدي

١٩ ـ ورد عليه العلامة السيد عبد الرحمن من اكابر علماء الاحساء بقصيدة طنانة عدة ابياتها سبع وستون مطلعها :

بدت فتنة كالليل قد غَطّت الافقا   وشاعت فكادت تبلغ الغرب والشرقا

٢٠ ـ ورد عليه العلامة السيد علوي بن الحداد بكتاب سماه : مصباح الأنام وجلاء الظلام ، في رد شبه البدعي النجدي التي اضل بها العوام ، وهو مطبوع بالمطبعة العامرة سنة ١٣٢٥ وما تقدم من التآليف مذكور فيه .

٢١ ـ ورد اخيه سليمان بن عبد الوهاب عليه المسمى بـ : الصواعق الالهية مطبوع .

٢٢ ـ ورد العلامة المحقق شيخ الاسلام بتونس اسماعيل التميمي المالكي المتوفى سنة ١٢٤٨ وهو في غاية التحقيق والاحكام نقض به رسالة لابن عبد الوهاب مطبوع في تونس .

٢٣ ـ ورد العلامة المحقق الشيخ صالح الكواش التونسي وهو رسالة مسجعة محكمة نقض بها رسالة لابن عبد الوهاب مطبوع ضمن سعادة الدارين في الرد على الفرقتين .

٢٤ ـ ورد العلامة المحقق السيد داود البغدادي الحنفي جيد مطبوع .

٢٥ ـ ورد الشيخ ابن غلبون الليبي على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد

الوهاب بقصيدة طنانة من بحرها ورويها مذكورة في سعادة الدارين عدة ابياتها اربعون بيتاً مطلعها :

سلامي على اهل الاصابة والرشد   وليس على نجد ومن حل في نجد

٢٦ ـ ورد السيد مصطفى المصري البولاقي ايضا على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد الوهاب بقصيدة طنانة من بحرها ورويها مذكورة في سعادة الدارين عدة ابياتها مائة وستة وعشرون مطلعها :

بحمد ولي الحمد لا الذم استبدي   وبالحق لا بالخلق للحق استهدي

٢٧ ـ ورد السيد الطباطبائي البصري ايضا على قصيدة الصنعاني التي مدح بها ابن عبد الوهاب بقصيدة طنانة من بحرها ورويها ذكر صاحب سعادة الدارين ابياتاً منها وسهام هذه القصائد الصائبة هي التي ارجعت الصنعاني الى كتيبة اهل الحق فقال :

« رجعت عن القول الذي قلت في النجدي » •

٢٨ ـ سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية ، للعلامة الشيخ ابراهيم السمنودي المنصوري المتوفى في العقد الثاني من هذا القرن وهو مطبوع في مجلدين •

٢٩ ـ رد مفتي مكة السيد احمد دحلان المتوفى سنة (١٣٠٤) المسمى « الدرر السنية » مطبوع •

٣٠ ـ رد الشيخ يوسف النبهاني المسمى « شواهد الحق في التوسل بسيد الخلق » مطبوع في مجلد •

٣١ ـ رد جميل صدقي الزهاوي البغدادي المسمى « الفجر الصادق » مطبوع •

٣٢ ـ إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي والولي الصدوق للشيخ المشرفي المالكي الجزائري •

٣٣ ـ الف العلامة المرحوم مفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني رسالة في جواز التوسل رد بها على محمد عبده الذي منع ذلك •

٣٤ ـ رد الشيخ مصطفى الحمامي المصري المسمى « غوث العباد ببيان الرشاد » مطبـوع •

٣٥ ـ رد الشيخ ابراهيم حلمي القادري الاسكندري المسمى « جلال الحق في كشف احوال اشرار الخلق » جيد مطبوع في الاسكندرية سنة ١٣٥٥ •

٣٦ ـ رد العلامة الشيخ سلامـة العزامي المتوفى سنـة ١٣٧٩ المسمى « البراهين الساطعة » جيد مطبوع •

٣٧ ـ النقول الشرعية في الرد على الوهابية للشيخ حسن الشطي الحنبلي الدمشقي مطبـوع •

٣٨ ـ رسالة له ايضا في تأييد مذهب الصوفية والرد على المعترضين عليهم مطبوعة •

٣٩ ـ رسالة في حكم التوسل بالأنبياء والأولياء للشيخ محمـد حسنين مخلوف مطبوعـة •

٤٠ ـ المقالات الوفية في الرد على الوهابية للشيخ حسن خزبك مطبوعة •

٤١ ـ الاقوال المرضية في الرد على الوهابية رسالة صغـيرة للشيـخ عطـا الكسم الدمشقي • وردود اهل السنة عليهم نظيفة خالية من السب والتكفير عكس ردودهم فانها مملوءة بذلك ، وقد رأيت قصيدة لرجل منهم يقال له ابن سحمان مات قريباً هجا بها الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبـد اللطيف آل مبـارك التميمي المالكي الاحسائي منتصراً لصديق حسن خان القنوجي •

ولا يستغرب منهم هذا فانها البضاعة التي ورثوها من امامهم الحراني لا بد لهم منها لسد الفراغ ولا يلجأ اليها الا من يعوزه العقل والعلم ووقاره •

٤٢ ـ وقد رد عليه بقصيدة طنانة من بحرها ورويها العلامة الشيخ عبد العزيز القرشي العلجي المالكي الاحسائي المتوفى بعـد الستين مـن هذا القرن عـدة ابياتها ٩٥ ومطلعهـا :

ألا ايّها الشيخ الذي بالهدى رمى ستَرجع بالتوفيق حظا ومغنما
ومن يك مسعاه النفيس لربه سعى النصر في مسعاه أيان يمما

مقالات العلّامة الدّجوي في الرّد على التيميين

في التوسل

٤٣ ـ واحسن وأجود من كتب في الرد عليهم في مسألة التوسل بالأنبياءوالصالحين في عصرنا هذا العلامة المرحوم الشيخ يوسف الدجوي سلسلة مقالات نشرت في مجلة الأزهر حين كانت تسمى نور الاسلام اذكرها بتصرف فيها .

حكم التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

س : نرجو من فضيلتكم التكرم بازاحة الستار عن موضوع اهتزت له الآراء وتطاحنت من اجله الجماعات رغبة في تمكين عرى العقيدة التي اقلقت بال الكثير وهذا الموضوع هو التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الله تعالى فقد تكلم في هذا الموضوع الكثير وذهبوا فيه مذاهب شتى حتى ان بعضهم يقول انه اشراك ... الخ .

ج : إن التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم جائز ونافع وكان ينبغي ألا يكون فيه شبهة وقد ورد في الأحاديث الصحيحة = كما ستقف عليه = عندما نفيض القول فيه بعد ولكن (نغيث) اولئك الملهوفين (الذين توسلوا إلينا) بكلمة موجزة تأتي على الموضوع اجمالاً ونرجيء القول في التفصيل وبيان الأدلة الى عدد آخر فنقول :

ان تلك الطائفة ارتكبت شططاً وكفرت المسلمين لأوهى الأسباب غلطاً ، والتكفير امر كبير لا يصح لمسلم يشفق على دينه ان يقدم عليه خصوصاً للمستدلين والمتأولين ،

واني لا أدري كيف يكفرون من يقول : ان الله خالق كل شيء ، وبيده ملكوت كل شيء ، واليه يرجع الأمر كله ، والمتوسل ناطق بهذا في توسله ، فان المتوسل الى الله تعالى بأحد أصفيائه قائل إنه لا فاعل الا الله ، ولم ينسب الى من توسل به فعلا ولا خلقا ، وإنما أثبت له القربة والمنزلة عند الله تعالى ، وهي ثابتة لاشك فيها ، وبها يشفع صلى الله تعالى عليه وسلم للخلائق يوم القيامة ، وبهذا الاعتقاد الراسخ الذي يكاد يكون فطرياً في النفوس كلها ذهبت الخلائق يوم القيامة الى الأنبياء والمرسلين ليشفعوا لهم عند الله تعالى ، على ان المؤمن قد خرج من تلك الوساوس بمقتضى ايمانه بأن الله تعالى ليس له شريك ، وان لا اله الا هو ، حتى اننا لو رأيناه اسند شيئاً لغير الله عز وجل ، علمنا بمقتضى ايمانه انه من الاسناد المجازي لا الحقيقي .

وقد قررنا ذلك في نحو قوله (انبت الربيع البقل) وفرقنا بين صدوره من المؤمن وصدوره من الكافر فالمستغيث لا يعتقد ان المستغاث به من الخلق مستقل في امر من الامور غير مستمد من الله تعالى او راجع اليه ، وذلك شيء مفروغ منه ، ولا فرق في ذلك بين الاحياء والاموات ، فان الله خالق كل شيء ولا تأثير عندنا لشيء في شيء بنفسه فهذا هو ما عليه جماعة اهل الحق .

وقد قال تعالى : (وإنِ استَنْصَرُوكُمْ في الدينِ فعلَيْكُمُ النَّصْرَ) ، وقال تعالى : (فاستغاثَهُ الذي من شيعتِهِ على الذي مِنْ عدُوِّهِ) ، وقال تعالى : (فارزُقُوهُمْ منه) الخ مافي الكتاب والسنة ، وهو كثير في لسان الشرع ومعروف في بديهة الفطرة .

واعجب العجب انهم لا يتحاشون الاسناد الى الجمادات ولا يتعصنون منه فيقولون : أرواني الماء واشبعني الخبز ونفعني الدواء ، فاذا سمعوا مثل ذلك الاسناد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قامت قيامتهم وتبجح سفهاؤهم ، ويحسبون انهم يحسنون صنعاً ، وانا نسألهم : (وهم اكثر الناس تراميا على الناس) هل تعتقدون ان من تسألونه في قضاء حاجاتكم خالق مع الله مستقل ؟ ، فاذا اعتقدتم ذلك كنتم اولى بالاشراك ، وإن قلتم اننا نذهب اليه ونسند له الفعل والاعطاء والمنع على سبيل المجاز والتسبب فان الله تعالى جعله

من الأسباب التي يجري عندها الخير ويخلقه ، قلنا لكم إننا كذلك فلا فرق بيننا وبينكم، وإن فرقتم بين الاحياء والاموات قلنا لا فرق فان الفاعل في كل ذلك هو الله تعالى لا الحي ولا الميت ، وإذا كان المتوسل في الحقيقة انما توسل بمنزلة المتوسل به عند الله تعالى ، والفاعل هو الله عز وجل لم يكن هناك معنى للتفرقة بين الحي والميت فان منزلتـه ميتا كمنزلته حياً ، على ان تلك التفرقة لا ينبغي صدورها من مؤمن فضلاً عـن عالم فان الارواح بعد موتها باقية مدركة فاهمة على نحو ما كانت عليه في حياتها او اشد ، ولذلك يتساءلون عن الاحياء ويفرحون ويحزنون بما يكون منهم ويدعون لهم الى آخر ما جاء في السنة •

وقد دعا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج، وقد شرع لنا ان نخاطبهم خطاب الحاضر المشاهد في قولنا : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) ونخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كل صلاة بقولنا : (السلام عليك ايها النبي) ، وتعرض اعمالنا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فان وجد خيراً حمد الله تعالى وان وجد شراً استغفر لنا ، بل تعرض اعمالنا على آبائنا واهلينا كما جاء في السنة ، وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موسى عليه الصلاة والسلام يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة وراجعه صلى الله تعالى عليه وسلم في امر الصلاة وذكر له حال امته ، وقد بلغنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقد اجتمعت الأنبياء في بيت المقدس ليلة المعراج وخطبوا وقالوا وفعلوا ، وسمع بعض الصحابة ذلك الميت الذي ضرب خباءه على قبره يقرأ سورة الملك الخ ما جاء في السنة الغراء •

وقد اثبت ابن تيمية ، وهو مرجعهم الوحيد ومؤسس مذهبهم ، كرامات الأولياء في كتبه ، وكذلك ابن القيم ، وهو من أئمتهم ، اثبت في كتاب الروح ان الروح القوية كروح ابي بكر رضي الله تعالى عنه ربما هزمت جيشا الى آخر ما قال ، وكذلك الشوكاني، وهو من أئمتهم ايضا ، اثبت جواز التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بل بغيره مـن الأولياء والعلماء ورد على من قال بقصر الجواز عليه صلى الله عليه وسلم (كالعز بن عبد السلام) فان المدرك فيه واحد ، وهو مزية المتوسل به وقربه ومنزلته عند الله ، وإن كان

الشوكاني متناقضاً وغالطاً في التطبيق في اشياء كثيرة ، على انــه لا يتخبط تخبط هؤلاء ولا يجهل جهلهم •

وقد اثبت التبرك بالآثار في نيل الأوطار ، وعلى كل حال فلا يتم مذهبهم إلا إذا اثبتوا ان من نادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او توسل به فقد جعله إلهاً معالله•

فان قالوا إن ذلك من لوازم النداء والاستغاثة ، قلنا لهم انكم إذاً اول المشركين واكبر الضالين ، فانكم اكثر الناس استغاثة بالمخلوق ، وقد قلنــا ذلك إلزامــاً ليجعلوا الايمان قرينة على ما يصدر من المؤمن ، وليس يتم لهم مذهب ايضا إلا إذا قالوا : إن الأرواح قد فنيت بالموت وكذبوا الكتاب والسنة التي اثبتت الحياة للأرواح كلها (حتى أرواح الكفار كما في حديث القليب وغيره) او قالوا إنها باقية لكن ضاعت منزلتها عند الله تعالى ولا تستطيع ان تدعو الله تعالى في أمر من الامور ، او سلبت منها قوتها وجميع مواهبها فلا يمكنها ان تعمل شيئاً وكذبوا بذلك صرائح ما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والسلف الصالح اتباعاً لوساوسهم ، فاذا قالوا ذلك وخالفوا المعقول والمنقول كانوا اجهل الجاهلين وأضل الضالين ، ولا نطيل معهم القول في هذه العجالة بأكثر من هذا وانا والله نحب ان يكون المؤمنون اخوة كالبنيان يشد بعضه بعضا قائلين : (ربَّنَا اغْفِرْ لنا ولاخواننا الذينَ سبقونا بالايمانِ ولا تجعلْ في قلوبنا غِلاً للذين آمنــوا ربَّنَا إنَّكَ رؤفٌ رحيمٌ) ، اسأل الله تعالى ان يزيل الشحناء والبغضاء التي تحلق الدين من قلوب المسلمين وان يرشد إخواننا المخالفين الى ما فيه الخير والهدى ، وألا يجعلهم فتنة للناس بمنه وكرمه ، يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالأزهر •

التوسل وجهلة الوهابيين

كتبنا في العدد الثامن كلمة موجزة في التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحذرنا غلاة الوهابية ومن حذا حذوهم من تكفير المسلمين وقلنا لهم إن التكفير أمر عظيم لا ينبغي لمن يشفق على دينه ان يسارع اليه وذكرنا من الأدلة على جوازه ما يخضع له المنصف ولا يماري فيه إلا الجاهل المتعسف ، فجاءتنا رسائل من جهلة الوهابيين كلها

سب وإقذاع وليس فيها غير ذلك ولا غرو ، فسلاح السفهاء بذاءة اللسان لا قوةالبرهان •

وانى أبادر فأقول : إن كل ما يجد القارىء في مقالي هذا من كلمة لاذعة فانا لا نقصد بها إلا سفهاءهم وأراذلهم ، وحاشا ان نقصد منهم عاقلاً او كاملاً ، فان سبق القلم بغير ذلك فهو على غير قصد منا وإنما جرنا اليه جهل الجاهلين وجمود الجامدين :

وجرم جره سفهاء قوم فحل بغير جانيه البلاء

وقد خيل لاولئك السفهاء انهم سينسفون الحق واهله بسفاهتهم التي لا تزيدهم عندنا إلا صغاراً واحتقاراً ، ولا نقيم لها وزناً وإن تفننوا فيها ، وكم في كلامنا من إشارات لم يفهموها ورموز لم يدروا المراد منها وإن ظنوا انهم مبرزون فيما يكتبون •

ان العصافير لما قام قائمها توهمت انها صارت شواهينا

ويعز علي ان اقول : ان مجلة ام القرى : (وانا نحترمها كل الاحترام) كان فيها مقال طويل الذيل من هذا القبيل ، وللحق والانصاف نقول إنه جاءنا رسالة من بعض المكيين تحت امضاء (ا • د) سلك فيها الكاتب مسلك الأدب ، ولم يقذع أقذاع اولئك الزعانف ، وربما نشرناها وعلقنا عليها تحقيقا للحق وإبطالاً للباطل •

أما اليوم فنقول : ليعلم القاريء الكريم أن إسناد الفعل تارة يكون لكاسبه كفعل فلان كذا وتارة يكون لخالقه كفعل الله كذا ، والكل حقيقة في اللسان العربي ، وقد جاء ذلك في القرآن الشريف : (والله يهدِي من يشاءُ الى صراط مُستقيم) و (منْ يهدِ الله فهُوَ المهتدي) ومع هذا فقد قال : (وانك لتهدي الى صراط مستقيم) وهو كثير معروف •

فان منع اولئك الجهال الاسناد على وجه الاكتساب فهم مجانين ، وإن ادعوا أن الواقع في كلام الناس هو الاسناد للخالق لا للكاسب فهي دعوى كاذبة لم يقم عليها برهان ، وقد استباحوا بها دماء المسلمين جهلاً وضلالاً ، ومن منع الاسناد على وجه الكسب سقطت مخاطبته وانقطع الكلام معه •

فمثلا : الغوث من الله خلق وايجاد ، ومن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسبب وكسب ، وهذا على فرض اننا طلبنا الغوث منه صلى الله تعالى عليه وسلم مع اننا لم نفعل ذلك ، ولو فعلناه لصح على طريق التسبب والاكتساب بطلب الدعاء منه عليه الصلاة والسلام وقد قالت أم اسماعيل عندما سمعت الصوت (أغث إن كان عندك غواث) فأسندته اليه على سبيل الكسب ، فكيف يجوز مع هذا تكفير المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم بالتوسل والاستغاثة ؟ (حتى على اصطلاحهم الذي نوافقهم عليه والنزاع في معان لا في الفاظ) .

وقد جاء في الحديث الصحيح : (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه) ، وقد قال الله تعالى : (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا) : فاذا كان هذا في رجل لم يكن منه إلا مجرد السلام الذي هو تحية المسلمين .

فكيف بمن يتجاسر على خيار الأمة المحمدية ويكفرهم بالتوسل بالأنبياء والصالحين بشبه اوهى من بيت العنكبوت ؟ ، (ألا يظن اولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) .

ومن المقرر ان اليقين لا يزول بالشك وانه يؤول للمسلم من وجه الى سبعين وجهاً = كما نص عليه النووي وغيره من العلماء = ، ولست أدري هل يأخذ هؤلاء بظواهر العبارات أم بالمقصود منها ؟ ، فان كان التعويل عندهم على الظواهر كان قول القائل : (أنبت الربيع البقل ، وأرواني الماء ، واشبعني الخبز) شركاً وكفراً .

وإن كانت العبرة بالمقاصد والتعويل على ما في القلوب التي تعتقد انه لا خالق إلا الله ، وان الاسناد لغيره انما هو لكونه كاسباً له أو سبباً فيه ، لا لكونه خالقا له ، لم يكن شيء من ذلك كله كفراً ولا شركاً ، ولكن القوم متخبطون ، خصوصاً في التفرقة بين الحي والميت على نحو ما يقولون (كأن الحي يصح أن يكون شريكاً لله دون الميت) أو كأن الأرواح تستمد قوتها وسلطانها من الأشباح لا العكس ، ولكنهم ليسوا اهل منطق ولا برهان .

ثم انضم الى ذلك الصلف المذموم والكبرياء الممقوت ، فبماذا نخاطبهم وعلى أيّ قاعدة نحاورهم ؟ ، ولكننا نكتب لغيرهم عسى ان نقيه شر سمومهم التي ينفثونها فيما يكتبون ، تبعاً لأسلافهم مطبقين الآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين ، مع ان الشاذ عن جماعة المسلمين أولى بالتكفير منهم وأقرب الى الخطأ والضلال .

وهل يرضون ان نقول لهم إنكم مخالفون لسلف الامة وخلفها اتباعا لمن قبلكم ؟ .

ثم نطبق عليكم قوله تعالى : (وإذا قِيلَ لَهُمْ إتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالوا بل نَتَّبِعُ ما ألفَيْنَا عليْهِ آباءَنا) ، (ومَنْ أضلّ مِمَّن اتَّبَعَ هواه بغيْرِ هدىً مِنَ اللهِ) ، (ومِنَ النّاسِ مَنْ يُجَادِلُ في اللهِ بغيْرِ عِلْمٍ ولا هُدىً ولا كتابٍ منيرٍ ثاني عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سبيلِ اللهِ) .

وعندنا من ذلك شيء كثير ، وهل لنا ان نأخذ بظاهر هذا الحديث ؟ وهو اصح مما تأخذون به فنقول : إنكم كفرتم عندما رميتم المسلمين بالكفر ، او نقول انكم من اولئك الذين يحقر احدنا صلاته بجنب صلاتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، او نقول إنكم من أولئك الخوارج الذين قال فيهم عبد الله بن عمر = كما في صحيح البخاري = « انهم عمدوا الى آيات نزلت في المشركين فجعلوها في المسلمين » ، أو نطبق عليكم قوله عليه الصلاة والسلام في اسلافكم الحروريين : (يقتلون اهل الايمان ويتركون اهل الأوثان) ، او نقول : (ولا نريد الا اولئك الفظاظ الغلاظ الجامدين الجاهلين) ، إنكم اعداء الله حيث أثبتم له الجهة وشبهتموه بخلقه .

وأعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث لم توقروه ولم تراعوا حرمته ، وأعداء أولياء الله حيث حقرتموهم كل التحقير ، وأعداء جميع المسلمين حيث استحللتم دماءهم وأموالهم حتى قتل اطفالهم من بنات وبنين وذلك شيء نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم مع أكفر الكفرة وأفجر الفجرة الى آخر فظائعكم وشنائعكم .

فيا أيها الناس اتقوا الله في المسلمين ، فنحن احوج الى الوئام والاتحاد امام العدو

الذي اجمعنا جميعاً على كفره وعداوته ، بل اتقوا الله في انفسكم ، واعلموا ان النفس آمارة بالسوء وان من اتبع هواه ضل عن سبيل الله ولو سلكنا مسلككم واتبعنا خطتكم وقابلنا السيئة بالسيئة لقلنا لمن يريد نصحكم = ونحن يائسون منكم = : (أرأيْتَ مَن اتَّخَذَ إلهَهُ هواهُ أفأنْتَ تكونُ عليه وكيلاً ؟ ، أم تحسب أن اكثرهُمْ يَسْمَعُونَ أو يَعْقِلونَ ؟ إن هم إلا كالأنْعامِ بل هم اضلُّ سبيلاً) ، وعلى نهجكم كان يمكننا ان نسير ولكن ديننا أعز علينا من اعراضنا التي نهشتموها ودمائنا التي استبحتموها ، ولعمر الله لقد صيرتم الاسلام بذلك ناراً مضطرمة على وجه الأرض لا دين يسر وسلام كما جعله الله ، بل صار دين جهالة وجمود مع ان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: (ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم) .

وانا لنعلم ان الفرق الضالة كلها تستدل بالقرآن على نحلها ونزعاتها ، فلا يغرنكم ما تستدلون به من الآيات في غير محل الاستدلال مطبقين إياها على المسلمين خطأ وجهلاً = كما فعل اسلافكم = فان ذلك لا يغني عنكم من الله شيئاً .

والناجي من نجاه الله تعالى : (مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِ ومَنْ يُضْلِلْ فلَنْ تَجِدَ لهُ وليّاً مُرشِداً) .

ولا أدري لماذا قامت قيامتكم ؟ ، وقد قلنا إننا نعتقد في توسلنا ان الله هو الفاعل ، ولسنا نطلب من غيره فعلاً ولا عملاً ، ولكن نسأله بمنزلة النبي عنده ، وتلك المنزلة ثابتة له في الدنيا والآخرة ، وبها نذهب إليه للشفاعة يوم القيامة وذكرنا وجوهاً أخرى هي في غاية الوضوح لا داعي لاعادتها ، وسنفيض بعدُ فيما يقنع المناظر ويفحم المكابر ، فما ذلك الشرك الذي شغفتم بذكره ؟ ، وما ذلك التكفير الذي جننتم برمي المسلمين به؟.

وسنذكر من أدلة التوسل ما يلقمكم الحجر ونبين لكم ان آية : (وإنِ استَنْصَرُوكُمْ في الدِّينِ) ، ما ذكرناها الا لما قاله بعض أئمتكم وستسمعونه بعد ، ولأننا لا نستبعد منكم شيئاً مما يعقل وما لا يعقل ، ولأن التفرقة بين الأحياء والأموات في هذا المقام غير صحيحة ، فان الطلب من الله والفعل لله لا من المستغاث به على أنه يستطيع آن ينفعنا بدعائه على ما نوضحه اتم توضيح .

ولنقتصر على هذا ونورد لكم شيئاً عن الأرواح وعملها بعد الموت مما قاله ابن القيم ، وشيئاً عن التوسل مما قاله الشوكاني ، = وهما من أئمة الوهابية الذين يرددون كلامهم في كل موطن = ، بل ما تراه لهم من علم أو ما يشبه العلم ، فانما هو لابن تيمية وابن القيم والشوكاني واحداً بعد واحد كالببغاء أو كالحاكي للصوت (الفنوغراف)، وليتهم كان لديهم من الأمانة (ما للفنوغراف) وهذا هو كلام ابن القيم في الأرواح بعد موتها :

عمل الارواح بعد الموت

قال ابن القيم في كتاب الروح : إن للأرواح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه في التصرف والقوة والنفاذ والهمة وسرعة الصعود الى الله تعالى والتعلق به سبحانه وتعالى ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه بسبب انغماسها في شهواتها •

فاذا كان هذا في عالم الحياة الأرضية ، وهي محبوسة في بدنها ، فكيف إذا تجردت عنه وفارقته ؟ واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل نشأتها روحاً عالية زكية كبيرة ذات همة عالية ، فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر •

وقد تواردت الرؤى في اصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد الموت أفعالاً لا تقدر على مثلها حال اتصالها بالبدن في هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد ، والفيالق بالعدد القليل جداً ونحو ذلك ، وقد رؤي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في النوم ، وقد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم ، فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وضعف المؤمنين وقلتهم ، هذا ما قاله ابن القيم ، فانظر فيه مع ما يقول هؤلاء ولا تنس انه ليس لهم علم ولا شبه علم الا ما يقوله ابن تيمية وابن القيم ، وانهم قاصرو الاطلاع كما انهم قاصرو العقل •

التوسل في رأي الشوكاني

وقال الشوكاني = وهو عندهم معتبر = : قال شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض فتاواه ما لفظه : (والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ، ومن نازع في هذا المعنى فهو إما كافر وإما مخطيء ضال) •

اقول : فليكن النزاع فيما هو اللائق به وما يقدر عليه وفيما لا يليق به ولا يقدر عليه ، ولا شك انه قادر على ان يدعو لنا وهو في البرزخ = كما قال في الحديث الذي ستعلم صحته = : (تعرض عليّ أعمالكم فان وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت شراً استغفرت لكم) ولنرجع الى تتميم كلام الشوكاني ، قال الشوكاني : (واما التشفع بالمخلوق فلا خلاف بين المسلمين انه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من أمور الدنيا) ، = هذا ما قاله = •

واني أكرر لفت نظرك إلى انه يجب ان يكون البحث إذاً في تحقيق ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه ، وقد علمت انه قادر على أن ينفعنا وهو في البرزخ بدعائه كما كان في الدنيا ، فليكن محل النزاع هو كونه قادراً أو غير قادر ، على انه لا وجه للشرك على كل حال •

ثم قال الشوكاني وفي سنن أبي داود ان رجلاً قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم: انا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله ، فقال : (شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع به على أحد من خلقه) ، فأقره على قوله ونستشفع بك على الله ، وانكر عليه قوله : نستشفع بالله عليك الى ان قال :

وأما التوسل الى الله سبحانه بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه ، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام :

إنه لا يجوز التوسل الى الله تعالى إلا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، إن صح الحديث فيه ، ولعله يشير الى الحديث الذي اخرجه النسائي في سننه والترمذي في صحيحه وابن ماجه وغيرهم ، ان أعمى اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يارسول الله اني أصبت في بصري ، فادع الله لي ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (توضأ وصل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك واتوجه إليك بنبيك محمد يا محمد اني استشفع بك في رد بصري اللهم شفع النبي فيّ) ، وقال : (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) ، فرد الله بصره ، واني الفت نظرك الى قوله : (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) .

ثم قال الشوكاني : وعندي انه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم = كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام = لأمرين :

الأول ـ ما عرفناك به من اجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

والثاني ـ أن التوسل الى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة ، إذ لا يكون الفاضل فاضلاً إلا بأعماله .

فاذا قال القائل : اللهم اني أتوسل اليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم ، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حكى عن الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة ان كل واحد منهم توسل الى الله بأعظم عمل عمله فارتفعت الصخرة ، فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركاً كما يزعمه المتشددون في هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من اتباعه لم تحصل الاجابة من الله لهم ولا سكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن انكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم ، واني أرجوك ان تمعن النظر في جعله ابن عبد السلام متشدداً مع قوله بجواز التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ، غاية الأمر انه قصر ذلك عليه .

ثم قال الشوكاني : وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون للتوسل الى الله تعالى بالأنبياء والصالحين من نحو قوله تعالى : (ما نعبُدُهُم إلاَّ ليُقَرِّبُونا الى اللهِ زُلْفَى) ، ونحو قوله تعالى : (فلا تَدْعُوا مع اللهِ أحداً) ، ونحو قوله تعالى : (لهُ دَعْوَةُ

الحقّ والذين يدعونَ مِنْ دُونِه لا يَسْتَجِيبونَ لهُمْ بِشَيْء) ليس بوارد ، بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو اجنبي عنه •

فان قولهم (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) مصرح بأنهم عبدوهم لذلك ، والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم ان له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك •

وكذلك قوله تعالى : (فلا تدعوا مع الله أحداً) فانه نهى أن يدعى مع الله غيره ، كأن يقول يا الله يا فلان ، والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع الا الله ، وإنما وقع منه التوسل اليه بعمل صالح عمله بعض عباده ، كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح اعمالهم •

وكذلك قوله تعالى : (والذين يدعون من دونه) الآية فان هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ، ولم يدعوا ربهم الذي يستجيب لهم ، والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع الا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه ، فاذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع •

الى ان قال : والمتوسل بنبي من الأنبياء أو عالم من العلماء لا يعتقد ان لمن توسل به مشاركة لله جل جلاله في أمر ، ومن اعتقد هذا لعبد من العباد سواء كان نبياً أم غير نبي فهو في ضلال مبين •

وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله تعالى : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَيْءٌ)، (قُلْ لا أمْلِكُ لنفسي نفْعاً ولا ضَرّاً) ، فان هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من امر الله شيء ، وانه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فكيف يملك لغيره ؟ ، وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء والأولياء والعلماء •

وقد جعل الله لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم المقام المحمود مقام الشفاعة العظمى وأرشد الخلق الى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له : (سَلْ تُعْطَ واشْفَعْ تشفع) •

الى ان قال : وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل قوله تعالى : (وأنذِرْ عَشيرَتَكَ الأقرَبين) ، يا فلان بن فلان لا أملك لك من الله شيئاً ، يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئاً فان هذا ليس فيه إلا التصريح بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضر من أراد الله نفعه ، وانه لا يملك لأحد من قرابته فضلاً عن غيرهم شيئاً من الله تعالى ، وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه الا يتوسل به الى الله تعالى ، فان ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر وانما أراد الطالب ان يقدم بين يدي طلبه ما يكون سبباً للاجابة ممن هو متفرد بالعطاء والمنع ، هذا كلام علمائهم الذين يقدمونهم على علماء المذاهب الأربعة ، على ان لهم مع هذا شذوذاً لا نوافقهم عليه في كثير من المواضع ، ولكن اتباعهم الذين لم يتذوقوا العلم إلا منهم ولم يتشدقوا بما يشبه الحق إلا بفضل كتبهم التي لا يستقون الدين والهدى إلا منها وليس وراءها لديهم علم ولا دين يجب عليهم ألا يخالفوهم في ورد ولا صدر ، وأن يكون كلامهم حجة عليهم ، كما كان الحجة لهم .

ويكفي هذا اليوم ، وسنذكر من الأدلة الصحيحة الصريحة ما يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز التوسل به قبل وجوده وبعد وجوده في الدنيا وفي البرزخ وفي عرصات القيامة .

وقد وعدناهم في كلمتنا الاولى بذكر الأدلة وتمام التفصيل ولكنهم قوم لا يفقهون ، وكثيراً ما تراهم إذا أرادوا أن يردوا علينا او على غيرنا قرروا مذهبهم (ونحن اعرف به منهم) متخيلين أن الأدلة يرد عليها بالدعاوى غير المبرهنة .

وحيث عجزوا عن الاستدلال ، فلنتبرع نحن باقامة الأدلة على فساد كل دعاويهم ، (حتى دعوى التفرقة بين توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية) وان كان عجز المدعى عن اثباتها كافياً في سقوطها ، فلينتظروا ما يخزيهم في الأعداد المقبلة إن شاء الله تعالى .

يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء

التوسل وجهلة الوهابيين

قلنا في العدد السابق : إنه لا بأس ان نتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونستغيث به في حياته وبعد مماته ، لأن التوسل إنما هو بمنزلته عند الله ، وهي ثابتة له في الدنيا والآخرة ، والمطلوب منه هو الله تعالى ، على أنا لو طلبنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتشفع لنا عنده تعالى لصح عقلاً ونقلاً ، فانه يمكنه وهو في البرزخ أن يسأل الله لنا كما كان يسأله في حياته .

وقد قلنا إن الأرواح بعد الموت باقية فاهمة مدركة ، بل نقلنا عن إمامهم ابن القيم ان للروح بعد مفارقة الجسد أعمالاً تعملها (في هذا العالم) لا يمكنها ان تعملها حال اتصالها بالبدن الى آخر ما نقلناه عنه ، وهو معقول جداً ، فان الأرواح لم تستمد قوتها من الأشباح حتى تذهب قواها وخصائصها بمفارقتها ، بل الأشباح هي التي تستمد حياتها وأفاعيلها من الأرواح ، فما هذا الاشتباه الذي ادى الى قلب الحقائق ومصادمة المعقول والمنقول ؟ ، على ان تخصيص الجواز بالحي دون الميت أقرب الى ايقاع الناس في الشرك ، فانه يقتضي ان للحي فعلاً يستقل به دون الميت ، فأين هذا من قولنا ان الفعل في الحقيقة لله لا للحي ولا للميت ؟ .

ومن أمعن النظر في كلامهم لم يفهم منه الا مذهب المعتزلة في الأحياء ومذهب الذين يئسوا من اصحاب القبور في الأموات ، وعلى كل حال فالغفلة عن الفاعل الحقيقي وتخيل ان الفاعل غيره أظهر في الأحياء منه في الأموات .

وقد نقلنا لك كلام الشوكاني = وهو من أئمتهم = في التوسل ورده على العز ابن عبد السلام في تخصيص جواز ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : إنه لا فرق بينه وبين غيره .

ولنقل على سبيل التنزل عسى أن ينقطع النزاع بيننا وبينهم : لماذا لا تجعلون التوسل بالولي أو النبي توسلاً بعمله الصالح ؟ فانك تتوسل بالولي من حيث هو ولي

مقرب الى الله تعالى وما تقرب إليه إلا بما أحبه من صالح الأعمال •

وسؤال الله بالأعمال الصالحة مجمع على جوازه منا ومنكم ، وستسمعون اكثر من هذا •

ولنذكر لكم عبارة ابن قدامة = وهو من كبار الحنابلة الذين انتم على مذهبهم = وقد قال فيه ابن تيمية : إنه لم يدخل الشام بعد الأوزاعي افضل منه ، فلعله يحرك منكم الانصاف او يذكركم بمذهبكم إن كان لكم مذهب = كما تدعون = ، نريد ان نحاكمكم الى العقل تارة والى ما قاله الشوكاني وابن القيم وأئمة الحنابلة تارة اخرى ، وليت شعري هل يفيد شيء من هذا ؟ : (بكل تداوينا فلم يشف ما بنا) •

وقد قال الله في حق قوم اشربوا في قلوبهم التعصب والعناد : (وإن يرَوْا كلَّ آيةٍ لا يؤمنوا بها وإنْ يرَوْا سبيلَ الرشْدِ لا يتَّخِذُوهُ سبيلاً وإنْ يرَوْا سبيلَ الغيِّ يتَّخِذُوهُ سبيلاً) •

وسر ذلك كما بين الله انهم كانوا يتكبرون في الأرض بغير الحق ، وأي تكبر أعظم من تكبر من يحتقر جميع المسلمين ويعتقد أن لا ناجي غيره ؟ ، ولكنا نكتب لغير جهلة الوهابيين كي نقيه من عدواهم ، وللمنصفين منهم كي يرجعوا الى الحق •

أما عبارة ابن قدامة الحنبلي في مغنيه الذي هو من اجل كتب الحنابلة أو اجلها على الاطلاق فهاك نصها : قال في صفة زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم في صفحة (٥٩٠) من الجزء الثالث :

تأتي القبر فتولي ظهرك للقبلة ، وتستقبل وسطه وتقول : السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه •

الى ان قال : اللهم أجز عنا نبيَّنا افضل ما جازيت به احداً من النبيين والمرسلين وابعثه المقام المحمود الذي وعدته يغبطه به الأولون والآخرون ، الى ان قال : اللهم إنك قلت وقولك الحق : (ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم

الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) وقد اتيتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك الى ربي، فانظر الى استشفاعه به وهو في قبره الذي يحرم الوهابيون شد الرحال الى زيارتـه ، واظن انهم لا يجرأون على التفرقة بين الاستشفاع والتوسل وإن كنا لا نستبعد منهم ما يعقل وما لا يعقل ، كما نعتقد انهم لا يفهمون ما يفهمه الناس من ان الزائر يستغفر والرسول يستغفر ايضا وهو في البرزخ ، والا فلا معنى لايراد هذه الآية ولا بُعْدَ في استغفاره بعد موته .

فقد ورد في الحديث الصحيح : (تعرض عليَّ اعمالكم) اي بعد المـوت (فان وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت شراً استغفرت لكم) ، وقد اطال المناوي وغيره في تصحيح هذا الحديث .

فأنت ترى إثبات الاستغفار لنا بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بنص الحديث ، وفي شرح المقنع المطبوع مع المغني صفحة ٤٩٥ مثله بالحرف وفيه زيادة على ذلك نصها: روى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي) ، وفي رواية : (من زار قبري وجبت له شفاعتي) إ هـ .

والدارقطني من اعظم المحدثين تحرياً واكثرهم تشدداً في الحديث .

وقد وافق على حديث الزيارة كثيره من الحفاظ النقاد كما بينه السبكي في شفاء السقام بما لا مزيد عليه .

فهذا كلام الحنابلة الاول المتبعين لمذهب الامام احمد المتمسكين بسنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته كسائر علماء المذاهب .

ولنذكر لك بعد هذا شيئاً مما وعدنا به من ادلة التوسل من السنة الصحيحةفنقول:

جواز التوسل وحسنه معلوم لكل ذي دين ، وكأنه مركوز في الفطر الانسانية ان يتوسل الى الله بأنبيائه وأصفيائه والمقربين لديه ، ولذلك يذهب الناس الى الأنبياء كي

يشفعوا لهم لمنزلتهم عنده تعالى ، وإن كان الله اقرب اليهم من حبل الوريد ، واتباع كل نبي كانوا يتوسلون الى الله بذلك النبي .

وقد ثبت التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وجوده وبعد وجوده في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ ، وبعد البعث في عرصات القيامة ، أما التوسل به قبل وجوده فيدل له ما اخرجه الحاكم وصححه ولم يتعقبه الذهبي في كتابه الذي تعقب به الحاكم في مستدركه .

وقد صح عن مالك الامام ايضا على ما رواه القاضي عياض في الشفاء ان آدم عليه الصلاة والسلام لما آكل من الشجرة توسل الى الله بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له : من اين عرفت محمداً ولم اخلقه فقال : وجدت اسمه مكتوباً بجنب اسمك فعلمت انه احب الخلق إليك ، فقال الله : إنه لأحب الخلق الي واذ توسلت به فقد غفرت لك ، وقال مالك للمنصور وقد سأله : يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعو أم استقبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقال له الامام مالك : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك الى الله ووسيلة ابيك آدم يشير الى ذلك الحديث .

وقال المفسرون في قوله تعالى : (وكانوا من قَبْلُ يَسْتَفْتِحونَ على الذينَ كفروا) : إن قريظة والنضير كانوا إذا حاربوا مشركي العرب استنصروا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان فينتصرون عليهم ، وهو مروي عن ابن عباس وقتادة وغيرهما ، فأنت تراهم سألوا الله به قبل وجوده .

وأما التوسل به بعد وجوده في حياته فلا أظن ان أحداً يماري فيه ، فقد كانوا يذهبون اليه في كل شدة إذا أجدبوا أو نزلوا منزلاً فلم يجدوا به ماء ، وعندما يمسهم ضر أو كرب مما لا يسعنا الافاضة فيه الآن ، وإن انكره منكر ملأنا له الدنيا أدلة وبراهين ، وإن سموا بعضه استغاثة فلا ضرر فانه يثبت المطلوب بالطريق الاولى ويرد عليهم على كل حال ، والنزاع ليس في الفاظ وعبارات = كما قلنا في العدد السابق = ، ولكن نسوق لك الآن حديثا صحيحاً اخرجه الترمذي وصححه والنسائي والبيهقي والطبراني بأسانيد صحيحة = اعترف بها الحفاظ (حتى الشوكاني) .

رووا جميعا عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلاً أعمى جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهم جلوس معه ، فشكا اليه ذهاب بصره فأمره بالصبر ، فقال ليس لي قائد ، وقد شق عليّ فقد بصري ، فقال له : (ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني اتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه فيّ) في وفي رواية (فان كان لك حاجة فمثل ذلك)، قال عثمان بن حنيف : فوالله ما تفرق بنا المجلس حتى دخل علينا بصيراً كأنه لم يكن به ضر ، هذا هو الحديث الصحيح الصريح الذي يقطع النزاع • ولكن السخيف المتعصب لا يعْدِمُ خيالاً فاسداً وكلاماً فارغاً ، وقد قال الله تعالى (وكانَ الانسانُ اكثَرَ شَيء جَدَلاً) فلننتظر حتى يتخيل •

واني ألفت نظرك الى قوله عليه الصلاة والسلام (فان كان لك حاجة فمثل ذلك والى ندائه صلى الله عليه وسلم وهو غائب ، ونداء الأموات شرك عند الوهابيين) •

وأما التوسل به بعد وفاته فيمكننا ان نستدل عليه بهذا الحديث ، فان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) صريح في جوازه بلا قيد ويدل له ايضا ما رواه الطبراني والبيهقي والترمذي بسند صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان زمن خلافته في حاجة له فكان لا يلتفت إليه ، فرجا عثمان بن حنيف ان يكلمه في شأنه ، فعلمه الدعاء المذكور فتوضأ وصلى ثم دعا به كما علمه ، ثم جاء الى باب عثمان فأخذه الخادم وادخله عليه فأجلسه بجانبه على الطنفسة ثم قضى حاجته وقال له : وإذا عرضت لك حاجة فأتنا ، فلما قابل الرجل عثمان ابن حنيف قال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فيها ، فقال له: والله ما كلمته ولكني كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه أعمى وذكر الحديث •

هذا وقد توسل صلى الله تعالى عليه وسلم بالأنبياء بعد موتهم كما في الحديث الصحيح ، فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم أم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما ، وكانت ربت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،

دخل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عند رأسها ثم قال : رحمك الله يا أمي بعد آمي وذكر ثناءه عليها ، ثم كفنها ببردته وأمر بحفر قبرها ، قال : فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده ، واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال : (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت إغفر لأمي فاطمة بنت اسد ووسع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين) = اخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم بسند صحيح = •

وروى ابن ابي شيبة عن جابر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك ، وروى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله تعالى عنه •

ثم نقول : إنهم كانوا يتبركون بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ، فقد ثبت انه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم جبة عند آسماء بنت ابي بكر كانوا يستشفون بها ، ولا معنى لهذا إلا انهم كانوا يتوسلون بآثاره الى الله تعالى فيشفيهم ببركتها ، والتوسل يقع على وجوه كثيرة لا على وجه واحد = كما يفهمه هؤلاء = ، أفتراهم يتوسلون بآثاره ولا يتوسلون به ، وفي الباب شيء كثير لعلنا نذكره بعد •

أما توسل عمر بالعباس حين استسقى به دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلكون ذلك هو سنة الاستسقاء ولكون العباس من ذوي الحاجات للمطر ، او لكون عمر اراد ان يبين للناس انه يجوز التوسل بغيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفضله او لقرابته منه عليه الصلاة والسلام ، او لخوفه على ضعفاء المسلمين وعوامهم اذا تأخر المطر بعد التوسل ، او ليدلهم على ان التوسل بالمفضول جائز مع وجود الفاضل وإلا فعلي افضل من العباس وكذا عمر ، على ان البيهقي في دلائل النبوة اخرج ما يأتي ، وكذا اخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار خازن عمر رضي الله عنه قال : اصاب الناس قحط في زمان عمر فجاء رجل قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال يا رسول الله: استسق الله لأمتك فانهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ،

فقال : ائت عمر فاقرأه السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضي الله عنه ، ثم قال : يارب ما آلوا الا ما عجزت عنه ، ومحل الاستشهاد في هذا الأثر طلبه الاستسقاء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته واقرار عمر إياه على ذلك .

هذا وأحب ان تتذكر ما قلناه من ان المسؤول هو الله تعالى لا فاعل غيره ولا خالق سواه ، وإنما نسأله بمنزلة حبيبه لديه ومحبته له ، وذلك شيء ثابت لا يتغير في الدنيا ولا في الآخرة ومن شك في منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عند ربه جل وعلا فقد كفر .

على ان قول عمر بمحضر من الصحابة انا نتوسل اليك بعم نبيك يدل على جواز التوسل بالمنزلة والا لم يكن له معنى ، وأي حاجة اليه اذا كان المقصود دعاء العباس ؟ ، اما التوسل به في عرصات القيامة فلا حاجة للاطالة فيه فان أحاديث الشفاعة بلغت مبلغ التواتر ، وفيها ان الناس يذهبون الى الأنبياء يطلبون منهم الشفاعة الى آخر ما هو معروف .

والخلاصة : انه مما لا شك فيه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عند الله قدر عليٌ ومرتبة رفيعة وجاه عظيم ، فأي مانع شرعي او عقلي يمنع التوسل به ؟ ، فضلاً عن الأدلة التي تثبته في الدنيا والآخرة ، ولسنا في ذلك سائلين غير الله تعالى ولا داعين إلا إياه ، فنحن ندعوه بما احب أياً كان ، فتارة نسأله بأعمالنا الصالحة لأنه يحبها ، وتارة نسأله بمن يحبه من خلقه كما في حديث آدم السابق وكما في حديث فاطمة بنت اسد الذي ذكرناه ، وكما في حديث عثمان بن حنيف المتقدم ، وتارة نسأله بأسمائه الحسنى كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (أسألك بأنك انت الله) او بصفته او فعله كما في قوله في الحديث الآخر : (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك) وليس مقصوراً على تلك الدائرة الضيقة = كما يعتقد الجاهلون = ، وسر ذلك ان كل ما احبه الله صح التوسل به ، وكذا كل من احبه من نبي او ولي وهو واضح لدى كل ذي فطرة سليمة ولا يمنع منه عقل ولا نقل بل تضافر العقل والنقل على جوازه ، والمسؤول في ذلك كله الله وحده لا شريك له لا النبي ولا الولي الحي ولا الميت : (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ فمالِ هؤلاءِ القومِ لا يكادونَ يفقهونَ حديثا) .

واذا جاز السؤال بالأعمال ، فبالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولى ، لأنه افضل المخلوقات،والأعمال منها ، والله اعظم حباً له صلى الله تعالى عليه وسلم من الأعمال وغيرها.

وليت شعري ما المانع من ذلك ؟ ، واللفظ لا يفيد شيئاً اكثر من ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدراً عند الله تعالى ، والمتوسل لا يريد غير هذا المعنى ، ومن ينكر قدره عند الله فهو كافر كما قلنا ، ولو كنا مثلهم نأخذ بالظنة ونسارع الى تكفير المسلمين لأمكننا ان نقول لهم : إن من لا يعرف قدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بالاشراك ممن عرفه ، ومن استباح دماء المسلمين اقرب الى الضلال ممن استبرأ لدينه وعرضه .

وبعد فمسألة التوسل تدور على عظمة المسؤول به ومحبته ، فالسؤال بالنبي إنما هو لعظمته عند الله او لمحبته إياه ، وذلك مما لا شك فيه ، على ان التوسل بالأعمال متفق عليه منا ومنهم ، فلماذا لا نقول ان من يتوسل بالأنبياء او الصالحين هو متوسل بأعمالهم التي يحبها الله تعالى ؟ ، وقد ورد بها حديث اصحاب الغار فيكون من محل الاتفاق ، ولا شك ان المتوسل بالصالحين إنما يتوسل بهم من حيث انهم صالحون فيرجع الأمر الى الأعمال الصالحة المتفق على جواز التوسل بها كما قلنا في صدر المقالة .

يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء

التوسل والاستغاثة

لا تزال الرسائل واردة علينا بشأن التوسل طلباً للتوضيح والاسهاب ، وقد ذكر بعض مرسليها ان من الناس من يكفر المتوسلين برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي سنتوسل به جميعاً يوم القيامة على ما نطقت به الأحاديث الصحيحة ، ولو قالوا ان في المسألة تفصيلاً او ان بعض العبارات التي يقولها المتوسلون او الزائرون ينبغي التحاشي عنها وتعليمهم ما يصح ان يقولوه في توسلهم او عند زيارتهم ، لقبلنا منهم ذلك وشكرناهم عليه ، ولكنهم افرطوا كل الافراط فرأينا ان نفيض القول في ذلك ، فلعلنا بزيادة التقرير والتكرير نزيل تلك العقيدة التي هي اخطر شيء على الاسلام والمسلمين ، ولنجعل الكلام معهم في مقامين حتى نفحمهم بالمعقول والمنقول فنقول :

الكلام معهم من جهة الدليل العقلي وما نضطر إليه من الدليل النقلي : قبل الخوض في الموضوع نشترط عليهم ان يصبروا صبر المرتاضين بصناعة المنطق العارفين بقوانين المناظرة ، فلا يخرجوا عن الفرض الذي نفرضه حتى تتمَّ الكلام فيه ، وأن يعرفوا موضوع البحث فلا ينتقلوا عنه الى غيره وسنفرض الفروض كلها ثم نبطلها واحداً واحداً ، ولينظروا حتى لا يختلط المعقول بالمنقول ولا المنقول بالمعقول وسنوفي كلاً حقه ان شاء الله تعالى وعسى ان لا يكونوا بعد ذلك ممن يسلم المقدمات وينازع في النتيجة فنقول :

هؤلاء إن كانوا يمنعون التوسل والاستغاثة ويجعلونهما شركاً من حيث انهما توسل واستغاثة ، فاستغاثة المظلوم بمن يرفع ظلمه إذاً شرك ، واستغاثة الرجل بمن يعينه في بعض شؤنه شرك ، واستغاثة الملك بجيشه في الحروب شرك ، واستغاثة الجيش بالملك فيما يصلح امره شرك ، بل نقول يلزمهم على هذا الفرض ان طلب المعونة من ارباب الحرف والصنائع التي لا غنى للناس عنها شرك ، وطلب المريض للطبيب شرك ، بل يلزم بناء على تلك الكليات التي تقتضيها الحيثية ان استغاثة الرجل الاسرائيلي بسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام واجابته إياه كما قال تعالى : (فاستغاثَهُ الذي من شيعتِهِ على الذي مِنْ عدوِّهِ فوكَزَهُ موسى فقَضَى عليه) ، شرك ، الى غير ذلك مما لا يقول به عاقل فضلاً عن فاضل .

هذا كله إن كانوا يقولون إنها شرك من حيث انها استغاثة بغير الله تعالى كمافرضناه فان قالوا إن الاستغاثة والتوسل بالأموات شرك دون الأحياء ، قلنا لهم : لا معنى لهذا بعد ان سلمتم ان الاستغاثة بغير الله من الأحياء ليست بشرك ، وبعد ما ورد به القرآن ووقع عليه الاجماع في كل زمان ومكان ، ولا معنى لأن يكون طلب الفعل من غير الله شركاً تارة وغير شرك تارة اخرى ، فان فيه نسبة الفعل لغير الله على كل حال ، وان قالوا إننا لا نعتقد التأثير الذاتي للحي ، فان وجد ذلك الاعتقاد فيه كان شركاً والا فلا ، قلنا: فلا فرق إذاً بين الاحياء والأموات فتفرقتكم بين الحي والميت تحكم لا دليل عليه من العقل ولا من النقل .

فلو استظهرتم بالثقلين على اثباتها عن السلف الذين جعلتموهم مِجَنّاً لأهوائكم الفاسدة لم تستطيعوا فضلاً عن اثباتها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضلاً عن اثباتها من كتاب الله تعالى ، وان كان مناط المنع هو تلك السببية الظاهرة التي تفهم من ظواهر الألفاظ ، وجب ان يكون ذلك كله شركاً ، حتى طلب الرجل من اخيه ان يعينه في الحمل على دابته او بناء داره او حفر نهره الى غير ذلك كما اوضحنا في الفرض الأول، وان قالوا إننا ننسب تلك الأفعال والتأثيرات الى الاحياء معتقدين ان الخلق والايجاد ليس الا لله تعالى وان الحي ليس له الا الكسب •

قلنا كذلك من يطلب من الأموات او يتوسل بهم ، والقرآنية فيهما واحدة وهو ايمانه بان الله بيده ملكوت السموات والأرض واليه يرجع الامر كله وان ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه لا خالق غيره ولا موجد سواه ، وان كان سر المنع عندهم هو ان الميت لا يقدر على شيء مما طلب منه فنقول لهم : اولاً لا يلزم من ذلك ان يكون الطلب شركاً بل عبثاً فقط ، والاستغاثة بالأحياء اقرب الى الشرك منه بالاموات ، لانها اقرب الى اعتقاد تأثيرهم في الاعطاء والمنع بمقتضى الحس والمشاهدة لولا نور الايمان وساطع البرهان

ثانياً ـ نقول لهم ما معنى قولكم إن الميت لا يقدر على شيء وماسره وباطنه عندكم، إن كان ذلك لكونكم تعتقدون ان الميت صار تراباً جسماً وروحاً ، فما اضلكم في دينكم وما اجهلكم بما ورد عن نبيكم بل عن ربكم من ثبوت حياة الأرواح وبقائها بعد مفارقة الاجسام ، ولو كانت ارواح الكفار ، فمناداة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لرؤساء قريش في بدر : (يا عمرو بن هشام ويا عتبة بن ربيعة ويا فلان بن فلان إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم) •

فقيل له صلى الله عليه وسلم تخاطب قوماً جيفوا فقال : (ما انتم بأسمع لما اقول منهم) في السنة اشهر من نار على علم ، ومناداته صلى الله عليه وسلم لأهل القبور ومخاطبته لهم فيها كذلك ، وعذاب القبر ونعيمه مما تواتر في الشريعة الاسلامية ، قرآنا وسنة ، واثبات المجيء والذهاب الى الأرواح الى غير ذلك من الأدلة الكثيرة التي جاء بها الاسلام واثبتتها الفلسفة قديماً وحديثاً •

ولنقتصر هنا على هذا السؤال : أيعتقدون ان الشهداء احياء عند ربهم كما نطـق القرآن بذلك أم لا ؟ فان لم يعتقدوا فلا كلام لنا معهم ، لأنهم كذبوا القرآن حيث يقول: (ولا تقولُوا لمن يُقْتَل في سبيـل الله اموات بـل احيـاء ولكـن لا تشعرون) ، (ولا تَحْسَبَنَّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) ، وإن اعتقدوا ذلك فنقول لهم :

إن الأنبياء وكثيراً من صالحي المسلمين الذين ليسوا بشهداء كأكابر الصحابةافضل من الشهداء بلا شك ، فاذا ثبتت الحياة للشهداء فثبوتها لمن هو افضل منهم اولى ، على ان حياة الأنبياء مصرح بها في الأحاديث الصحيحة .

وقد رأى صلى الله تعالى عليه وسلم موسى عليه الصلاة والسلام يصلي في قبره ، ورآه في السماء السادسة وأمره بالرجوع الى ربه ، وطلب التخفيف لما فرض الله عليه وعلى امته خمسين صلاة في اليوم والليلة مراراً حتى صارت خمساً .

ورأى في تلك الليلة ايضا آدم وابراهيم ويحيى وعيسى ويوسف وهارون عليهم الصلاة والسلام فهذا كله يثبت حياة الأرواح وانه لا شك فيها .

فاذاً نقول حيث ثبتت حياة الأرواح بالأدلة القطعية التي قدمنا بعضها فلا يسعنا إلا إثبات خصائصها ، فان ثبوت الملزوم يوجب ثبوت اللازم كما ان نفي اللازم يوجب نفي الملزوم كما هو معروف .

وأي مانع من الاستغاثة بها والاستمداد منها كما يستعين الرجل بالملائكة في قضاء حوائجه ، او كما يستعين الرجل بالرجل ، وانت بالروح لا بالجسم انسان ، وتصرفات الأرواح على نحو تصرفات الملائكة لا تحتاج الى مماسة ولا آلة فليست على نحو ما يعرف من قوانين التصرفات عندنا فانهـا مـن عالـم آخر ، : (ويسئلونَكَ عن الرُّوح قُل الرُّوح من امرِ ربي) ، وماذا يفهمون من تصرف الملائكة او الجن في هذا العالم ؟

ولا شك ان الأرواح لها من الاطلاق والحرية ما يمكنها من إجابة من يناديهـا

وإغاثة من يستغيث بها كالأحياء سواء بسواء ، بل اشد واعظم •

وقد ذكرنا لك فيما سبق عن ابن القيم ان الأرواح القوية كروح ابي بكر وعمر ربما هزمت جيشاً الى آخر ما ذكرناه ، فان كانوا لا يعرفون الا المحسوسات ولا يعترفون إلا بالمشاهدات فما اجدرهم ان يسموا طبيعيين لا مؤمنين ، على اننا نتنزل معهم ونسلم لهم ان الأرواح بعد مفارقة الأجساد لا تستطيع ان تعمل شيئاً ، ولكن نقول لهم :

إذا فرضنا ذلك وسلمناه جدلاً فلنا ان نقرر انه ليست مساعدة الأنبياء والأولياء للمستغيثين بهم من باب تصرف الأرواح في هذا العالم على نحو ما قدمنا ، بل مساعدتهم لمن يزورهم او يستغيث بهم بالدعاء لهم كما يدعو الرجل الصالح لغيره ، فيكون من دعاء الفاضل للمفضول او على الأقل من دعاء الأخ لأخيه ، وقد علمت انهم احياء يشعرون ويحسون ويعلمون ، بل الشعور اتم والعلم اعم بعد مفارقة الجسد لزوال الحجب الترابية وعدم منازعات الشهوات البشرية •

وقد جاء في الحديث : ان اعمالنا تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فان وجد خيراً حمد الله تعالى وإن وجد غير ذلك استغفر لنا •

ولنا ان نقول ان المستغاث به والمطلوب منه الاغاثة هو الله تعالى ، ولكن السائل يسأل متوسلاً الى الله بالنبي او الولي في قضاء حاجته ، فالله هو الفاعل والسائل سأله تعالى ببعض المقربين لديه الاكرمين عليه فكأنه يقول :

انا من محبيه (او محسوبيه) فارحمني لأجله ، وسيرحم الله كثيراً من الناس يوم القيامة لأجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الأنبياء والأولياء والعلماء بالشفاعة •

وبالجملة فاكرام الله لبعض احباب نبيه لأجل نبيه بل بعض العباد لبعض امر معروف غير مجهول ، فمن ذلك الذين يصلون على الميت ويطلبون من الله ان يكرمه ويعفو عنه لأجلهم بقولهم :

وقد جئناك شفعاء فشفعنا فيه ، ومن ذلك ايضاً إكرام الغلامين اليتيمين باستخراج الكنز من تحت جدارهما لصلاح ابيهما .

ومن ذلك ايضاً إلحاق الذرية الناقصين في الأعمال بدرجات آبائهم الكاملين فيها .

والمقصود من ذلك كله اثبات ان الله يرحم بعض العباد ببعض على ان توجه الانسان الى النبي او الولي والتجاءه اليه تحس به روح النبي والولي تمام الاحساس وهو كريم ذو وجاهة عند الله تعالى .

وقد قال تعالى في كليمه موسى عليه الصلاة والسلام : (وكانَ عندَ اللهِ وجيها)، وقال تعالى في عيسى عليه الصلاة والسلام : (وجيهاً في الدنيا والآخرة) ، فتعتني تلك الروح بذلك الملتجيء اشد الاعتناء في تسديده وتأييده والدعاء له هي والملائكة الذين يجاونها ويحبون مسرتها ورضاها .

والأنبياء والأولياء محبوبون للملائكة بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (إن الله إذا احب عبداً نادى جبريل في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه) الى آخر الحديث وان الملائكة عليهم الصلاة والسلام لتقول للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا : (نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ، كما نص على ذلك القرآن الشريف ، وذلك سرّ التوجه الى الأولياء وزيارتهم لتنتبه ارواحهم لحال الزائر وتلتفت الى معونته بما اعطاهم الله تعالى من الخصائص ، كما تنفع اخاك بما اعطاك الله من قوة او وجاهة او مكانة او ثروة او اعوان او انصار الى آخره ، وان الانسان هو هو في الدنيا والآخرة من حيث روحه التي هي باقية في العالمين ، وليس الانسان إنساناً الا بها كما شرحنا والأمر جلي ، (ولكنها الأهواء عمت فأعمت) .

ولنرجيء تتميم المقام الثاني ، فربما طال الكلام فيه لعدد آخر إن شاء الله تعالى .

والخلاصة : ان المستغيث لا يكفر الا إذا اعتقد الخلق والايجاد لغير الله تعالى ، والتفرقة بين الحي والميت لا معنى لها ، فانه ان اعتقد الايجاد لغير الله كفر ، على خلاف

للمعتزلة في خلق الأفعال وان اعتقد التسبب والاكتساب لم يكفر ، وانت تعلم ان غاية ما يعتقد الناس في الأموات هو انهم متسببون ومكتسبون كالأحياء ، لا انهم خالقون موجدون كالاله ، إذ لا يعقل ان يعتقد فيهم الناس اكثر من الأحياء وهم لا يعتقدون في الأحياء الا الكسب والتسبب ، فاذا كان هناك غلط فليكن في اعتقاد التسبب والاكتساب لأن هذا هو نهاية ما يعتقده المؤمن في المخلوق كما قلنا والا لم يكن مؤمناً ، والغلط في ذلك ليس كفراً ولا شركاً ، ولا نزال نكرر على مسامعك انه لا يعقل ان يعتقد في الميت اكثر مما يعتقد في الحي ، فيثبت الأفعال للحي على سبيل التسبب ويثبتها للميت على سبيل التأثير الذاتي والايجاد الحقيقي ، فانه لا شك ان هذا مما لا يعقل .

فغاية امر هذا المستغيث بالميت بعد كل تنزل ان يكون كمن يطلب العون من المقعد غير عالم انه مقعد ، ومن يستطيع ان يقول ان ذلك شرك ؟ ، على ان التسبب مقدور للميت وفي امكانه ان يكتسبه كالحي بالدعاء لنا ، فان الأرواح تدعو لأقاربها كما في الحديث الشريف إذا بلغهم عنهم ما يسوءهم فيقولون : (اللهم راجع بهم ولا تمتهم حتى تهديهم) بل الأرواح يمكنها المعاونة بنفسها كالاحياء ، ويمكنها ان تلهمك او ترشدك كالملائكة الى غير ذلك على ما شرحناه ، وكثيراً ما انتفع الناس برؤيا الأرواح في المنام ولعلنا نعود اليه .

يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء

التوسل والاستغاثة

جاءنا خطاب مطول بامضاء : (مسلم بمكة) ، اطال فيه صاحبه واعاد وابدى واكثر وكرر ظناً منه انه اتى بالقواصم ، وقد الح في طلب الاجابة حتى قال في آخره : (يافضيلة الشيخ أرجوك واناشدك الله الذي لا اله الا هو إلا ما حققت هذا الموضوع وانصفت فيه) .

ونحن نلخص ما جاء فيه من الأسئلة معرضين عما فيها من غمز مشوب بأدب وتعريض نسامحه فيه فنقول وبالله التوفيق :

س ـ هل جاء في السنة ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم علّم الناس ان يسألوا الصالحين من الأموات ويطلبوا منهم الدعاء ؟ ارجو ان تذكروا ولو حديثاً واحداً •

الجواب : ونحن نقلب عليه السؤال اولاً فنقول : هل جاء في السنة ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نهى الناس عن ان يسألوا الصالحين ويطلبوا منهم الدعاء ؟ ، ارجو ان تذكر لنا ولو حديثاً واحداً •

وثانياً نقول له : إن جواز الأشياء لا يتوقف على ورود الأمر بها بل على عدم النهي عنها كما هو معروف ومقرر في علم الاصول ، فكل ما لم يرد فيه نص بالحَظْر فهو مباح •

وقد علّمنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سنته الصحيحة ان ما أمرنا به فعلناه ولم نتركه وما نهى عنه اجتنباه ولم نفعله وما سكت عنه فهو عفو •

فهذه هي قواعد العلم الذي يعرفه العلماء •

وأما شبهة الموت فهي واهية لأنكم فيها بين أمرين :

إما ان تنكروا إدراك الأموات وعلمهم ودعاءهم وسماعهم ، وإما ان تقروا بذلك • فان انكرتموه ملأنا لكم الدنيا أدلة وبراهين على ثبوت ذلك لهم مثل دعاء آدم وابراهيم وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج كما في الصحيحين وغيرهما ، وكما في حديث : (تعرض علي اعمالكم فان وجدت خيراً حمدت الله وإن وجدت غير ذلك استغفرت لكم) وكما في حديث عرض اعمال الأحياء على الأموات ودعائهم لهم •

وقد ذكره ابن تيمية نفسه في فتاويه واعترف به ابن القيم كل الاعتراف وقرره اتم التقرير •

ومن محاسن المصادفات في هذا ما يقرره الأوربيون الآن مما يوافق ذلك ، وقد

قرره قبلهم بعشرات القرون الفلاسفة الأقدمون مثل افلاطون وغيره من الفلاسفة ، فالمسألة متفق عليها بين علماء الدين وعلماء الدنيا ، او نقول بين المسلمين وغير المسلمين، او نقول بين اهل الأثر والنقل ، وبين اهل الفلسفة والعقل ، أما إذا اعترف الوهابيون بأن للأموات إدراكاً وعلماً وسماعاً وانهم يدعون ويردون السلام الى غير ذلك ، كما ورد في السنة ثم منعوا طلب ذلك منهم كانوا متناقضين ، او نقول كانوا ممن يسلم المقدمات وينازع في النتيجة ، او ممن يقطع اللوازم عن ملزوماتها وهو مما لا يقول به عاقل فضلاً عن فاضل ، على اننا ذكرنا في ذلك ما يقطع الشغب من اصله والمراء من أسّه ، وذلك هو الحديث الصحيح الذي رويناه عن عثمان بن حنيف في التوسل به في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد مماته وقد قال فيه :

يا محمد : اشفع لي عند ربك ، ولا معنى لشفاعة إلا الدعاء الذي يكون منه صلى الله تعالى عليه وسلم .

وفي الحديث الصحيح : اللهم إني اسألك بحق السائلين عليك ، وفي حديث آخر: بحق نبيك والأنبياء قبله ، فالتوسل بالصالحين والدعاء ثابت وواقع .

وقد قلنا في بعض ما كتبناه : لا معنى لكون هذا شركاً = كما يقوله الوهابيون = ، فان الحي إذا طلب من الميت الذي هو حي بروحه متمتع بلوازم الحياة وخصائصها فانما يطلب منه على سبيل التسبب والاكتساب لا على سبيل الخلق والايجاد ، لأنه ليس من المعقول ان يرفعه عن رتبة الحي ، وهو إذا طلب من الحي فانما يطلب منه على هذا الوجه لا على جهة الخلق والايجاد ، والطلب من المخلوق على سبيل التسبب ليس شركاً ولا كفراً ، فلا معنى لتكفير المسلمين بذلك .

ولو فرضنا ان الميت لا عمل له ، فان خطأ المنادي او المستغيث على هذا الفرض انما هو في اعتقاد السببية لا الالوهية ، واعتقاد السببية في غير الله ليس هو اعتقاد الالهية كما يظنه الجاهلون ، وقد عرفت مما قدمناه انه ليس غلطاً ايضا وانما الغالطون هم الوهابيون، وان كان التوسل بمنزلته عند الله فالأمر واضح ، لأن الموت لا يغير المنزلة عند الله تعالى .

س : هل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اهمل نوعاً من التوسل الى الله تعالى او ترك شيئاً مما يقرب الى الله تعالى ؟ •

ج : لم يهمل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً مما يقرب الى الله تعالى ، ولا ترك نوعاً من انواع التوسل •

وقد علمنا التوسل في حديث عثمان بن حنيف المتقدم ، بل توسل هو بحقه وحق الانبياء قبله ، وعرفنا ان آدم عليه الصلاة والسلام توسل به قبل وجوده ، وقد بين ذلك كله في الأعداد السابقة وبعد ، فماذا عسى ان يدل ذلك للسائل ، فلو فرضنا ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتوسل بالصالحين لأمكن ان يقال ان مقامه ارفع من كل مقام ، على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان غريقاً في العبودية ، وكان اعلم خلق الله باطلاق الربوبية وسعتها وبأن الكل عبيدها وتحت قهرها وليس هناك إلا فضلها الواسع وكرمها الشامل ، وانه لا بد من ظهور ذل العبودية على كل احد ، وذلك من تعظيم الربوبية ، ويعلم صلى الله تعالى عليه وسلم ان عبيد السيد المطلق لهم منازل عنده ، وان لكل منهم مزية لديه ، وان المقتضى لعطائه تعالى انما هو العبودية له عز وجل ، فلا بد ان يكون بينهم ارتباط العبيد وتبادل المنافع ، وعلى هذا قام بناء الكون ، كان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس بذلك كله ، فطلب الدعاء من عمر وأمر عمر ان يطلب الدعاء من اويس القرني ، وسأل الله تعالى بحق الأنبياء قبله كما في حديث فاطمة بنت اسد ، وأمرنا ان نتوسل به إذا عرضت لنا حاجة الى الله تعالى ، فقال لذلك الأعمى : (فان كان لك حاجة فمثل ذلك) وقد فعلها الرجل الذي كان يتردد على عثمان بن عفان في خلافته ، وقد بيّنا ذلك اتم بيان ، على اننا نريد منكم ان لا تكفروا المسلمين بمثل هذا العمل الذي لا شيء فيه ، ونكتفي منكم ان تقولوا إنه مباح او خلاف الأولى او مكروه (إذا اردتم) •

ولو قلتم ذلك لاحتملناه منكم وان كان غير صحيح ، ولكن قومك ياحضرةالسائل الذي يظن منه انه منصف وغير متعصب يعملون على خلاف ذلك •

س : هل ثبت ما يروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم : (ما تركت شيئاً يقربكم

الى الله إلا بينته لكم) ؟ واذا كان ثابتاً فهل الطلب من الأموات ان يدعوا للأحياء مما قاله الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأمر به وفعله أم لا ؟ .

ج : نعم ! ثبت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك ، ودعاء الأموات داخل في دعاء الأخ لأخيه الذي لا يمكنكم ان تمنعوه ، وقد عرفتنا السنة الصحيحة انه لا فرق بين الحي والميت في ذلك ، وان الميت يدعو كما يدعو الحي على ما سبق ، فان الموت ليس فناءاً او عدماً كما يظنه الجاهلون وانما هو انتقال من دار الى دار :

لا تظنوا الموت موتاً إنه ... لحياة وهو غايات المنى

لا ترعكم هجمة الموت فما ... هو إلا نقلة من هاهنا

ولا نزال نكرر انه قد دعا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره من الأنبياء لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو لأمته في البرزخ ، بل آباؤنا يدعون لنا على ما عرفت وتعرف ، على اننا نكتفي منكم ان تقولوا انه مباح لا قربة او على الأقل لا تكفروا به المسلمين ، كما فعل إمامكم محمد بن عبد الوهاب على ما في الهدية السنية وغيرها .

وقد قلنا فيما كتبناه في العدد الثالث من هذه السنة انه لا وجه لذلك ، ولو قلنا إن الميت لا يمكنه ان يدعو او يفعل شيئاً فان الغلط على هذا الفرض يكون غلطاً في اعتقاد التسبب لا الالهية ولا نزال نكرر ان معتقد السببية في المخلوقات لا وجه لتكفيره ولا معنى له ، فان من يجعل غير السبب سبباً يكون جاهلاً لا كافراً ، ويكفي هذا .

س : هل بين الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ما أمر به من الوسيلة في آية المائدة عملاً بقوله تعالى : (يا ايها الرّسول بَلِّغْ ما أُنْزِلَ اليكَ منْ ربِّكَ) الآية أم لا ، ؟ .

ج : هذا السؤال غير محرر وتقويمه هكذا : هل بيَّنَ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الوسيلة التي أمر بها المؤمنون في سورة المائدة) ؟ فان المأمور بالوسيلة في هذه

السورة مباشرة هم المؤمنون لا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وحده •

وان قلنا إنه صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل في عموم خطابها •

وقوله في تمام سؤاله : (عملاً بقوله تعالى) : (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك) ، جهل وتهويش ، فان الأمر والخطاب في هذه الآية خاص بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في تبليغه رسالة الله ووحيه الى جميع الخلق ، فهو حشو وتكرار لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قد بلغ ما أمرت به امته من الوسيلة وبينها في سنته بياناً شافياً •

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : من حدثك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئاً مما انزل إليه فقد كذب ثم قرأت : (يا أيها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربك) الآية = اخرجاه في الصحيحين = •

فالوسيلة واضحة المعنى ظاهرة الدلالة ، والقرآن عربي نزل بلغة العرب ، ولا وجه لقصركم إياها على نوع خاص فانه قول بلا دليل ، على انه لا داعي لذلك كله فقد ثبت التوسل مصرحاً به في حديث عثمان بن حنيف وغيره ، وقد جاء في آخر الحديث المذكور : (فان كان له حاجة فمثل ذلك) ، وقد عمل به في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما بيّناه فيما سبق من الاعداد •

س : هل يلزم من عدم دعاء الأموات ومخاطبتهم بغير المشروع إنكار كرامتهم ؟ : واذا قلتم بالتلازم فبينوا لنا وجهه بالبرهان ، واذكروا لنا عن الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين من قال بجواز هذا النوع من التوسل •

ج : نعم : من كان مثلكم ينكر وجاهة الأنبياء والصالحين عند الله تعالى يجب ان ينكر كرامات الأموات ، فانه اذا لم يكن لهم وجاهة عند الله تعالى ، ولا يمكنهم ان يدعوا لنا ولا تستطيع أرواحهم ان تفعل شيئاً كما هو اعتقادكم ، فأي كرامة تكون لهم بعد

ذلك ؟ وما معنى إثباتكم إياها وقد نفيتم عنهم كل عمل ؟ ، وكفَّرْتُمْ المتوسل الى الله تعالى بجاههم ، فأي شيء يبقى بعد ذلك ؟ •

وأما طلبكم منا ذكر من جوز ذلك من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين فنقول: إن الأمة كلها قبل ابن تيمية وبعده على هذا الجواز ، ونتحداكم فنقلب السؤال عليكم فنقول :

هل يمكنكم ان تذكروا لنا عن الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين مَنْ مَنَعَ ذلك النوعَ من التوسل وقال انه شرك ؟ ، أليست المذاهب كلها مجمعة على توسل الزائرين لقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ ، وقد ذكرنا لكم نص الحنابلة في ذلك وكذلك جميع الأئمة ، ولا سلف ولا سند لكم فيما تقولون بل جميع العلماء يصرحون بأن ذلك مطلوب من كل زائر لا جائز فقط فهذا هو الاجماع، وقد مر من الأدلة العقلية والنقلية ما يكفي ويشفي ، ثم نقول لكم ألم يعترف ابن القيم بأن الروح القوية لها من الأعمال بعد الموت ما لا تستطيعه حالة حياتها في الدنيا ؟ •

وقد وصل الأمر الى أئمتكم انفسهم ، فأنتم في اثبات كرامات الأولياء وغيرها متناقضون تارة مع الهوى وتارة مع الحق •

ويرحم الله من قال : المبطل لا بد أن يتناقض شاء ام ابى ، واما تضليلنا إياكم فانما هو لسلوككم نهج اسلافكم الحروريين كلاب النار بتكفيركم المسلمين واستباحة دمائهم واموالهم •

وقد تواترت الأحاديث عن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم في ذمهم ، ولو قلتم ان الأولى ان يرجع الناس في كل امورهم الى الله تعالى بلا واسطة ، او قلتم ان هناك مقاماً تسقط فيه الأسباب والوسائط ، كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه الصلاة والسلام ، (أما إليك فلا) ، عندما قال له (ألك حاجة) ، لو قلتم ذلك وسلكتم هذا المسلك لم ننكر عليكم ولم نشتد في مناقشتكم •

ولو كان لكم رأي في المسألة غير التكفير قلنا مجتهدون ظنوا ظناً والى الله امرهم وكم مجتهد أخطأ ، ولكن اولئك الذين اخطأوا لم يقدسوا انفسهم هذا التقديس ولم يحملوا الناس على رأيهم بالسيف لأنهم يجوزون ان يكون الحق في جانب غيرهم ويعلمون ما جاء عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من ان (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) وان من قال لأخيه المسلم : (يا كافر ان كان كما قال والا رجعت عليه) ، ولم يرض الامام مالك من المنصور العباسي ان يحمل الناس على الموطأ وهو هو عند مالك ، ولا من الرشيد ايضا ان يلزم الناس بمافيه احتراماً للأمة وعلمائها واتهاماً لنفسه ، شأن أئمة الهدى وورثة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، والجاهل لا يعرف غير تعظيم نفسه ، والعالم لا يعرف غير تعظيم ربه ومن تعظيم الله تعظيم من عظمه الله تعالى (ومن يعظِّمْ شعائرَ اللهِ فانَّهَا مِنْ تقْوى القلوب) .

ثم قال السائل : لا يمكننا ان نسيغ توجه المسلم العارف بربه الآنس بذكره الى عبد من عباده ، انتقل من عالم الى آخر لا يعلم حاله فيه الا الله تعالى ، يسأله ويخاطبه بعد ان كان متلذذاً بخطاب الله تعالى ومناجاته ، ولا يخفى عليكم حديث ام العلاء في صحيح البخاري ، وفيه : انها شهدت لمهاجري وهو ابو السائب توفي عندها فقالت : اما شهادتي عليك لقد أكرمك الله) ، وان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها : (وما يدريك ان الله أكرمه) الى غير ذلك من الأحاديث من امثاله ، وكلها تدل على ان الأموات قد افضوا الى ما قدموا ، وانه لا يجوز لنا ان نحكم لأحد حكماً جازماً بأنه من اهل الجنة او من اهل النار إلا ما ورد النص بأنهم من اهل الجنة او من اهل النار ، كما ورد في اهل بدر وبعض الصحابة كعكاشة ابن محصن .

واقول إن حضرة السائل أدمج في هذا الكلام الخطابي اشياء لا نتركها بل نناقشه الحساب فيها ، اما التمويه بذكر توجه المسلم الى ربه وتلذذه بذكره فهو لذيذ في الأسماع يكاد يأخذ بمجامع النفوس ، ولكن هذا مقام تحقيق علمي لا ينفع فيه التمويه ولا تفيد فيه الخطابة .

وقد قلنا فيما سبق : لو كان رأيهم ان هذا هو مقام الكمال لم نتعرض له ، ولكنهم

كفروا المسلمين المتوسلين برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من امته ،فأين هذا مما يقوله السائل ؟ ، فان كان يريد ان الاشتغال بذكر الله تعالى ومناجاته أولى فليس الخلاف بيننا وبينه في الأولوية ، ولكن الناس درجات بعضها فوق بعض ، فلا حرج على من يلتفت للأسباب والوسائط ، عالماً ان الله تعالى هو الأول والآخر ، فهو ممد كل شيء والمفيض على كل شيء ، واليه يرجع الأمر كله ، ولا على من ترك الأسباب ثقة بالمسبب فكان غريقاً في قدرته ناظراً الى حكمته ، فلا حرج على ذاك ولا على هذا •

وان صح ان تقول إن بعضهم افضل من بعض ، وهل ما ذكره السائل من حديث التلذذ والانس الذي قطعه خطاب الأموات صحيح ام هو تمويه وخيال ؟ ، ولماذا لا يقول مثل ذلك في الطلب من الأحياء ؟ ، أليس الأنس بالله ومناجاته خيراً من الطلب من الأحياء ايضا ؟ ، ولو كان المطلوب منه وزيراً او ملكاً او خليفة) ام التفضيل الذي ذكره لايتحقق إلا بين الطلب من الله تعالى والطلب من الأموات ؟ •

وقد ادمج في كلامه ما يلهج به كثير من الجهلة من ان الميت لا ندري حاله ولا ما مات عليه ، وهو سوء ظن كبير بالمسلمين بل بالله تعالى •

فنلفت نظر السائل الى ان من عاش على شيء مات عليه كما في الحديث الشريف، فهذه هي سنة الله الغالبة ، وما عدا ذلك فشاذ لا يقاس عليه لحكمة يعلمها هو •

ثم نقول : ان الامور في هذا العالم مبنية على الظن حتى الامور الشرعية والأحكام الفقهية ، وعلى هذا يجب ان نغسل أمواتنا ونكفنهم ونصلي عليهم وندفنهم في مقابر المسلمين ونورث ورثتهم اموالهم إلى غير ذلك ، ولسنا على اليقين الذي يريده السائل من امرهم : (ولكن ذلك اليقين لم يشترطه أحد) ، فعلينا ان نعد من عاش في حياته على خير وصلاح من اهل الخير والصلاح بعد موته ، ولا يجوز لنا غير ذلك اتباعاً لتلك الوساوس التي ما أنزل الله تعالى بها من سلطان •

وليت شعري ، هل إذا رمينا احدهم بأن اباه لا ندري ما حاله امسلم هو ام كافر

افيغضب ام لا ؟ وهل يريد ان لا نعمل شيئاً الا على جزم ويقين ، إذاً يختل أمر هذا الوجود وتبطل أحكامه •

اما حديث عثمان بن مظعون الذي اشار اليه السائل ، فالمراد منه انه ينبغي الخوف من سعة التصريف الالهي وان مرتبة العبودية لا تتخطّى مقام الرجاء والضراعة •

وأم العلاء قد قطعت على الله تعالى انه مكرمه على سبيل الجزم فأخرجت ذلك مخرج الشهادة •

وأظن انها لو شهدت له بالدين والصلاح لتغير جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقد قال في آخر الحديث : واني لأرجو له الخير ، فهل يفرق السائل بين رجاء الخير وظن الخير ؟ ، ولماذا لم يذكر لنا ما اخرجه البخاري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ؟ •

قال : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : وجبت، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال : وجبت •

فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : ما وجبت : قال : هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض ، او ما اخرجه عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: (أيما مسلم شهد له أربعة بخير ادخله الله الجنة) فقلنا : وثلاثة ، قال : وثلاثة ، فقلنا : واثنان قال : واثنان) •

ثم لم نسأله عن الواحد ، او ما اخرجه ايضا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في شهداء احد : (انا شهيد على هؤلاء) •

ثم نقول للوهابية جميعاً لماذا لم تذكروا او تؤمنوا بما اخرجه البخاري ايضا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (والله ما أخشى عليكم الشرك ولكن أخشى ان تُبْسَط

عليكم الدنيا فتنافسوها) الى آخره ما انتم الا متاوثون مكذبون للذي لا ينطق عن الهوى في قوله : هذا بحكمكم على أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بالشرك الذي لا يخافه عليهم واستباحتكم دماءهم واموالهم •

ونقول له ايضا : يكفينا الظن وتحسين الظن بعامة المسلمين مطلوب شرعاً فكيف بالخاصة الصالحين منهم ، وأما الجزم الذي تريده فلم يقله أحد من العلماء •

ثم قال السائل : وإن من المجازفة ان نزيد على حسن الظن فيمن لم يرد فيهم شهادة من المعصوم ، ونحن نقول له : إن من المجازفة ان تسيء الظن بمن لم يرد فيهم ذم عن المعصوم ، خصوصاً من ظهرت عليه علامات الخير والصلاح او ظهرت له كرامات في حياته وبعد مماته ، وتجويز ان يكون قد تغير حاله هو من سوء الظن بالمسلمين بل بالله تعالى كما انه عقوق للآباء والأجداد ، وما معنى الزيادة التي زدتها حضرتك ، وليس ذلك كله إلا أثراً لحسن الظن ومبنياً عليه •

ثم قال السائل : وكم اكون مسروراً جداً إذا عثرت لنا على نص صريح في هذا النوع من الوسيلة •

واقول : ذكرنا من الأدلة العقلية والنقلية الشيء الكثير وقد كان يكفيه حديث واحد على ما يقول •

وقد قلنا إن من يثبت الحياة والادراك والعلم للأرواح ثم يمنع التوسل والاستغاثة بها متناقض غاية التناقض قاطع للملزوم عن لوازمه ، وقد ذكرنا إجماع الأئمة على التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم عند زيارته ولو لم يكن في الموضوع إلا حديث عثمان بن حنيف لكان كافياً شافياً ، وعلى الجملة فقد أجمعت الشرائع كلها والفلاسفة الأقدمون والفلاسفة العصريون ، او نقول المسلمون والأوربيون والأمريكيون والهندوس على إثبات الحياة ولوازمها للأرواح ، وعلى ان لها من الاطلاق وسعة التصرف ما لم يكن لها حال حياتها في هذا العالم ، وهو عين ما قرره ابن القيم في كتاب الروح ، اسأل الله تعالى أن يزيل عنا حجاب المادة وكثافة الطبيعة وظلمة الأشباح بمنه وكرمه •

يوسف الدجوي من هيئة كبار العلماء بالأزهر



أسأل الله تبارك وتعالى حسنها

من المقطوع به في تاريخ الاسلام ان أول طوائف المبتدعة المخالفين في الاصول للصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وللأمة الاسلامية جمعاء هم خوارج حروراء ، ثم الرافضة ثم المعتزلة المؤسس مذهبهم عمرو بن عبيد المتزهد ، ثم المجسمة المؤسس مذهبهم محمد بن كرام •

كل طائفة من هذه الطوائف تدعي انها على الحق

وتكفر من خالفها

وكل طائفة من هذه الطوائف تدعي انها على الحق وغيرها على الباطل وتكفر كل من خالف رأيها ، وهذه الطوائف وإن تباينت في الآراء متفقة على تكفير الامة الاسلامية ، ويزيد الخوارج تكفير عثمان وعلي ومعاوية وجم غفير من الصحابة ، ويزيد الرافضة تكفير جل الصحابة ، ومن المعلوم المقطوع به ايضا ان هذه الطوائف وإن كانت كثيرة في حد ذاتها فهي أقلية بالنسبة الى الأمة الاسلامية اهل الحق •

وحديث : (افترقت اليهود والنصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ما أنا عليه وأصحابي) معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام ، ودليل قاطع على نجاة اهل الحق لأنهم لا يكفرون اهل لا اله الا الله، ولأنهم السواد الأعظم والجماعة الذين استفاضت الأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام في الحث على لزومها والتحذير من الشذوذ عنها ومن شَذَّ شَذَّ في النار ، ولأنهم على سنته عليه الصلاة والسلام •

سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

حذرت اشد التحذير من تكفير وقتل اهل لا اله الا الله

وسنته عليه الصلاة والسلام حذرت اشد التحذير من تكفير وقتل اهل لا اله الا الله ، كما في حديث أسامة بن زيد والمقداد بن عمرو رضي الله تعالى عنهما في الصحيحين وغيرهما ، ولأنهم على ما عليه اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم ، واصحابه ما كانوا يكفرون اهل لا اله الا الله .

فقد سئل أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه عن الخوارج الذين تواترت الأحاديث عنه عليه الصلاة والسلام في ذمهم (أهم كفار يا أمير المؤمنين ؟) فقال : (هم من الكفر فروا) فقيل : (ما هم ؟) فقال : (قوم أرادوا الآخرة فأخطأوا طريقها) والتابعون واتباعهم والأئمة المهتدون واهل الحق قاطبة الى قيام الساعة لم يكونوا ولن يكونوا مكفرين لأهل لا اله الا الله .

كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

لاصحاب شوذب الخارجي

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لأصحاب شوذب الخارجي في اثناء مناظرة بينهم وبينه : فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل ، ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من آمن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آمناً وحقن دمه وماله وأنتم تقتلونه ، ويأمن عندكم سائر اهل الأديان فتحرمون دماءهم واموالهم إ هـ .

ولا يوجد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، تشبيه الله تعالى بخلقه وما كان اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم مشبهين ولا مجسمين ، والتابعون وأتباعهم والأئمة المهتدون واهل الحق قاطبة الى قيام الساعة لم يكونوا ولن يكونوا مشبهين ولا مجسمين .

وقد قضى اهل السنة والجماعة على المعتزلة الذين هم افحل الطوائف المبتدعة فما جاء أوائل المائة السادسة الا ومذهبهم ما يحكى الا في كتب اهل السنة الكلامية ، كما قضوا على المجسمة في وكريهم خراسان وبغداد .

مشبهة الحنابلة بدمشق يحاولون رفع راية التشبيه

ويهيجون الأشرف على أذى ابن عبد السلام

وفي المائة السابعة استحوذ جماعة من مجسمة الحنابلة بدمشق على الأشرف الأيوبي فحاولوا بواسطته رفع راية التشبيه وهيجوه على أذى الأشاعرة عموماً وعلى الامام العلامة عز الدين بن عبد السلام خصوصاً ، فانبرى لهم الشافعية والمالكية والحنفية والعلامة جمال الدين الحصيري الحنفي فأسكتوا وأبيد شَغَبُهم .

افحام الزملكاني ابن تيمية

وامتناع هذا عن الاجابة عن الدعوى القامة على فساد عقيدته

وفي أول المائة الثامنة آثار المفتتن به احمد بن تيمية مذهب التشبيه برسالته الحموية وغيرها فقام عليه علماء دمشق وعقد له مجلس ناظره فيه العلامة كمال الدين بن الزملكاني فأفحمه ، فأظهر التوبة وقرر انه اشعري العقيدة ثم في سنة خمس وثمانمائة حمل الى القاهرة وأحضر مجلس القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي ليجيب على دعوى أقيمت عليه عنده بفساد عقيدته ، فشرع يعظ اهل المجلس ، فقالوا له : هذا كلام

نعرفه ، اجب عن الدعوى التي اقيمت عليك ، فكرر الوَعْظ ولم يجب عن الدعوى ، فحكم القضاة بسجنه حتى يجيب على الدعوى فلاذ وهو في السجن بأكبر امراء السلطان ابن قلاوون سلار وغيره من الأمراء فاعتقدوا فيه ودافعوا عنه ، وبقي سبع سنين متردداً بين القاهرة والاسكندرية •

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة رجع الى دمشق واستمر يبث عقائـده الفاسدة في تآليفه وبين من يثق بهم من العامة تحت ستار السلف والأئمة ••• وربما صرح ببعضها احياناً فيقوم عليه العلماء فيسكت •

ابن القيم نسخة من ابن تيمية

وأمثلة من كتبه دالة على تجسيمه

وقد قاموا عليه آخر الأمر في مسألة الزيارة فحبس بقلعـة دمشق الى ان مـات ، وحيث حققت ان ابن القيم نسخة منه فلنذكر أمثلة من كتبه دالة على تجسيمه ، واعلق عليهـا :

قال في أول زاد المعاد في التفضيل بين السماء والأرض : لو لم يكن للسماء فضل إلا قربها من الله لكفى •

وقال في الجزء الرابع من بدائع الفوائد ص ٢٤ في تفضيل السماء على الأرض ايضا ما نصه : قال المفضلون للسماء على الأرض : يكفي في فضلها ان رب العالمين سبحانه فيها وأن عرشه وكرسيه فيها إ هـ •

اقول : إن هذا الانسان يعتقد ما يعتقده المسلمون من ان السموات السبع والكرسي والعرش اجرام ، وان نسبة السموات السبع الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض كما في الأثر ، وان نسبة السماوات السبع مع الكرسي الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض •

ويعتقد ايضا ما أسسه شيخه الحراني ودافع هو عنه دفاع مجنون من ان جميع مافي القرآن والسنة من المتشابه القابل للتأويل عند اهل الحق ـ هو حقيقة عنده لا مجاز فيه ، وعلى ظاهره لا يسوغ تأويله .

طفر المشبهة في التأويل ثلاث طفرات قبيحات

والمؤولون له كالأشاعرة والماتريدية اقل ما يوسمون به عندهم انهم مبتدعة ، قعَّد هذه القاعدة للمفتونين به ثم نقضها فنقضوها معه بتأويل ما يمكنهم تأويله من ظواهر الكتاب والسنة بما يوافق هواهم ، وهو جهة العلو لله تبارك وتعالى في زعمهم ، وتفويض ما لم يمكنهم تأويله من الظواهر المضادة لجهة العلو المزعوم لله تبارك وتعالى ، فمما أولوه فطفروا في تأويله ثلاث طفرات قبيحات قوله تعالى : (ءأمنْتُمْ من في السماء) ، بأن (من) معناه الله ، و (في) بمعنى على ، و (السماء) معناه العرش ، يعني ءأمنتم الله الجالس على العرش ، وأوّلوا : (استوى على العرش) بجلس عليه ، وبذاته ،وحقيقته، فلو استظهروا بالثقلين معاً على إثبات واحد من هذه التأويلات الفاسدة عن السلف الصالح الذين اتخذوهم غرضاً لأهوائهم لم يستطيعوا فضلاً عن إثباته عن النبي صلى الله عليه وسلم فضلاً عن إثباته من كتاب الله تعالى .

المشبهة ينبزون المنزهين لله تبارك وتعالى

بالجهمية والمعطلة

وأوّلوا : (وهو القاهر فوق عباده) و (يخافون ربَّهُمْ من فَوْقهم) بفوقية حقيقية ، وفوضوا في (حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده) و (يد الله فوق أيديهم) و (فأتاهُمُ اللهُ من حيث لم يحتَسِبوا) و (وجاء ربك) و (واذا قام احدكم في صلاته فلا يبصقن في قبلته فان ربه بينه وبين الجدار) ونحوها فهم مؤولون مفوضون، والتأويل مباح لهم محظور على غيرهم ، ومع هذا الخبط ينبزون المنزهين لله تبارك وتعالى عن مشابهة الحوادث بالجهمية والمعطلة ، سبحان واهب العقول .

إذا تقرر هذا فهراؤه هذا لا يمكن ترقيعه على جعل السماء اجراماً ، ولا على جعلها فضاء ، أما على جعلها اجراماً فمن المحال ان يكون تعالى مظروفاً فيها ولا يكون جسماً ، ومن المحال ايضا ان يكون مظروفاً فيها كلها وإن جاز عليها الخرق والالتئام .

ومن اللازم على هذا ان يكون جسمه اصغر من كل واحدة منها ، ومن المحال ايضا ان يكون الجسم الكبير وهو الكرسي مظروفاً فيها كلها وان جاز عليها الخرق والالتئام ، ومن المحال ان يكون مظروفاً في واحدة منها .

وكذلك من المحال دخول العرش الذي هو اكبر منها ومن الكرسي فيها كلها ، كما انه من المحال دخول العرش في واحدة منها ، ومن المحال ايضاً دخوله مع الكرسي فيها كلها او في واحدة منها ، وجعل (في) في هرائه هذا كجعلها في الآية الشريفة بمعنى على ، باطل باثني عشر وجهاً :

الأول : حقيقة (في) الظرفية ، ولا تصرف عنها الى معنى آخر إلا بدليل واضح.

الثاني : الآية الشريفة تحتمل ثلاثة اوجه :

الوجه الأول : ءأمنتم الذي في السماء سلطانه وملكه لأن السماء مسكن ملائكته تعالى ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه ، ولا إشكال على هذا الوجه مع كون الذي بمعنى الله ، و (في) على حقيقتها الظرفية وفيها تأويل واحد .

الوجه الثاني : ءأمنتم عقاب الذي في السماء ، والذي في السماء هم الملائكة عليهم الصلاة والسلام ، وإسناد العقاب اليهم لكونهم السبب المباشر في غالب الحوادث التي عذب الله بها الأمم المكذبة لأنبيائها ، ولا إشكال على هذا الوجه مع كون (في) على حقيقتها ، وفيها ايضا تأويل واحد .

الوجه الثالث : ان العرب كانوا يعتقدون التشبيه وان الله تبارك وتعالى في السماء

وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم :ءأمنتم من تزعمون انه في السماء ، وهو جل وعلا متعال عن المكان •

الثالث : (من) في الآية اسم موصول مبهم يحتمل ان يطلق على الله تعالى كما يحتمل ان يطلق على الملائكة عليهم الصلاة والسلام •

الرابع : تصريحه في هرائه بأن رب العالمين فيها •

الخامس : تصريحه بأن كرسيه فيها •

السادس : تصريحه بأن عرشه فيها •

السابع : تأول (في) في المواضع الثلاثة بعلى لا يصار اليه إلا بدليل •

الثامن : نلزمه بقاعدة شيخه وهي حمل الكلام على ظاهره وحقيقته وعليه :

فالتاسع : حقيقة (في) في الأجسام الظرفية فلا يمكن صرفها الى معنى آخر •

العاشر : لو سلم له تأول في في (كرسيه فيها) بعلى لم يحصل مطلوبه ، وهو تفضيل السماء على الأرض كما يحصل بكونه فيها حقيقة ، لأن تفضيلها على الأرض بكون الكرسي فيها أظهر وأوضح من تفضيلها على الأرض بكونه عليها ، على ان كون الكرسي فوق السماوات من باب الاخبار بالواضحات وتحصيل الحاصل عند المسلمين ، (كالسماء فوقنا) (والأرض تحتنا) على انه ايضا يقال له كون الكرسي فوق السماوات معلوم ، ولكن هل جرمه ملاصق للسماء السابعة او غير ملاصق لها ؟ ، واذا كان غير ملاصق لها فما مقدار ارتفاعه عليها ؟ ، وإذا كان مرتفعا عليها فلا حجة لك على تفضيلها على الأرض بجرم مرتفع عنها •

الحادي عشر : لو سلم له تأول (في) في (عرشه فيها) بعلى لم يحصل مطلوبه ايضا وهو تفضيل السماء على الأرض كما يحصل بكونه فيها من باب أولى من الكرسي،

لأن تفضيلها على الأرض بكون العرش فيها اشد ظهوراً ووضوحاً من كونه فوق الكرسي وهذا فوقها ، على ان كون العرش فوق الكرسي من الواضح عند المسلمين ، على انه يقال له ايضا كون العرش فوق الكرسي معلوم ، ولكن هل جرمه ملاصق للكرسي او غير ملاصق له ، واذا كان غير ملاصق له فما مقدار ارتفاعه عنه ؟ .

وعلى كلا الأمرين لا حجة لك في تفضيل السماء على الأرض بجرم فوق جرم فوقها .

الثاني عشر : لو سلم له تأول « في » في (رب العالمين فيها) بعلى لم يحصل مطلوبه ايضا ، وهو تفضيل السماء على الأرض ، كما يحصل بكونه تعالى فيها من باب أولى من العرش ، لأنهم متفقون انه تبارك وتعالى وتنزه عن إفكهم وضلالهم فوق العرش ولكنهم مضطربون متناقضون في هذه الفوقية .

فتفسيرهم لها في (استوى على العرش) بجلس عليه ، وبذاته ، وحقيقته ، وبـ (يقعد نبيه يوم القيامة معه على العرش) يدل دلالة صريحة على انه جل وعلا عندهم جسم فوق العرش متصل به من جهة التحت اصغر منه له جانبان ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان .

البائن معناه المنفصل والاتصال والانفصال من لوازم الاجسام

وتفسيرهم لها بأنه فوق عرشه بائن من خلقه ، يدل دلالة صريحة على انه تعالى فوق العرش منفصل عنه غير متصل به ، لأن البائن معناه المنفصل ، ولا ريب عند كل من له مسكة من عقل ان المتصل ضد المنفصل ، ولا ريب ايضا عند كل من له مسكة من عقل ان الاتصال والانفصال من لوازم الأجسام .

ويقال على زعمهم إنه بائن من خلقه : ما مقدار بينونته تعالى من العرش ؟ ، وهل هو محاذ له او مائل عنه ؟ ، وهل هو اكبر من العرش او اصغر منه ؟ ، وعلى كلا الأمرين الاتصال والانفصال فقد اثبتوا له تعالى جهة التحت ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان .

وأما على جعل السماء فضاء ، فالتفضيل عليه بينها وبين ماهو جرم ، وهو الأرض ضرب من الجنون ، وظرفية « في » على هذا لا معنى لها •

وقال ايضا في الجزء الرابع من بدائع الفوائد ص ٣٩ ما نصه : فائدة : قال القاضي: صنف المروزي كتابا في فضيلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذكر فيه إقعاده على العرش ، قال القاضي وهو قول ابي داود واحمد بن اصرم ويحيي بن ابي طالب وابي بكر بن حماد وابي جعفر الدمشقي وعباس الدوري واسحاق بن راهويه وعبد الوهاب الوراق وابراهيم الاصبهاني وابراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن اسماعيل السلمي ومحمد بن مصعب العابد وابي بكر بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك وابي قلابة وعلي بن سهل وابي عبد الله بن عبد النور وابي عبيد والحسن بن الفضل وهارون ابن العباس الهاشمي واسماعيل بن ابراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري وعبد الله بن الامام احمد والمروزي وبشر الحافي إ هـ •

قلت وهو قول ابن جرير الطبري وامام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول ابي الحسن الدارقطني ومن شعره فيه :

حديث الشفاعة عن احمد ... الى احمد المصطفى يسنده
وجاء حديث باقعاده ... على العرش ايضا فلا نجحده
أمِرّوا الحديث على وجهه ... ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا أنه قاعد ... ولا تنكروا أنه يقعده

انتهى بشينه ومينه •

ابو يعلى بن الفراء مصنف كتاب الصفات

في التوحيد ملأه بالتجسيم

اقول : القاضي هو ابو يعلى بن الفراء الحنبلي مصنف المعتمد في التوحيد ملأه بالتجسيم ، فقال فيه الامام ابو الفضل بن التميمي الحنبلي : لقد خَرِيءَ ابو يعلى بن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء •

المروزي مؤسس التجسيم للحنابلة

وسان الفتنة فيه ببغداد

والمروزي من تلامذة الامام احمد وهو الذي أسَّس التجسيم للحنابلة بعد ابن كرام وسن الفتنة فيه بين المسلمين ببغداد فقد فسر قوله تعالى : (عسى ان يبْعثَكَ ربكَ مقاماً محموداً) بأن المقام المحمود هو إقعاد الله تعالى نبيه معه على العرش ، تعالى الله وتنزه وتقدس عن جهله هذا علواً كبيراً •

وقد خالفه طوائف الفقهاء الثلاثة الحنفية والشافعية والمالكية وقالوا : له المقام المحمود هو الشفاعة ، فلم يصغ إليهم ، بل نشر جهله هذا بين عوام بغداد فأدى الى إزهاق نفوس كثيرة بسببه •

اقعاد الله تعالى نبيه معه على العرش

فضيلة عند المروزي وابن الفراء وفائدة عند ابن القيم

والذي نلفت إليه أنظار العقلاء هنا هو جعل ابنَ القيم هذا الهذيان فائدة ، وزعم المروزي وابن الفراء انه فضيلة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فهل يتردد عاقل في ان

من فسر المقام المحمود بهذا الهذيان مشاقق لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي فسره بالشفاعة متبع غير سبيل المؤمنين ؟ ، وهل يتردد عاقل في تجسيم ابن القيم الذي نشره متبجحاً به ؟ وهل يتردد عاقل في ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صار شريكاً لله عز وجل حين جلس معه على عرشه ؟ ، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان •

وليس في هؤلاء الذين لطخهم بهذه العقيدة وضخم بهم كتابه ابن الفراء معروف بالعلم غير خمسة : ابو داود ان كان صاحب السنن واسحاق بن راهويه وابو عبيد القاسم ابن سلام وإبراهيم الحربي وبشر الحافي ، وانا جازم بأنه قد افترى عليهم ، فهذه تراجمهم في التاريخ وكتب الطبقات غير ملوثة بالتجسيم •

وقول ابن القيم : وهو قول ابن جرير ، افتراء على هذا الامام قطعاً ، فقد تقدم في الفصل الأول ان الحنابلة ببغداد رموه بكل موبقة لكونه لم يذكر إمامهم في كتابه الكبير الذي صنفه في فقهاء الاسلام ، وقال لهم لما سألوه عن ذلك : إن احمد لم يكن فقيهاً وإنما كان محدثاً ، وقد دسوا في تفسيره هذيان المروزي هذا ، كما افترى وافتعل الشعر هو او غيره من المجسمة على الامام المحدث ابي الحسن الدارقطني •

وقوله (وإمام هؤلاء كلهم مجاهد) صحيح •

قال القرطبي في تفسيره : قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر : ومجاهد وإن كان احد الأئمة بتأويل القرآن فان له قولين مهجورين عند اهل العلم احدهما هذا : (يعني تفسير المقام المحمود باقعاد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم معه على العرش) ، والثاني قوله تعالى : (وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ الى ربّها ناظرةٌ) قال فيها : تنتظر الثواب ليس من النظر إ هـ •

افتراء ابن القيم على الله في كتابه العزيز

وعلى كليمه موسى عليه الصلاة والسلام

وقال ابن القيم ايضا في كتابه ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ص **١٩٣** ما نصه : فداء التعطيل هو الداء العضال الذي لا دواء له ولهذا حكى الله عن امام المعطلة فرعون انه أنكر على موسى عليه الصلاة والسلام ما أخبر به من ان ربه فوق السماوات: (يا هامان ابْنِ لي صرحاً لعلّي أبْلُغُ الاسْبابَ أسبابَ السماواتِ فأطلعَ الى إلهِ موسى واني لأظنّه كاذباً) واحتج الشيخ ابو الحسن الأشعري في كتبه على المعطلة بهذه الآية ، وقد ذكرنا لفظه في غير هذا الكتاب ، وهو (اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية في إثبات العلو) = انتهى بشينه ومينه = •

اقول : لقد افترى على الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وافترى على كليمه موسى عليه الصلاة والسلام افتراء مكشوفاً لكل مسلم يقرأ القرآن ، وصرح بكل وقاحة وبدون حياء ، والحياء من الايمان ،فرمى برجيع تشبيهه كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام في قوله (إن فرعون انكر على موسى ما أخبر به من ان ربه فوق السماوات) ، فقد قص الله تعالى محاورة كليمه موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون ، لعنه الله تعالى في عدة سور من كتابه العزيز وبينها احسن بيان•

استفاد عقيدته بأن ربه في السموات او فوق السموات

او استوى على العرش بذاته او حقيقته او فوق عرشه بائن من خلقه في شيخه وشيخ شيخه الشيطان ومن فرعون

ولم يذكر تعالى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال في محاورته لفرعون : (ان ربي فوق السماوات او فوق العرش) فاعتقاده بأن ربه في السماوات او فوق السماوات،

أو استوى على العرش بذاته ، او حقيقته ، او يقعد نبيه معه على العرش يوم القيامة ، او فوق عرشه بائن من خلقه ، انما استفاده من وحي شيخه وشيخ شيخه الشيطان ومن فرعون ، ولم يستفده من وحي الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وكل مصيبة تشبيه يلطخون بها علماء الاسلام فهي دون تلطيخ رسل الله عليهم الصلاة والسلام بها .

فقوله : (واحتج الشيخ ابو الحسن الأشعري في كتبه الى آخر الهراء) بهتان على الامام ابي الحسن الأشعري ، وقد دسوا في إبانته رجيع تشبيههم .

ابن القيم كذاب في كل ما يعزوه الى الاشعري

واتباعه نفياً واثباتاً

وقد تقدم في حاله انه كذاب في كل ما يعزوه الى الامام الأشعري وأتباعه من العقائد نفياً واثباتاً ، وجيوشه المجتمعة على حرب .... هم مشايخه المجسمة جزماً ، والمعطلة والجهمية شيء واحد ، ومقصوده بهم الأشاعرة والماتريدية جزماً ، أي الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة ، والأمة الاسلامية في زمنه وقبله وبعده الى زمننا هذا متمثلة فيهم ، فليتبصر العقلاء في هذا المجسم الذي لأجل تجسيمه افترى على الله تعالى ، وافترى على كليمه موسى عليه الصلاة والسلام ، وافترى على الامام ابي الحسن الأشعري ، ونبز الأمة الاسلامية المنزهة لله تعالى عن الجهة والتجسيم بالتعطيل والتجهيم واتباع فرعون ، ولْيُكَلْ له بعد هذا الفاظ الاطراء كما كيلت لشيخه ، إذا علم هذا :

من المحال ان تكون هذه الامة المحمدية الممدوحة

محصورة في اقلية مكفرة لها

١ ــ فمن المحال ان تكون هذه الأمة المرحومة الممدوحة في كتاب الله تعالى بأنها خير آمة اخرجت للناس محصورة في اقلية مكفرة لها .

٢ ـ وأن يكون الصحابة الذين اثنى الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في آيات كثيرة وأثنى عليهم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ونهى وحذر من سبهم وأذاهم ، على الباطل •

٣ ـ وأن يكون المكفرون لهم ، على الحق •

٤ ـ وأن يكون المبغضون المكفرون الذين أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم على الحق •

٥ ـ وأن يكون السواد الأعظم من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم المستغفرون لهم المترضون عنهم ، على الباطل •

٦ ـ وأن يطرد السواد الأعظم من امته صلى الله تعالى عليه وسلم عن حوضه عليه الصلاة والسلام ويرده الأقلون المبدلون السبابون المكفرون •

٧ ـ وأن يكون الأقلون المبدلون المكفرون ثلثي اهل الجنة •

٨ ـ وأن يكون الأقلون المزدرون عباد الله المكفرونهم المشبهون الله جل جلاله بخلقه المفترون على كتابه وعلى سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى السلف الصالح وعلى أئمة الدين وعلمائه ، على الحق •

٩ ـ وأن يكون جمهور الأمة الاسلامية المنزهون الله جل جلاله عن مشابهة المخلوقات ، على الباطل •

١٠ ـ وأن يكون شيخ المجسمة محمد بن كرّام وحده على الحق ، والأمة الاسلامية المنزهة لله تعالى عن مشابهة المخلوقات كلها ، على الباطل •

١١ ـ وأن يكون المفسر المقام المحمود بجلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ربه على العرش ، صادقاً ، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي فسره بالشفاعة كاذباً •

١٢ ـ وأن يكون جماعة المسلمين المفسرون المقام المحمود بالشفاعة اتباعاً لرسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي فسره بها ، مخطئين ، والمروزي المفسره بجلوس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الله تعالى على العرش ، مصيباً •

١٣ ـ وأن تكون الأمة الاسلامية كلها مخطئة في عملها واعتقادها ان شد الرحال الى زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قربة •

١٤ ـ وأن يكون احمد بن تيمية وحده في قوله واعتقاده ان شدّ الرحال الى زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصية لا يجوز قصر الصلاة فيه ، مصيباً •

١٥ ـ وأن تكون الأمة الاسلامية المجوزة التوسل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبغيره من الأنبياء والصالحين المثبتة لجاهه وجاههم عند الله تعالى احياء وأمواتا كلها مخطئة مشركة •

١٦ ـ وأن يكون احمد بن تيمية المفرق بين الحي والميت في التوسل المجيزه بالأول فيما يقدر عليه المانعة بالثاني مطلقاً النافي لجاه ومنزلة الأنبياء والصالحين عند الله تعالى ، مصيباً موحداً •

١٧ ـ وأن يكون احمد بن تيمية في تقسيمه التوحيد الى توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية وفي زعمه ان المسلمين كلهم جهلوا توحيد الالوهية ولم يعرفوا إلا توحيد الربوبية الذي شاركهم في معرفته جميع الكفار ، مصيباً موحداً والامة الاسلامية كلها صحابة وغيرهم الى يوم القيامة مخطئة مشركة في زعمه حيث جهلوا توحيد الألوهية ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية •

١٨ ـ وأن يكون احمد بن تيمية في تقسيمه التوحيد الى : توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية ، وفي زعمه معرفة جميع الثقلين توحيد الربوبية ، وفي زعمه جهل الامة الاسلامية توحيد الالوهية ، عالماً بهذه الثلاثة ، ومحمد بن عبد الله الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم جاهلاً او كاتماً لما انزل عليه من وحي الله حيث لم يعلّم امته تقسيم التوحيد الى توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية ، ولم يعلّمهم توحيد

الألوهية حتى يعصمهم به من الشرك ولم يقل لهم إن توحيد الربوبية قد شاركم في معرفته جميع الكفار ، نعوذ بالله تعالى من زلقات اللسان وفساد الجنان •

ابن تيمية في تقسيمه التوحيد إلى قسمين

وقد ابطلت تقسيمه التوحيد والزعمين فيه في الفصل الثاني من هذا الكتاب بوجوه كثيرة مفصلة مبرهنة ، وأزيد هنا فأقول : كل من له إلمام بالعلم يعلم انه في هذا التقسيم للتوحيد وفي الزعمين مفتر على الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز مشاقق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متبع غير سبيل المؤمنين •

أما افتراؤه على الله فانه تعالى لم يأمر عباده بتوحيد الالوهية لجهلهم له دون توحيد الربوبية لعلمهم إياه ، بل أمرهم بالتوحيد أمراً مطلقاً •

قال تعالى : (فاعلم انه لا اله الا الله) وهكذا جميع الآيات التي ذكر فيها التوحيد لم تقيد بتوحيد الالوهية •

وأمّا مشاققته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان سنته عليه الصلاة والسلام بيان لكتاب الله تعالى •

تواتر الاحاديث في انه صلى الله عليه وسلم

كان يأمر الناس بكلمة التوحيد امرا مطلقة بدون تقيد ولا تقسيم

وقد استفاضت وتواترت بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان يدعو الناس الى توحيد الالوهية الذي جهلوه فعبدوا الأصنام دون توحيد الربوبية الذي علموه كلهم

= على زعمه = وما كان يعلم اصحابه توحيد الالوهية ، وما كان يأمر الدعاة المبعوثين من اصحابه الى الناس بذلك ، بل تواترت بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمرهم ويخبرهم بكلمة التوحيد مطلقاً وينهاهم ويحذرهم عن قتل من قالها •

فمنها حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله) = رواه الشيخان = ، ولم يقل عليه الصلاة والسلام : (أمرت ان اقاتل الناس حتى يعرفوا توحيد الالوهية) •

ومنها حديث وفد عبد القيس ، قالوا : يا رسول الله انا لا نستطيع ان نأتيك إلا في الشهر الحرام فأمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة فأمرهم بالايمان بالله وحده •

قال : (أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله اعلم) قال : (شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس) •

وقال : (إحفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم) = رواه الشيخان عن ابن عباس = ، ولم يقل عليه الصلاة والسلام في تفسير الايمان لهم بأنه توحيد الالوهية •

ومنها حديث انس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا غزا قوماً لم يغز حتى يصبح فاذا سمع أذاناً أمسك وان لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبح) = رواه الامامان احمد والبخاري = ، فجعل عليه الصلاة والسلام الأذان عاصماً للدم والمال •

ومنها حديث اسامة رضي الله عنه في قتله الاعرابي بعدما قال : لا اله الا الله فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (كيف تصنع بلا اله الا الله يوم القيامة ؟) ، فقال :

يا رسول الله انما قالها خوفاً من السيف ، فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم : (فهلا شققت عن قلبه حتى تعلم انه قالها لذلك) وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يكرر عليه : (كيف لك بلا اله الا الله يوم القيامة ؟) قال اسامة : حتى تمنيت اني لم أكن اسلمت الا يومئذ = رواه الشيخان = .

وابلغ منه حديث المقداد رضي الله تعالى عنه انه قال : يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من المشركين فقطع احدى يدي بالسيف ثم لاذمني بشجرة وقال لا اله الا الله ، أفأقتله يا رسول الله بعد ما قالها ؟ ، قال : (لا تقتله) ، فقلت : يا رسول الله إنه قطع إحدى يدي ، ثم قال ذلك بعد ان قطعها أفأقتله ؟ قال : (لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله وإنك بمنزلته قبل ان يقول كلمته التي قال)= رواه الشيخان = وحديث ابن عمر رضي الله عنهما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد مرتين)

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أرسله الى بني جذيمة ، فقتل منهم ناساً ، قالوا صبأنا لم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا متأولاً = رواه الامامان احمد والبخاري = .

وحديث معاذ رضي الله تعالى عنه لما بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن قال له : (انك تأتي اقواماً اهل كتاب فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فأعلمهم الى آخره) = رواه الامام البخاري = .

وحديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: (ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) = رواه الشيخان = .

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) .

وفي الصحيحين ايضاً من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم انه قال : (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبها كذلك) •

وفي الصحيحين ايضا عن ثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : (من قذف مؤمناً بالكفر فهو كقتله) •

وفي الصحيح من حديث ابي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (أيما رجل قال لأخيه :(ياكافر فقد باء به احدهما)•

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : (كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن كفر اهل لا اله إلا الله فهو الى الكفر اقرب) = رواه الطبراني = •

وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (خير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) = رواه الترمذي = ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً •

واما اتباعه سبيل غير المؤمنين : فان الصحابة عموماً والخلفاء الراشدين الذين حث صلى الله تعالى عليه وسلم على اتباع سنتهم بقوله (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) خصوصاً لم يكونوا في تعليم التابعين يفرقون لهم بين توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية ، بل ما كانوا يخوضون في اصول الدين الا نادراً ، وإنما يخوضون ويتناظرون في العمل أي الفروع ، وما كانوا في دعوتهم الأمم الى الاسلام يقسمون لهم التوحيد الى توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية ، وهكذا التابعون وأتباعهم ، ولذلك قال إمام دار الهجرة : ما أدركت الناس يخوضون إلا فيما تحته عمل•

ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب

في زعمه ان الامة الاسلامية كفرت منذ ستمائة سنة

١٩ ــ ومن المحال أن يكون محمد بن عبد الوهاب صادقاً في قوله إن الأمة الاسلامية كفرت منذ ستمائة سنة ، ومحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى كاذباً في قوله : (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة) .

ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب

في حصره هذه الطائفة فيه وفي مقلديه

٢٠ ــ ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب في حصره الطائفة التي على الحق فيه وفي مقلديه ، وكذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في اطلاقه وعدم تقييده لها بزمان ومكان واناس .

ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب

في قوله إن اهل جزيرة العرب مشركون قبوريون

٢١ ــ ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب في قوله : إن اهل جزيرة العرب كلهم صاروا مشركين قبوريين عبدوا الأنبياء والأولياء بتوسلهم واستغاثتهم بهم ، وكذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : أيس الشيطان ان يعبده المصلون بجزيرة العرب إلا بالتحريش بينهم .

ومن المحال ايضا كذب الذي لا ينطق عن الهوى

٢٢ ـ ومن المحال ايضا كذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : (لا هجرة بعد الفتح) الذي دل كما قال علماء الاسلام على ان مكة لا تزال بعد فتحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها دار اسلام الى قيام الساعة ، وصدق محمد بن عبد الوهاب ومقلديه في زعمهم ان مكة دار شرك حتى يفتحوها هم •

٢٣ ـ ومن المحال ايضا كذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : ان الله تبارك وتعالى حرم مكة منذ خلقها وانها لم تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها كما كانت) ، وصدق محمد ابن عبد الوهاب ومقلديه في زعمهم ان مكة دار شرك لا حرمة لها يحل القتال فيها •

ومن المحال ايضا تنقيب محمد بن عبد الوهاب

عن قلوب المتوسلين وعلمه بمقاصدهم

٢٤ ـ ومن المحال ايضا ان ينقب محمد بن عبد الوهاب عن قلوب المسلمين المتوسلين برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من امته ويشق بطونهم فيعلم انهم عبدوا المتوسل به من دون الله تعالى فيحكم عليهم بالشرك والكفر ، والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : إني لم أؤمر ان انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم •

ومن المحال ايضا صدق وتوحيد محمد بن عبد الوهاب

٢٥ ـ ومن المحال ايضا صدق وتوحيد محمد بن عبد الوهاب في زعمه ان التوسل بالأنبياء والصالحين شرك ، وكذب وشرك الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في توسله بالأنبياء قبله وأمره بالتوسل به •

ومن المحال ايضا ان يكون محمد بن عبد الوهاب

في حظره التوسل بالانبياء والصالحين وزعمه شرك المتوسل بهم منقبا على الحق

٢٦ ـ ومن المحال ايضا ان يكون محمد بن عبد الوهاب في حظره التوسل بالأنبياء والصالحين وزعمه شرك المتوسل بهم ، على الهدى والحق ، والأمة الاسلامية المتوسلة بهم على الضلال والباطل .

ومن المحال ايضا ان يكون محمد بن عبد الوهاب

في قوله وحكمه على المسلمين المتوسلين بالانبياء والصالحين بالشرك صادقا

٢٧ ـ ومن المحال ايضا ان يكون محمد بن عبد الوهاب في قوله وحكمه على المسلمين المتوسلين بالأنبياء والصالحين بالشرك صادقاً ، والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله : (عليكم بالجماعة وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) وفي قوله : (إن الله تعالى لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار) كاذباً .

أحاديث في أفضلية هذه الأمة على سائر الأمم

وقد وردت أحاديث كثيرة في خيرية وأفضلية هذه الأمة على سائر الأمم ، وفي افضلية نبيها على سائر المخلوقات ، وفي كونها مرحومة ، وفي كثرتها ودخولها الجنة ، اخرج الشيخان والامام احمد والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام

تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته) ، واخرجه مسلم ايضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها بلفظ (خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث) •

واخرجه الطبراني عن ابن مسعود ايضا بلفظ : (خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء اقوام لا خير فيهم) ، واخرجه الطبراني ايضا والحاكم عن جعدة بن هبيرة رضي الله تعالى عنه بلفظ : (خير الناس قرني الذي انـا فيهم ثم الـذين يلونهم والآخرون أرذال) •

واخرجه الشيخان والترمذي والحاكم ايضا عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما بلفظ : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن) وكل رواياته صحيحة •

وهذه الخيرية معتبرة في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بالنسبة الى التابعين في جميعهم ، ومعتبرة في التابعين على اتباعهم في مجموعهم ، وخيرية الأمة تستلزم خيريـة نبيها وافضلية دينها إذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل ، كما صرح بـه قولـه تعـالى : (فبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه) ، فانه تعالى وصف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالأوصـاف الحميـدة ، ثم آمره ان يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم ان يأتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميـدة فاجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تفرق فيهم •

وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد تنصل كل منهم واعترافه بأنه ليس اهلاً لها التصريح بذلك ايضا ، وكذلك الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وهو (انا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو عند احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد بزيادة (ولا فخر وبيدي

لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر) •

وعند الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه : (انا اول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك غيري) ، وهو صريح في دخول آدم كحديث البخاري وغيره : (انا سيد الناس يوم القيامة) ، وحديث : (انا سيد العالمين) = صححه الحاكم =

وبذلك تعلم افضليته على الملائكة لأن آدم افضل منهم بنص الآية •

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : جلس اناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم : ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً •

وقال آخر : موسى كلمه الله تكليما •

وقال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه •

وقال آخر : آدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نجي الله وهو كذلك ، وعيسى روح الله وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، ألا وانا حبيب الله ولا فخر ، وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر ، وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر ، وانا اكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر) = رواه الترمذي وغيره = وهذا صريح في شموله الانبياء والملائكة •

وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى

كنت من القرن الذي كنت فيه) = رواه الامام البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه = .

وروى الامام مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : (ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ، واخرج الامام البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (كل امتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قالوا ومن يأبى ؟ قال : (من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى) ، واخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالىعنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (ان الله لا يجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار) ، واخرج ابو داود عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : (إن امتي امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل) .

واخرج الترمذي والامام احمد عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (مثل أمتي كمثل المطر لا يدرى آخره خير أم اوله) .

واخرج الامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن بريدة والطبراني عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ابي موسى قالوا : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (اهل الجنة عشرون ومائة صف ، ثمانون منها من هذه الأمة واربعون من سائر الامم) .

واخرج الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفاً او سبعمائة الف متماسكين آخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر) .

وأخرج الترمذي عن ابي إمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : (وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة سبعون الفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل الف سبعون الفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي) • والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات •

انتهى الجزء الثاني

* * *

فهرس أبحاث الكتـــاب

في الجــزء الثاني

صفحـة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحـة

صفحة

صفحــة

صفحة

صفحـة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحـة

صفحــة

صفحـة

صفحة

صفحـة

الله تعالى عليه وسلم في قوله (لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة) •

٢٧٥ ٢٠ ـ ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب في حصره هذه الطائفة فيه وفي مقلديه ، وكذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في إطلاقه وعدم تقييده لها بزمان ومكان وأناس •

٢٧٥ ٢١ ـ ومن المحال ايضا صدق محمد بن عبد الوهاب في قوله إن اهل جزيرة العرب مشركون قبوريون عبدوا الأنبياء والأولياء بتوسلهم بهم ، وكـذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم في قوله (أيس الشيطان أن يعبده المصلون بجزيرة العرب الا بالتحريش بينهم) •

٢٧٦ ٢٢ ـ ومن المحال ايضا كذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله (لا هجرة بعد الفتح) الدال على ان مكة لا تزال دار اسلام الى قيام الساعة ، وصدق محمد بن عبد الوهاب ومقلديه في زعمهم ان مكة دار شرك حتى يفتحوها هم •

٢٧٦ ٢٣ ـ ومن المحال ايضا كذب الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم في قوله (ان الله حرم مكة منذ خلقها وانها لم تحل لأحـد قبلي ولن تحل لأحد بعدي) ، وصدق محمد بن عبد الوهاب ومقلديه في زعمهم ان مكـة لا حرمة لها يحل القتال فيها •

٢٧٦ ٢٤ ـ ومن المحال ايضا تنقيب محمد بن عبد الوهاب عن قلوب المتوسلين وعلمه بمقاصدهم ، والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليـه وسلم يقول : (إني لم أومر ان أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم) •

٢٧٦ ٢٥ ـ ومن المحال ايضا صدق وتوحيد محمد بن عبد الوهاب في قولـه ان التوسل بالأنبياء والصالحين شرك ، وكذب وشرك الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم في توسله بالأنبياء قبله وأمره بالتوسل به •

صفحة

* * *

جـــدول الخطأ والصواب

الجزء الثاني من كتاب « براءة الأشعريين »

ص	س	الخطـــأ	الصواب
١٣	١٨	الملاءي	العلائي
١٤	٣	ديناً ، وهو لايشعر	ديناً وهو لا يشعر ،
١٤	١٤	العلاءي	العلائي
١٥	١٩	الولد	الوالد
١٦	٣	النصور	التصور
٣٣	٤	العنوان وهو : رمزه الى تكفير الصديق الخ	جعل العنوان بعد قوله : وعدم اعتداده بذلك في السطر الثامن
٣٣	٢٠	في فتاوبه مافيه : (ان	في فتاويه : (ان
٣٨	١٤	فادعى عليه	فادعي عليه
٣٩	٤ ، ٥	لمن ادعى عليه	لمن ادعي عليه
٤٠	٢٣	فكيف	فكيف
٤٢	٥ ، ٦	أم الكناية ، أم التعليق ، أم التنجيز	أو الكناية ، أو التعليق ، أو التنجيز
٤٢	٨	حتماً ، أم منعاً ، أم تحقيق خبر	حتماً ، أو منعاً ، أو تحقيق خبر
٤٥	٨	الاستيحاس	الاستيحاش
٤٦	٢	الا الضلال ؟	الا الضلال ،
٤٦	١٨	ولكن رأي	ولكن رأى

ص	س	الخطـــأ	الصواب
٤٨	٩	وأسس	وَأسٌ
٥١	١	بأقوال الكفار ،	بأقوال الكفار ؟
٥١	١	بقول الكافر ؟	بقول الكافر ....
٥١	٢	وقد كفّر الأمة الاسلامية	كليشة : تكفيره الأمة الاسلامية جمعاء
٥١	٤	كليشة : تكفيره الامة الاسلامية جمعاء	وقد كفّر الامة الاسلامية جمعاء ...
٥١	١٠	ما يلق	ما يلقي
٥٢	١٠	نيمية	تيمية
٥٦	٢	نقدمتقريره بالحجج القاطمة	تقدم تقريره بالحجج القاطعة
٥٨	٨	والله يارسول ما كذبت	والله يارسول الله ما كذبت
٥٨	١٣	اذا كل مائق	اذ كل مائق
٥٨	٢٠	خطأه	خطئه
٦٠	٢٥	الصوفية في أمثال	الصوفية وفي أمثال
٦٠	٢٥	الاصول ، مسألة	الاصول ، ومسألة
٦١	٧	البراج	البراح
٦٢	١٧	أطراه ، فذمه	أطراه فذمه ،
٦٣	١٣	حفظه)	حفظة)
٦٣	٢٢	السبكي : في طبقاته	السبكي في طبقاته
٦٣	٢٣	الأمير ووالمأمور	الأمير والمأمور
٦٥	٢٠	وبهي	وينهى
٦٨	١	وانفاق	واتفاق

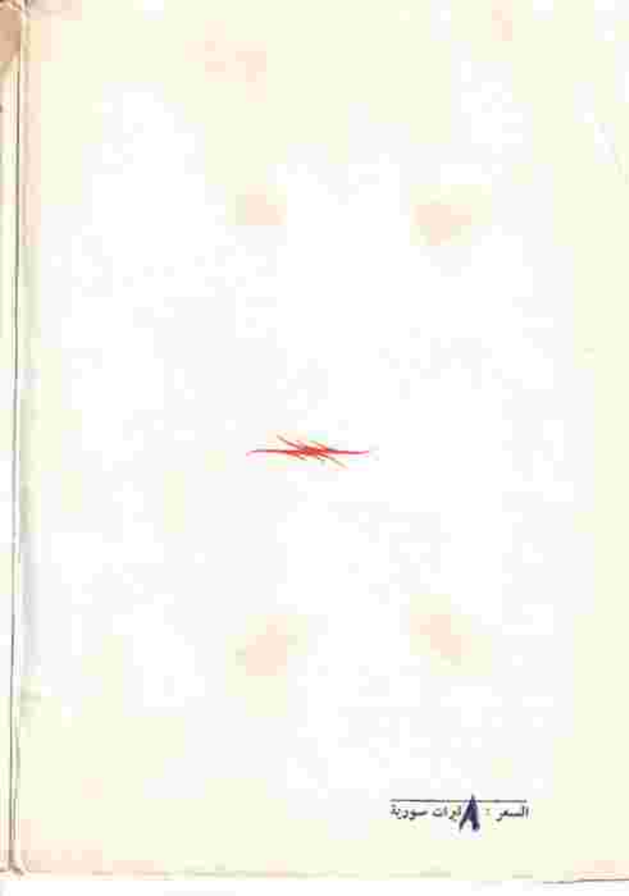
ص	س	الخطــأ	الصواب
٧١	٤	فهو تعالى على مينهم من الحوادث	فهو تعالى ـ على مينهم ـ من الحوادث
٧٢	١٤	ويخلى منه	ويخلي منه
٧٢	١٥	تكرمة	تـكرمة
٧٣	٣	عن أمرين	من أمرين
٧٦	١٨	والأئمة ونـوص	والأئمة ؟ ونصوص
٧٦	١٩	العقل ؟ ، وهو	العقل ، وهو
٧٨	٣	قول الله تعالى كلامه	قول الله تعالى لا كلامه
٧٨	٢٣	دمـالى	تعـالى
٨٢	١	أم للفظ الأمر	أو للفظ الأمر
٨٢	١	أم غيره	أو غيره
٨٢	٧	المحكى	المحـكي
٨٢	٨	المحكى	المحـكي
٨٢	١٢	المحكى	المحـكي
٨٩	١١	تقشعر . . . الجلود	تقشعر منه الجلود
٨٩	١٤	الحقيقة أنه مفلس من أدلة أهل السـنة	بيـاض
٩٠	١٤	بيـاض	الحقيقة انه مفلس من أدلة أهل السنة
٩٢	٣	باجماع السير	باجماع أصحاب السير
٩٦	١٢	الجحفل	لجحفل
٩٦	١٤	ضرب	ضراب
٩٩	١٥	وعدله لم تـكن لـكم حجة ؟ اه)	وعدله لم تـكن لـكم حجة اهـ)
٩٩	١٨	وغيرهم فالـكفرون	وغيرهم ، فالـكفرون

ص	س	الخطـــأ	الصواب
١٠٩	١٦	بقتله ، من البَيْن	بقتله من البين
١١٣	١٨	الهراء ، مقابلة	الهراء مقابلة
١١٤	٥	مفتعله	مفتعلة
١١٩	٢١	فتحفقوا	فتحققوا
١٣٠	١	حرجوا	خرجوا
١٣٠	١٦	عنوان : بهتان على علي الخ	بيـــاض
١٣٠	٢١ ، ٢٢	وقوله في علي وطلحة والزبير وعائشة	عنوان : بهتان على علي الخ
١٣٣	١	عليٌّ	عليّ
١٣٤	٩	بيـــاض	كليشة : بهتانه على أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه
١٤٢	١	كليشة : الصحيح أن يزيداً	كليشة : الصحيح أن يزيد
١٤٤	٧	روى له	روي له
١٤٦	٧	قوله : أفضل	قوله أفضل :
١٥٠	٣	وليتآلف	وليتألف
١٥٠	٦	ليترتفق	ليرتفق
١٥٥	٣ ، ٤	تقدم السطر الرابع على الثالث	عكس ذلك
١٧٥	١٧	نائله	نائلة
١٧٦	٣	َتلُومَنّي	َتلُومُنِي
١٨٢	١١	ولي الرسول	ولى الرسول
١٨٦	١٦	الربدة	الربذة
١٩٠	١	لعليْ	لعليّ
١٩٠	٥ ، ٦	فاجتمعت معه ، قيس	فاجتمعت معه قيس

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٠١	١٣	ا صحيحة	الصحيحة
٢٠٩	١٨	الخاطئة ، يعني الزانية	الخاطئة - يعني الزانية -
٢١٢	٦	الألهام	الإلهام
٢٢٠	١٩	ولا يتعصنون	ولا يتعضون
٢٢٢	١٥	غـــلاً	غـــلاً
٢٢٤	١٣	أنتهم	أنتهم
٢٢٥	٦	إتبعوا	اتبعوا
٢٣٥	٩	ولم أخلقه فقال :	ولم أخلقه ؟ فقال :
٢٥٣	١	كغروا	كفروا
٢٦٠	١٠	ءأمنيتم	ءأمنتم
٢٦٠	١١	وأولوا	وأولوا
٢٦٧	٧	لأظنه	لأظنه
٢٦٩	٤	فسبوهم على الحق	فسبوهم ، على الحق
٢٦٩	١٨	بالشفاعة	بالشفاعة .

* * *





السعر : ٨ ليرات سورية